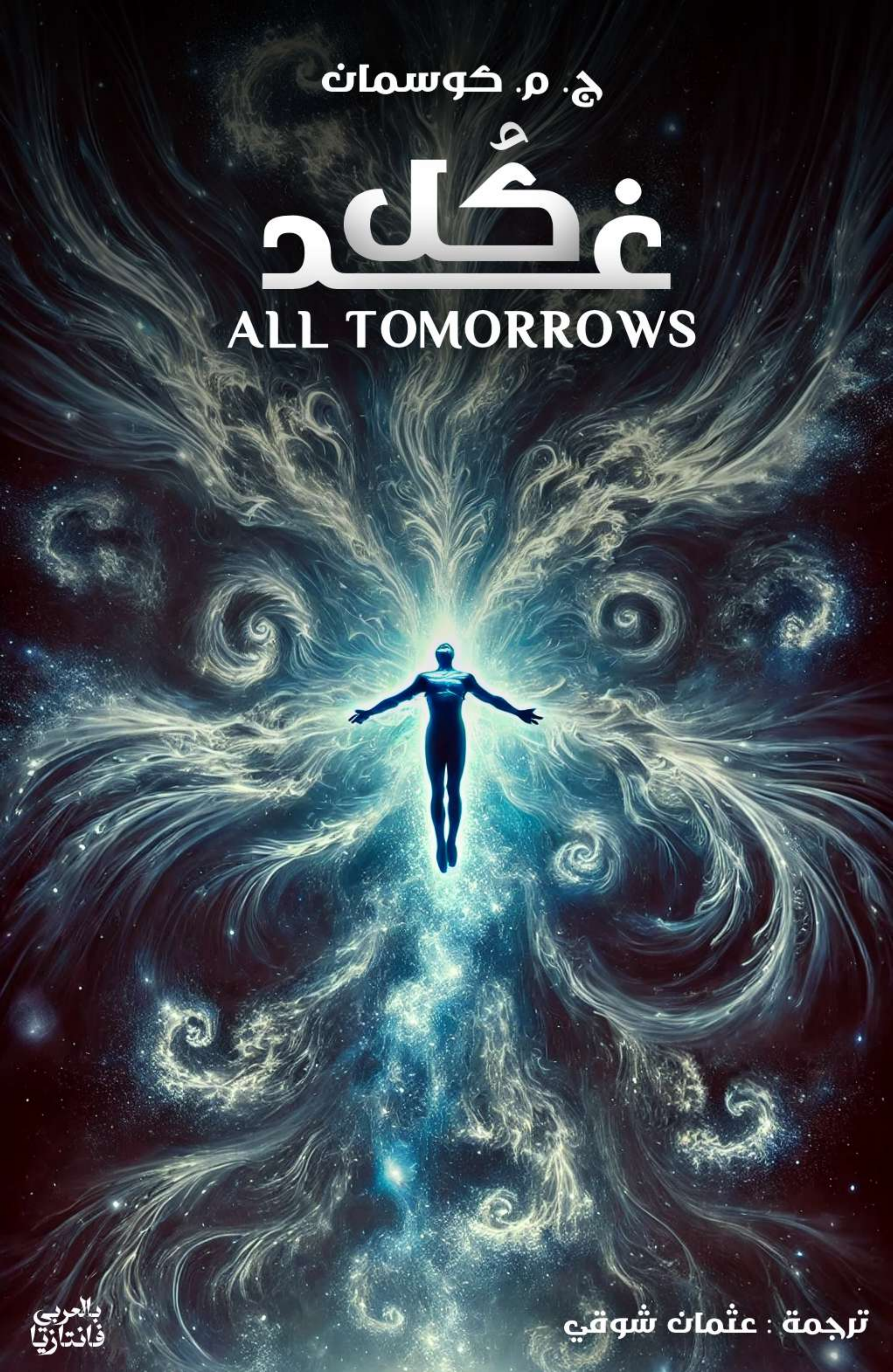
ج. م. كوسمان

كلُّ غد

ALL TOMORROWS



ترجمة : عثمان شوقي

بالعربي فانتازيا

مقدمة المترجم

كـل غـد، سـجل مليـار سـنة مـن الأنـواع التـي لا تحصـى و المصـير المتبـاين للبشـر. هـو كتـاب خيـال علمـي مـن تصـنيف الخيـال العلمـي التطـوري، مـن تـأليف و رسـم الفنـان التركـي جـودت محمـد كوسـمان تحـت الإسـم الفنـي نيمـو رامجيـت سـنة 2006.

ارتأيـت كتابـة هـذه المقدمـة المختصـرة نظـرا لطبيعـة الكتـاب الغريبـة علـى القـارئ العربـي، كونـه ينتمـي لصـنف الخيـال العلمـي التطـوري الـذي عـادة مـا ينظـر إليه بشكل سلبي بسبب الصور النمطية والأحكام المسبقة.

فالخيـال التطـوري أو الخيـال التـأملي كمـا يسـمى أحيانـا، يُعنـى بسـيناريوهات افتراضـية لمسـتقبل الحيـاة سـواء الحيوانيـة أو البشـرية بنـاء علـى نظريـة التطـور والهندسة الوراثية وهذا ما قد يعتبره البعض منافيا للتعاليم الدينية.

بالتـالي عنـد قـراءة هكـذا مؤلفـات مـن الأفضـل التعامـل معهـا علـى أسـاس أنهـا أعمـال خياليـة محضـة، الغـرض منهـا الغـوص فـي بحـر التـأملات والفرضـيات وإطـلاق العنان للمخيلة البشرية، ولا يجب التعامل معها على أساس علمي أو ديني.

بالنسـبة للترجمـة، فقـد حاولـت قـدر الإمكـان نقـل روح الـنص الأصـلي إلـى العربيـة دون تحريـف فـي المعـاني مـع اسـتخدام العبـارات التـي اختارهـا الكاتـب فـي للتعبيـر عـن أفكـاره، بالتـالي فالترجمـة تعتبـر دقيقـة إلـى حـد بعيـد رغـم أن ذلـك كـان يعني التضحية ببعض البلاغة اللغوية لأنه في نهاية المطاف ليس نصا أدبيا.

الصـور كـذلك لـم تعـرف زيـادة ولا نقصـان احترامـا لمبـدأ الأمانـة الأدبيـة. و بعضـها قـد ببـدو غيـر لائـق لـبعض القـراء، لكـن أُذكـر مجـددا تعلـى ضـرورة التعامـل مع الخيال التطوريكمادة ترفيهية في المقام الأول.

قمـت أيضـاً بوضـع شـروحات لـبعض المفـاهيم و والعبـارات تجـدونها أسـفل الصفحات وهذه هي الإضافة الوحيدة التي لا توجد في النص الأصلي.

آمل أن تنال هذه الترجمة إعجابكم وأتمنى لكم قراءة ممتعة.

بعـد آلاف السـنين مـن المداعبـة[1] التـي انحصـرت علـى سـطح الأرض، استهلت البشـرية إنجازاتهـا البـارزة بتحقيـق الوحـدة السياسـية والاسـتعمار التـدريجي للمـريخ. رغـم تـوفر التكنولوجيـا التـي يتطلبهـا استعمار هـذا العـالم منـذ زمـن، إلا أن المشـاحنات السياسـية، والأجنـدات المتغيـرة، والخمـول المطلـق الـذي نـتج عـن الاستباحة المريحـة لمـوارد الأرض جعلـت هـذه الخطـوة تبـدو أبعـد ممـا كانـت عليـه فـي الواقع.

فقـط عنـدما بـدأت المخـاطر تتجلـى بوضـوح، فقـط عنـدما بـدأت بيئـة الأرض تـئن تحـت ضـغط اثنـي عشـر مليـار روح مصـنعة، انبـرت البشـرية أخيـرًا للمهمـة المصيرية.

علـى مـر العقـود، كـان يُنظـر للسـفر إلـى المـريخ واسـتيطانه لاحقًـا علـى أنـه سـريع وسـهل نسـبيًا؛ مُعقـد ولكنـه فـي المتنـاول ويمكـن إدارتـه علـى المـدى القصـير. عندما دقَّت ساعة الحقيقة أخيرًا، أدرك البشر أن الأمر لم يكن كذلك.

تَوَجَّـب أن يـتم الأمـر خطـوة بخطـوة. أدى القصـف الجـوي بالميكروبـات المصـممة وراثيًـا إلـى توليـد هـواء صـالح للتـنفس، تَـأتَّى ذلـك بـبطء فـي دورة اسـتغرقت

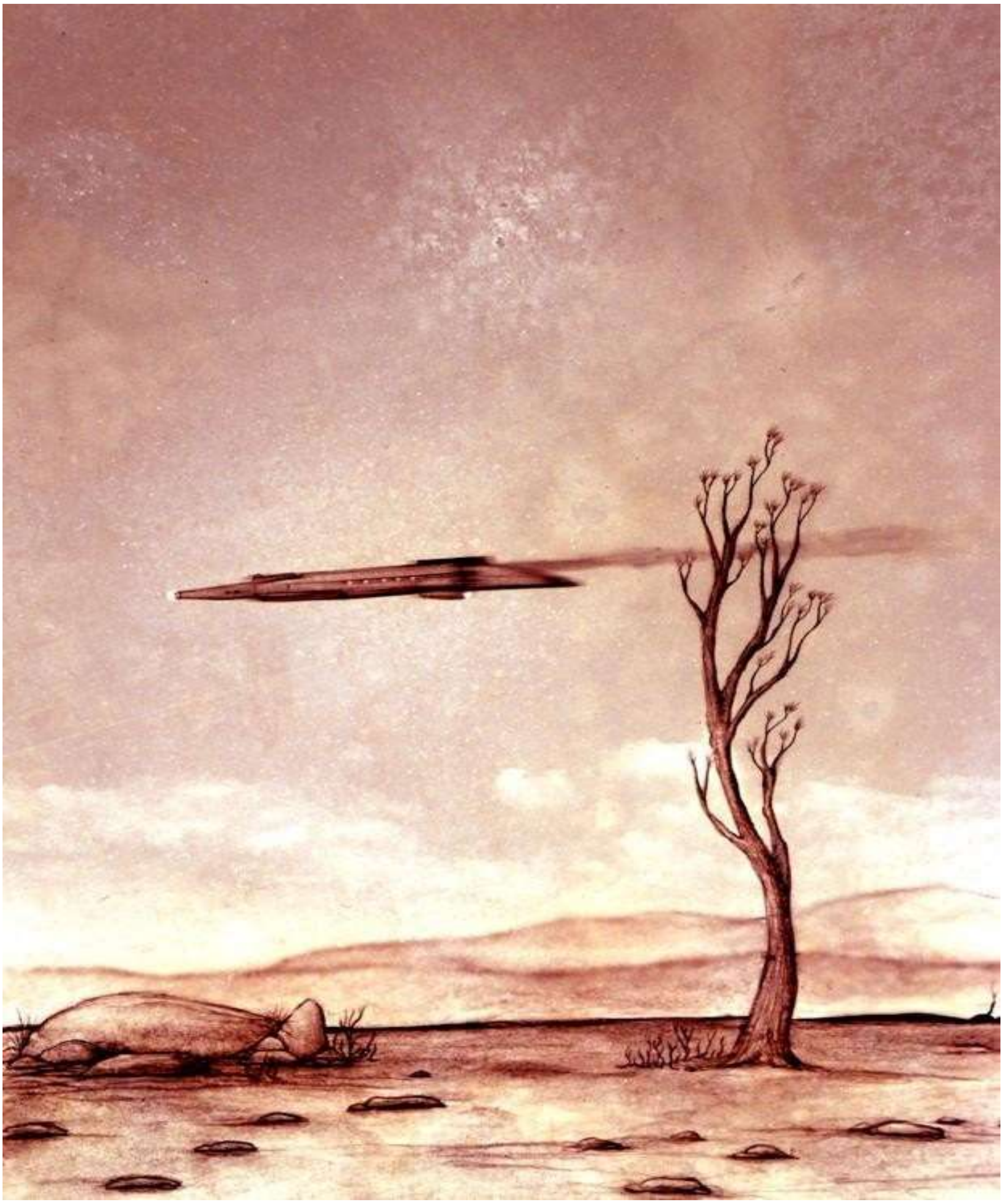
[1] استعمل الكاتب عبارة المداعبة الجنسية للإشارة إلى أن الانجازات التي حققتها البشرية كانت مجرد تحضير لما سيأتي.

قرونًا. في وقت لاحق، تم تحييد بعض شظايا المذنبات عن مسارها لتشكيل البحار والمحيطات والمياه. عندما تهيَّأ الأمر أخيرًا، تم إدخال ما تبقى من الأنواع النباتية والحيوانية الأرضية بعدما خضعت لتعديل وراثي لكي تتأقلم خِصِّيصًا مع بيئة المريخ.

عندما أصبح كل شيء جاهزًا، أتى الناس من عالمهم[2] المزدحم. جاءوا على متن سفن باتجاه واحد؛ صواريخ انصهارية وطائرات مكتظة بالمستوطنين، الحالمين ببداية جديدة.

لم تكن الخطوات الأولى على سطح المريخ بأقدام رواد الفضاء، بل بالأقدام الحافية للأطفال على العشب المُورِق المُخَلَّقِ بيولوجيا.

[2] ابتداء من هذه المرحلة يبدأ الكاتب باستخدام كلمة عالم/عوالم كمرادف لكوكب/كواكب.



مركبة فضائية تنقل أوائل البشر الى جنة المريخ المستصلحة.

علـى مـدى مئـات مـن السـنين ظَـلَّ المـريخ كميـاه راكـدة؛ واصـل الازدهـار لكنـه ظَـلَّ خافتًـا مقارنــة بروعــة الأرض التــي توهجــت أكثــر مــن أي وقــت مضــى. بفضــل نقـل الصــناعات المُلوثــة للبيئــة إلــى المــريخ، أصــبح بإمكــان حكومــة الأرض اسـتباحة كــل المــوارد دون الحاجــة إلــى إتــلاف محيطهــا الحيــوي المُنهَــك. كانــت الحضــارة الأرضــية فــي أوجهــا؛ وبلغــت التنميــة الاقتصــادية والثقافيــة والاجتماعيــة ذروتهــا علــى الأرض القديمة.

لكــن دوام الحــال مــن المحــال. علــى غــرار الانفصــال التــدريجي لأمريكــا عــن والــدتها الأوروبيــة، تبنــت حكومــات المــريخ هويــة مريخيــة جديــدة. وأصــبحوا المــريخيين الأمريكيين[3].

لــم يكــن الفــرق بــين الأرض والمــريخ سياســياً فقــط. فقــد أعطــى العــيش لبضــعة أجيــال فــي الجاذبيــة الأخــف للأميــركيين الجــدد هــيكلا جســديا نحيفــا ومَرِنًــا كــان ليبــدو ســرياليًا فــي مــوطنهم القــديم (الأرض). بهــذا، وبمعيــة قــدر معــين مــن الهندســة الوراثيــة، بلغ انفصال المريخ مستوى آخر.

[3] شبه الكاتب انفصال المريخ عن الأرض بانفصال أمريكا عن أوروبا. فرغم أن الأوروبيين استوطنوا وأنشأوا أمريكا إلا أنها أصبحت كيانا مستقلا ومختلفا ثقافيا وحضاريا عن أوروبا وبريطانيا على وجه التحديد.

لفتـرة مـن الوقـت ظـل الانقسـام الصـامت بـين الكـوكبين مقبـولا مـن الطـرفين، وظـل تـوازن القـوى مُعلقـا فـي ميـزان مضـطرب. لكـن الـتحفظ المتبـادل بـين الأرض والمـريخ لـم يـدم، ولـم يكـن ليسـتمر إلـى الأبـد. مـع المـوارد غيـر المحـدودة والسـاكنة النشطة، أصبح انتزاع المريخ للريادة مسألة وقت فقط.



كـان مـن المتوقـع حـدوث انقـلاب المـريخ بطـريقتين؛ إمـا مـن خـلال مكاسـب اقتصـادية علـى المدى الطويـل أو مـن خـلال نـزاع مسلح سريع لكنـه موجـع. لما يقرب مـن مـائتي عـام، بـدا أن الطريقـة الأولـى سـارية المفعـول، لكـن هـذا الوضـع تمـدد تدريجيا إلى أن انهار في نهاية المطاف بكيفية مدمرة إلى أبعد الحدود.

منـذ نشـأتها تقريبًـا، احتقنـت ثقافـة المـريخ بوضـوح بفكـرة التمـرد علـى الأرض. رددت الأغـاني والأفـلام والمنشـورات اليوميـة هـذه المفـاهيم مـرارًا وتكـرارًا حتـى أصـبحت مترسـخة. كانـت الأرض هـي المـوطن القـديم المتحجـر الـذي أعـاد البشـرية إلى الوراء، بينما كان المريخ جديدًا؛ حيوياً ونشطًا ومبتكرًا. المريخ هو المستقبل.

وصـلت هـذه الأيديولوجيـة فـي نهايـة المطـاف إلـى ذروتهـا الثوريـة شـبه المهووسـة. بعـد مـا يقـرب مـن ألـف عـام، حظـرت دول المـريخ جميـع أشـكال التجـارة غير الأساسية والسفر مع الأرض.

بالنسـبة لـلأرض كـان ذلـك بمثابـة حُكـم بالإعـدام. مـن دون مـوارد وصـناعات المـريخ، قـد يتحـول العصـر الـذهبي لـلأرض بسـرعة إلـى مجـرد شـبح لمجـدها السـابق. مـع اسـتمرار تجـارة السـلع الأساسـية، لـن يتضـور أحـد جوعـاً. ولكـن بالنسـبة لكـل مـواطن علـى وجـه الأرض، كانـت المقاطعـة المريخيـة تعنـي خسـارة مـا يصـل إلـى ثلاثة أرباع دخلهم السنوي.

لـم يعـد أمـام الأرض خيـار سـوى اسـتعادة امتيازاتهـا السـابقة، بـالقوة إذا لـزم الأمر. بعد قرون من توحيدها السياسي، تأهبت الأرض للحرب.

تصـور معظـم المفكـرين (والمتخيلـين) فـي الأزمنـة السـابقة الحـرب بـين الكواكـب كمشـهد مجيـد وسـريع النسـق لسـفن فضـائية ضـخمة وطـائرات مقاتلـة يقودهـا ربـان واحـد وأعمـال بطوليـة فـي اللحظـات الأخيـرة. كـل التخـيلات لـم يكـن لهـا أن تكـون أبعـد مـن الحقيقـة. كانـت الحـرب بـين الكواكـب سلسـلة بطيئـة ومنهكـة للأعصـاب مـن القرارات التي نتج عنها دمار شامل بمقاييس توراتية[4].

فـي معظـم الأحيـان لـم يـر المقـاتلون بعضـهم الـبعض. فـي معظـم الأحيـان لـم يكـن هنـاك مقـاتلون علـى الإطـلاق. أصـبحت الحـرب نـزالا بـين آلات معقـدة ومسـتقلة، مبرمجـة لتضـخيم الضـرر الـذي تُلحقـه بالجانـب الآخـر مـع محاولـة الاسـتمرار لأطـول فترة ممكنة.

تسـبب هـذا الصـراع فـي دمـار مـروع لكـلا الطـرفين. تحطـم "فوبـوس"، وهـو أحـد أقمـار المـريخ، تسـاقطت شـظاياه مثـل بَـرَد نيزكـي. وعانـت الأرض مـن تـأثير قطبـي أودى بحياة ثلث سكانها.

[4] هذه العبارة تستخدم لوصف ضخامة بعض الأحداث خصوصا الكوارث، قياسا على أمثلة للعقاب الإلهي في التوراة.

بعــد نجاتهــا مــن الانقــراض بأعجوبــة، قــررت شــعوب الأرض والمــريخ صــنع السـلام وأعـادت صـياغة نظـام شمسـي موحـد. كلفهـم ذلـك أكثـر مـن ثمانيـة مليـارات نفس.

اتفـق النــاجون علــى ضــرورة إجــراء تغييــرات جوهريــة لضــمان عــدم حــدوث حــرب مماثلــة مــرة أخــرى. كانــت الإصــلاحات شــاملة لدرجــة أنهــا لــم تسـتلزم تغييـرات سياسية واقتصادية فحسب بل بيولوجية أيضًا.

مــن بــين أكبــر الاختلافــات بــين شــعبي الكــوكبين أنــه بمــرور الوقــت، كــادوا يصــبحون نــوعين[5] مختلفـين. عـم اعتقـاد أن النظـام الشمسـي لا يمكـن أن يتوحـد تمامًـا إلا بعد تجاوز على هذا التناقض.

تمثـل الحـل فـي تطـوير نـوع بشـري فرعـي جديـد، متكيـف بشـكل متسـاوٍ وأفضـل لـيس فقـط مـع بيئـة الأرض والمـريخ، ولكـن أيضــاً مـع ظـروف معظـم البيئـات التـي تـم استصــلاحها[6] حــديثًا. عــلاوة علــى ذلــك، تــم تصــور هــذه الكائنــات بأدمغــة أكبــر ومواهب متزايدة، مما يجعلها أفضل من جميع أسلافها مجتمعين.

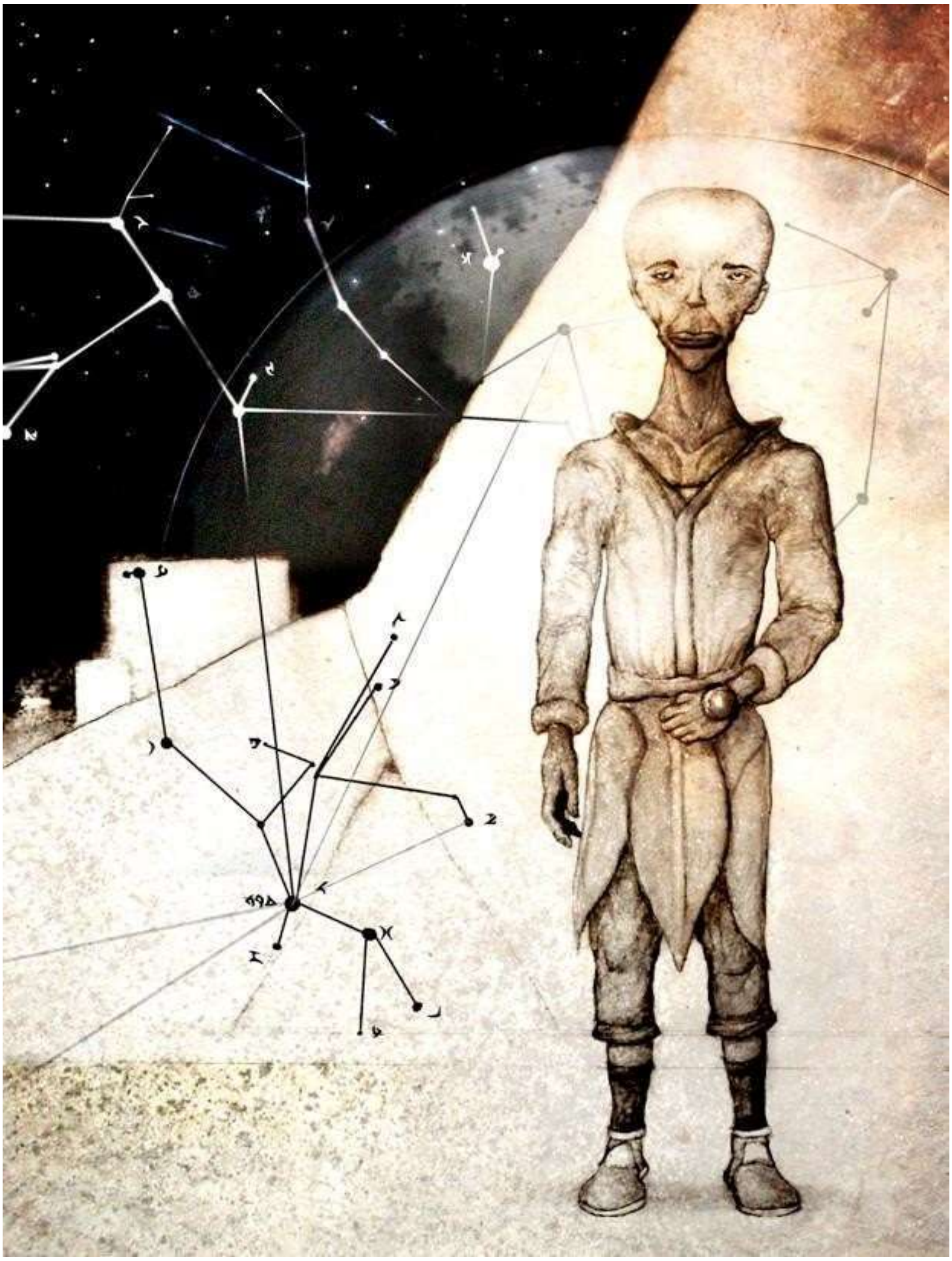
فــي العــادة كــان لَيَصــعُب إقنــاع أي مجموعــة بشــرية بالاختيــار بــين التعقــيم الإجبـاري أو تربيـة جـنس جديـد مـن الكائنـات المتفوقـة. لكـن كانـت ذكريـات الحـرب لا تـزال محفـورة بشـكل مـؤلم، وكـان مـن الأسـهل تنفيـذ هـذه الإجـراءات الجذريـة فـي أعقـاب

[5] تستعمل عبارة نوع/ أنواع كترجمة لكلمة species وهي الوحدة الأساسية لتصنيف الكائنات الحية.
[6] اخترت كلمة استصلاح لترجمة مصطلح Terraform الذي يعني إعادة تأهيل الكواكب لتصبح مناسبة للحياة مثل الأرض.

مثل تلك المذبحة. وانحصرت المعارضة لولادة النوع الجديد في تقديم شكاوى بائسة ومظاهرات تافهة.

في غضون أجيال قليلة، بدأ النوع البشري الجديد في إثبات قيمته. تم تنظيمهم في إطار دولة واحدة وبمساعدة التطورات التكنولوجية التي تم التوصل إليها أثناء الحرب، سرعان ما تمكنوا من استصلاح واستعمار كوكب الزهرة والكويكبات والأقمار التابعة للمشتري وزحل.

ومع ذلك، سرعان ما أصبح النظام الشمسي لا يتسع لطموحاتهم. أراد الشعب الجدد الذي ورثه الوصول إلى أبعد من ذلك، إلى عوالم جديدة تحت النجوم البعيدة. وأن يصبحوا شعب النجوم.



كان السفر بين الكواكب مهمة جسيمة حتى بالنسبة لشعب النجوم. احتارت العقول المبكرة في هذه المشكلة وطفت على السطح تخيلات من قبيل السفر بسرعة تفوق سرعة الضوء والفضاء الفائق[7] باعتبارها "الحلول" الوحيدة.

ببساطة، كان يستحيل إرسال عدد كبير من الأشخاص رفقة ما يكفيهم من المؤن حتى لأقرب نجم لجعل الاستيطان ممكنًا. والتكنولوجيا المتوفرة حاليا لا تستطيع ضمان السفر إلا بنسب مئوية صغيرة من سرعة الضوء، مما يجعل الرحلة مسعى يمتد على مدى حقب. تم تصميم وحتى بناء "سفن أجيال" هائلة، لكنها استسلمت لصعوبات تقنية أو لتفشي الفوضى على متنها بعد بضع دورات.

كان الحل هو الذهاب إلى هناك أولاً، وصنع المستوطنين لاحقًا. ولتحقيق هذه الغاية، تم إرسال سفن آلية سريعة وصغيرة إلى النجوم. حملت على متنها آلات شبه واعية مبرمجة لاستنساخ واستصلاح الوجهة و "تشكيل" سكانها انطلاقا من المواد الوراثية المخزنة على متنها.

ابتليت مثل هذه المحاولات بمشكلة غريبة. فقد طَوَّرَ الجيل الأول من البشر الذين تم تصنيعهم، في بعض الأحيان، مشاعر غريبة تجاه الآلات التي صنعتهم. لقد رفضوا جنسهم وهلكوا بعد أزمة الهوية الهائلة التي أعقبت ذلك. لم تكن عقدة

[7] ترجمة لمفهوم Hyperspace في الخيال العلمي والذي يمكن شرحه كبعد يمكن من السفر بسرعة بين العوالم.

أوديب[8] التكنولوجية تلك غير شائعة؛ وبسببها فشل ما يقرب من نصف محاولات تأسيس المستوطنات.

لكن وعلى الرغم من ذلك، كان النصف الذي نجا كافياً لملء الذراع الحلزونية للمجرة بالبشرية.

8 نسبة لشخصية أوديب في الميثولوجيا اليونانية. وفق عالم النفس سيغموند فرويد فهذه العقدة تتمثل في وقوع الطفل في حب والدته بشكل لاإرادي

مباشرة بعد استعمار البشرية للمجرة جاء أول عصر ذهبي حقيقي لها. تربى الناجون من الوباء الأوديبي على يد الأنبياء الآليين[9]، وبنوا حضارات ضاهت، بل وتجاوزت حضارات أسلافهم الشمسيين.

لم يعني هذا الانتشار عبر السماوات[10] فقدان الوحدة. ربطت تدفقات مستقرة من الاتصالات الكهرومغناطيسية عوالم البشرية بكفاءة لدرجة أنه لم توجد مستوطنة لم تكن على علم بما يحدث لأشقائهم القاصين. كان التدفق الحر للمعلومات يعني، إضافة إلى أمور أخرى، تسارع وتيرة التطور التكنولوجي بشكل كبير. ما لم يمكن تحقيقه في عالم ما، ساعد عليه عالم آخر، وسرعان ما أصبحت أي تطورات جديدة معروفة للجميع في عالم امتد على قرون ضوئية.

ليس من المستغرب أن ترتفع معايير المعيشة إلى مستويات لم يكن من الممكن تصورها من قبل. في حين أن هذا لم يكن يعني بالضبط يوتوبيا[11] مجرية، إلا أنه من الممكن القول أن سكان المجرة المستعمرة عاشوا حياة كان فيها العمل؛ سواء اليدوي أو الذهني إلزاميًا بحتًا. بفضل ثراء السماء وكدح الآلات، تمكن كل شخص من تحصيل ثروة مادية وثقافية أكبر من ثروات بعض الدول اليوم.

[9] استخدم الكاتب عبارة الأنبياء في إشارة إلى الدور الذي تقمصته الآلات في إرشاد البشر الجدد.
[10] تستعمل عبارة السماء و السماوات في الكتاب للدلالة على الفضاء والكون عموما. و ليس المفهوم الديني للكلمة.
[11] ستتكرر العبارة في الكتاب وهي تعريب utopia أو المدينة الفاضلة.

في خضم كل هذا التطور، لوحظت ظاهرة غريبة. بينما كانت الحياة الفضائية منتشرة بوفرة في النجوم، لم يصادف أحد أي علامات على وجود كائنات ذكية بحق. عزا البعض هذا إلى ندرتها بشكل عام، في حين ذهب آخرون إلى حد القول بالتأثير الإلهي؛ مما أدى إلى إعادة إحياء الدين.

بغض النظر عن التنظير، ظل سؤال واحد دون إجابة حقيقية ومطلقة. ماذا سيحدث حقًا، إذا صادف البشر في الفضاء نظراءهم أو من يتفوقون عليهم؟



شخصان من شعب النجوم يشاهدان فيلما بتقنية الإسقاط الهولوغرافي، وهما مسترخيان على ما تبقى من النباتات الأصلية للكوكب المستوطن. كانت حياة من النعمة اللامتناهية.

خلال تلك الحقبة، حَذَّر اكتشاف صغير، لكنه بوقع هائل، البشرية من أنها قد لا تكون لوحدها في الوجود.

في أحد العوالم المستعمرة حديثًا، وجد المهندسون بالصدفة بقايا مخلوق مُحَيِّر، تم اعتباره كذلك لأنه يتوفر على كل السمات المميزة للحيوانات الأرضية، إلا أنه وُجد على كوكب غريب. كانت الأحفورة الضخمة، التي تحمل اسم "بانديرافيس باندورا"، تخص مخلوقا شبيها بالطيور وله مخالب هائلة. حددت الأبحاث اللاحقة أنه مشتق من ثيريزينوصور، من سلالة من الديناصورات العاشبة التي انقرضت منذ ملايين السنين على الأرض.

في الوقت الذي توفرت كل الحيوانات البرية الكبيرة الأخرى في ذلك العالم المستعمر على ثلاثة أطراف، ونظام هيكلي من النحاس وعضلات تعمل هيدروستاتيكيًا[12]؛ كان بانديرافيس مخلوقا فقريا أرضيا نموذجيا ذا عظام غنية بالكالسيوم وأربعة أطراف. كان العثور عليه هناك بعيد الاحتمال كليا، مثل العثور على مخلوق فضائي في طبقات كوكب الأرض نفسه.

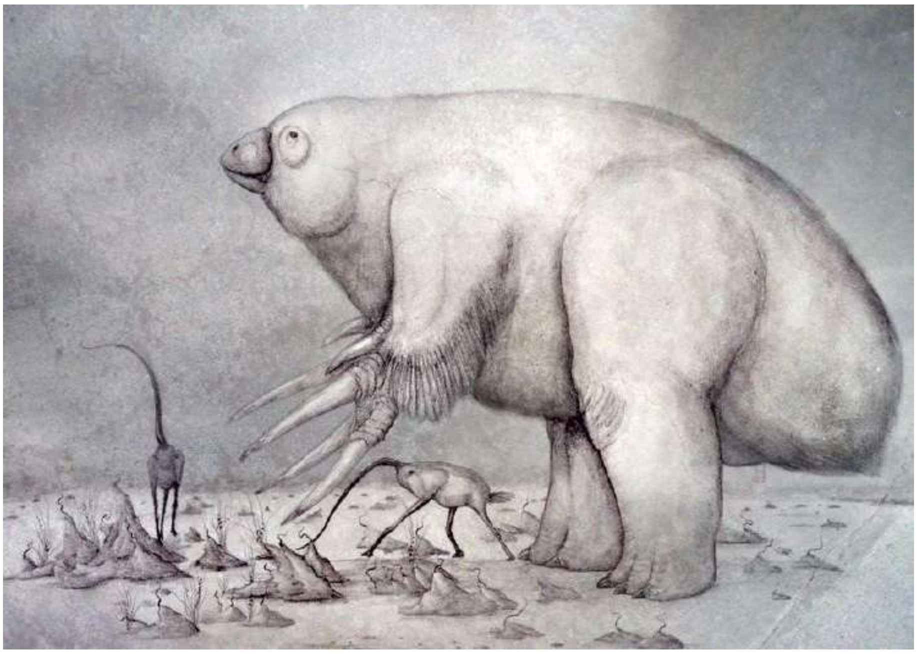
[12] استخدام الخصائص الميكانيكية للموائع.

بالنسبة للبعض، كان ذلك دليلاً لا يُضحد على الخلق الإلهي. ازدادت حدة الانبعاث الديني، الذي غَذَّتهُ في البداية الوحدة الظاهرية للبشرية في الكون.

ورأى آخرون ذلك بشكل مختلف. أظهر بانديرافيس للبشر أن كيانات؛ قوية بما يكفي لزيارة الأرض، وأخذ الحيوانات من هناك وتكييفها مع عالم غريب، كانت موجودة في المجرة. بالنظر إلى الفجوة الزمنية للحفريات نفسها، كانت تلك الكائنات الغامضة أقدم من البشرية بآلاف السنين عندما كان بإمكانها القيام بمثل هذه الأشياء.

كان التحذير واضحًا. لم يكن بالإمكان التكهن بما يمكن أن يحدث إذا اصطدمت البشرية فجأة بهذه الحضارة. من الواضح أن الاتصال الودي كان مفضَّلاً ومتوقعًا حتى، لكن كان من الضروري التأهب.

بِصمت، بدأت البشرية مرة أخرى في تصنيع وتخزين الأسلحة، وهذه المرة على مستوى عابر للكواكب. كانت أجهزة رهيبة، قادرة على تحطيم النجوم وتدمير أنظمة شمسية بأكملها. للأسف، حتى هذه الاستعدادات لن تجدي نفعا عندما تدق ساعة الحقيقة.



إعادة تركيب بانديرافيس تُظهر مخالب الكائن الشبيهة بالجرافات، و التي حفر بواسطتها أخاديد في الأرض لإيجاد الطعام. بعض الحيوانات الإنتهازية المحلية تمشي إلى جانب بانديرافيس بحثا عن فتات من طعامه.

لـم يكـن هنـاك مَفَـرٌّ مـن اللقـاء الأول. كانـت المجـرة، ناهيـك عـن الكـون، ببسـاطة أكبـر مـن أن يُطَـوِّر فيـه نـوع واحـد فقـط الـذكاء. أي تـأخر فـي الاتصـال كـان يعنـي فقـط زيـادة حـدة الصـدمة الثقافيـة المنتظـرة. فـي حالـة البشـرية، كانـت هـذا "الصدام الثقافي" يعني الانقراض الكامل للإنسان كما أصبح يُعرف.

منـذ مـا يقـرب مـن مليـار عـام، كانـت الكائنـات الفضـائية المعروفـة باسـم كيـو عبـارة عـن رُحَّـل، يسـافرون مـن ذراع حلزونيـة إلـى أخـرى فـي هجـرات تمتـد عبـر حقـب. خـلال رحلاتهـم، عملـوا علـى تطـوير وتغييـر أنفسـهم باسـتمرار حتـى أصـبحوا سـادة التلاعـب الـوراثي وتكنولوجيـا النـانو. مـع هـذه القـدرة علـى الـتحكم فـي العـالم المـادي، أخـذوا علـى عـاتقهم مهمـة دينيـة فرضـوها علـى أنفسـهم "لإعـادة تشـكيل الكـون وفـق مـا يرونه مناسبًا". بقوة تكاد تكون إلهية، اعتبر الكيو أنفسهم رواد المستقبل .

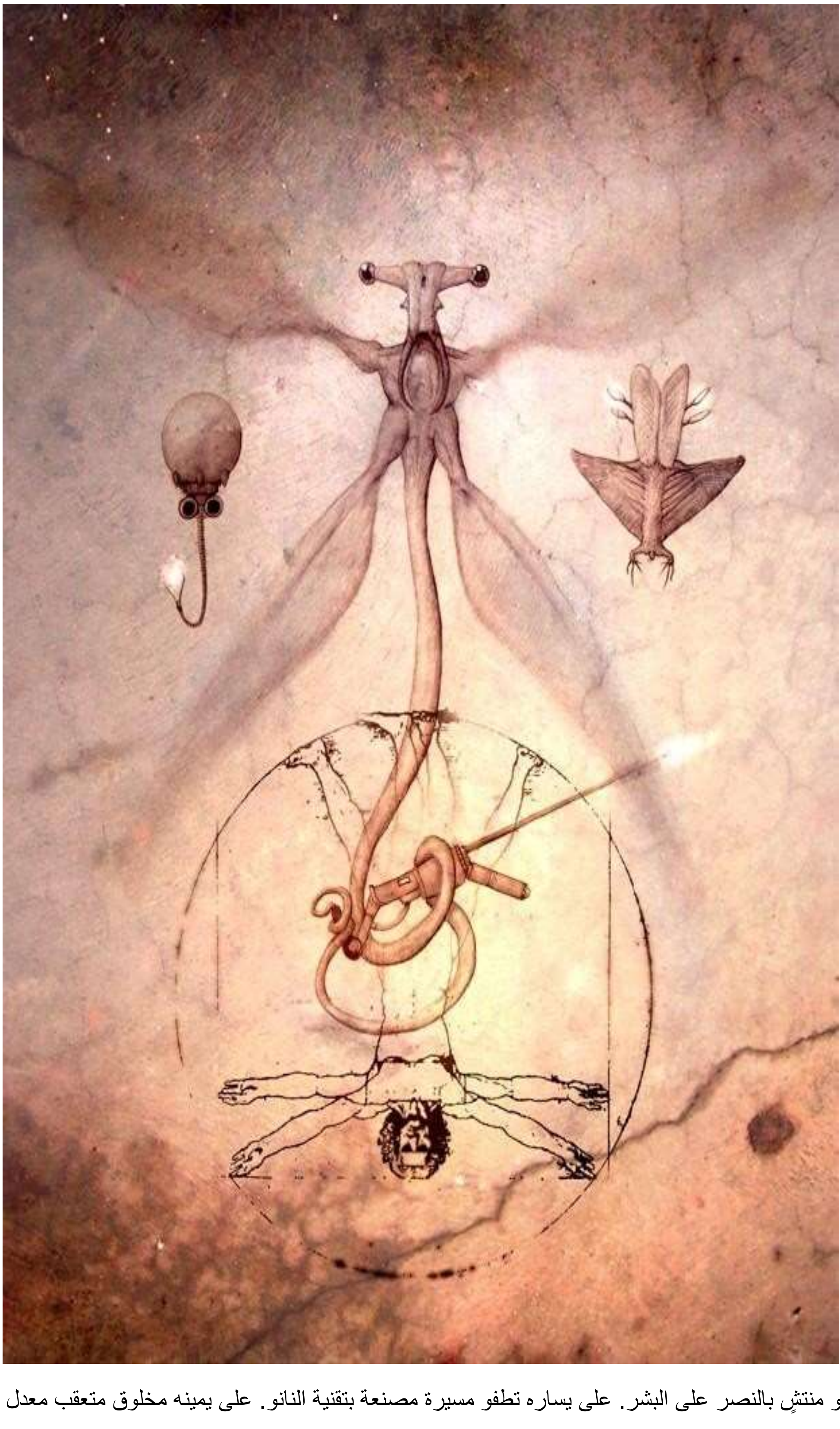
تَجَـذَّرَت هـذه العقيـدة فيمـا كـان محاولـة خَيِّـرة لحمايـة العـرق مـن نفسـه ومـن قُوَّتِه. لكن الطاعة العمياء والمطلقة حولت الكيو إلى وحوش.

بالنسـبة لهـم، لـم تكـن الإنسـانية، بكـل أمجادهـا النسـبية، أكثـر مـن مجـرد مـادة قابـل للتحويـل. فـي غضـون أقـل مـن ألـف عـام، تعرضـت عـوالم البشـر للتـدمير أو الإخلاء من السكان أو أسوأ من ذلك؛ التغيير.

علـى الـرغم مـن إعـادة التسـلح المحمـوم، لـم تـتمكن المسـتوطنات مـن فعـل أي شـيء أمـام أعـدائها الـذين يبلـغ عمـر حضـارتهم المليـار عـام، باسـتثناء بضـع ومضـات من المقاومة العابرة .

وأصــبحت البشـرية، التــي كانــت فــي يــوم مــن الأيــام تحكــم النجــوم، منقرضــة.

غير أن البشر لم ينقرضوا.



كيو منتشٍ بالنصر على البشر. على يساره تطفو مسيرة مصنعة بتقنية النانو. على يمينه مخلوق متعقب معدل جينا.

عــوالم البشــر، بســاتين الفــردوس المستصــلح، بــدت مُقفــرة بشــكل غريــب فــي نظــر الكيــو. فــي معظــم الأحيــان لــم تتــوفر مــواد أوليــة أخــرى غيــر البشــر، حواضــرهم وبعــض المكــامن البيئيــة التــي تســكنها حيوانــات ونباتــات مســتقدمة مــن الأرض وتــم تعديلها وراثيًا. ذلك لأن البشر قد محوا البيئات الفضائية الأصلية في المقام الأول.

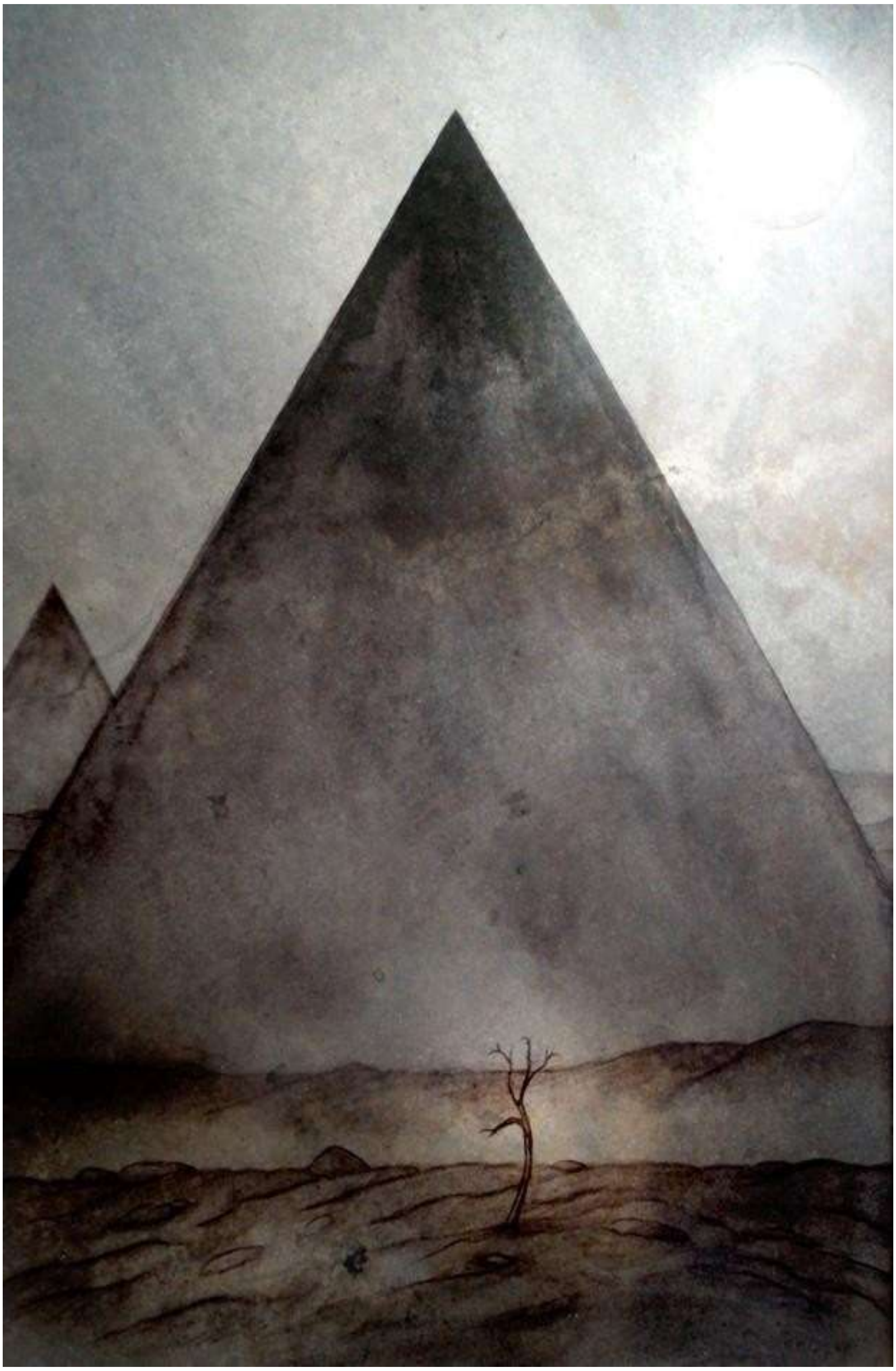
بســبب شــعورهم بالإهانــة مــن أن جنســا آخــر حــاول إعــادة تشــكيل الكــون، شــرع الكيــو فــي معاقبــة هــؤلاء "الزنادقــة" باســتخدامهم كمــواد أوليــة فــي مخططهــم. رغــم أن ذلــك أدى إلــى القضــاء التــام علــى الــوعي البشــري، إلا أنــه قــد أنقــذ الجــنس البشــري مــن خلال الحفاظ على إرثه الجيني في عدد لا يحصى من الأشكال الجديدة الغريبة.

بســط الكيــو ســلطتهم لأربعــين مليــون ســنة علــى عــوالم مجرتنــا، التــي ملؤوهــا بنســخ بشــرية ممســوخة مــن كــل الأشــكال والأنــواع، مــن حيوانــات بريــة وأليفــة إلــى أدوات معدلــة وراثيــا، أقــاموا معــالم ونُصُــبًا بارتفــاع كيلــومترات وغيــروا أســطح عــوالم بأكملهــا، على ما يبدو لا لسبب غير إشباع النزوة.

ويومــا مــا، غــادروا كمــا جــاءوا. لأن مســعاهم لا ينتهــي ولــن يتوقفــوا حتــى يجتاحوا الكون بأسره.

ترك الكيو خلفهم ألف عالم وعالم مملوءها بمخلوقات وبيئات غريبة كانت في يوم من الأيام بشرًا. هلك معظمهم مباشرة بعد مغادرة أسيادهم، واستمر آخرون لفترة أطول قليلاً لينال منهم عدم الاستقرار على المدى الطويل. لكن في بضع عوالم ثمينة، تمكن أحفاد البشر بالفعل من البقاء على قيد الحياة.

وفيهم يكمن مصير الأنواع، التي أصبحت مقسمة الآن ومختلفة لدرجة تفوق الوصف.



أحد أهرامات الكيو التي يناهز طولها الميل، تنتصب على العالم الصامت الذي أوى ذات مرة مليارات من الأرواح. مثل هذه المنشآت هي وسم الكيو. و يمكن رؤيتها في كل العوالم المأهولة التي أتوا عليها.

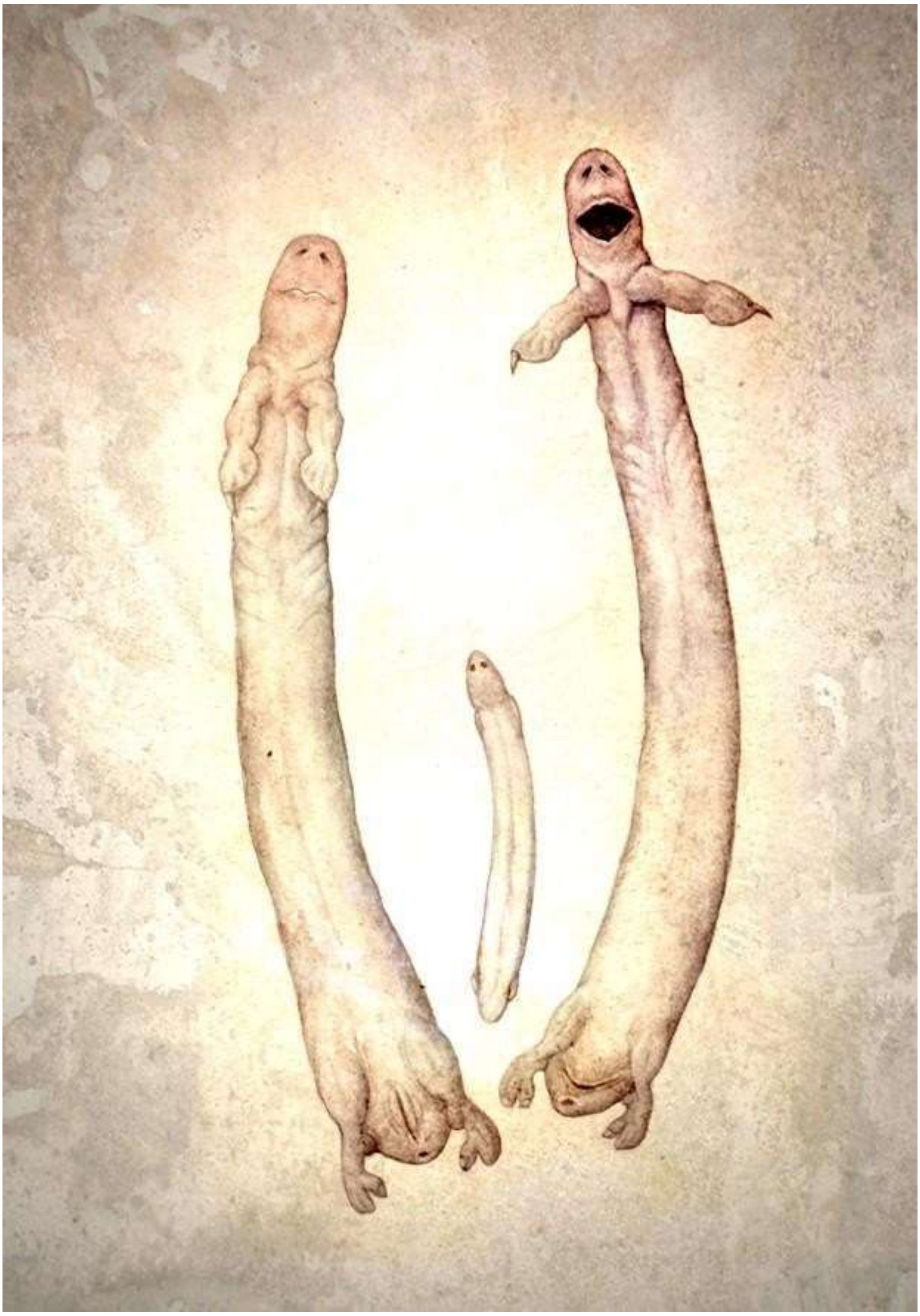
كـان عـالمهم يقبـع تحـت رحمـة شـمس لافحـة، اشـتدت حـدتها لتبلـغ درجـة وحشـية بتـدخل مـن الكيـو الـذين قـد رحلـوا وقتهـا. وعلـى سـطحه تنـاثرت بقايـا المـدن الهالكة، تحترق بلا توقف مثل تماثيل محطمة في فرن منسي.

ومـع ذلـك، اسـتمرت الحيـاة فـي هـذا المكـان الـذي لا يـرحم. غطـت غابـات مـن "النباتـات" المتبلـورة السـطح، أعـادت تـدوير الأكسـجين للحيـاة الحيوانيـة التـي تعـج بهـا أعمـاق الأرض. أحـد هـذه الأنـواع، بالكـاد يتجـاوز طـولهم طـول ذراع أسـلافهم، كـان الكـائن الفقـري الوحيـد المتبقـي علـى قيـد الحيـاة. عـلاوة علـى ذلـك، كـان آخـر وريـث لشعب النجوم على ذلك الكوكب.

مشـوهون، إلـى درجـة لا يمكـن التعـرف علـيهم، عـن طريـق التعـديل الـوراثي. بـدوا، إن صـح التعبيـر، كديـدان شـاحبة مفرطـة فـي النمـو. كانـت الأقـدام الصـغيرة والضـعيفة والأيـدي المعدلـة للحفـر هـي كـل مـا يلمـح إلـى أصـلهم النبيـل. وباسـتثناء هـذه الأعضـاء، تـم تبسـيط كـل شـيء ليتـأقلم مـع الحيـاة تحـت الأرض. كانـت عيـونهم صـغيرة مثـل وخـزة الإبـرة وافتقـروا إلـى الأسـنان والأذن الخارجيـة ومـا ينـاهز نصـف جهازهم العصبي.

لـم يكـن هنـاك معنــى لحيـاة هـذه المسـوخ البشـرية سـوى الحفـر بـلا هـدف ولا غايـة. إذا وجـدوا طعـام، التهمـوه. وإذا صـادفوا أفـراد آخـرين مـن جنسـهم، عمـدوا إلـى افتراسـهم فـي بعـض الأحيـان أيضًـا. لكـنهم فـي أغلـب الأحيـان تزاوجـوا وتكـاثروا، وتمكنـوا مـن الحفـاظ علـى ذرة واحـدة مـن إنسـانيتهم مخزنـة فـي جينـاتهم. ممـا سـيعود عليهم بالنفع، عندما يحين الوقت.

زوج من الديدان مع صغيرهما



زوج من الديدان مع صغيرهما

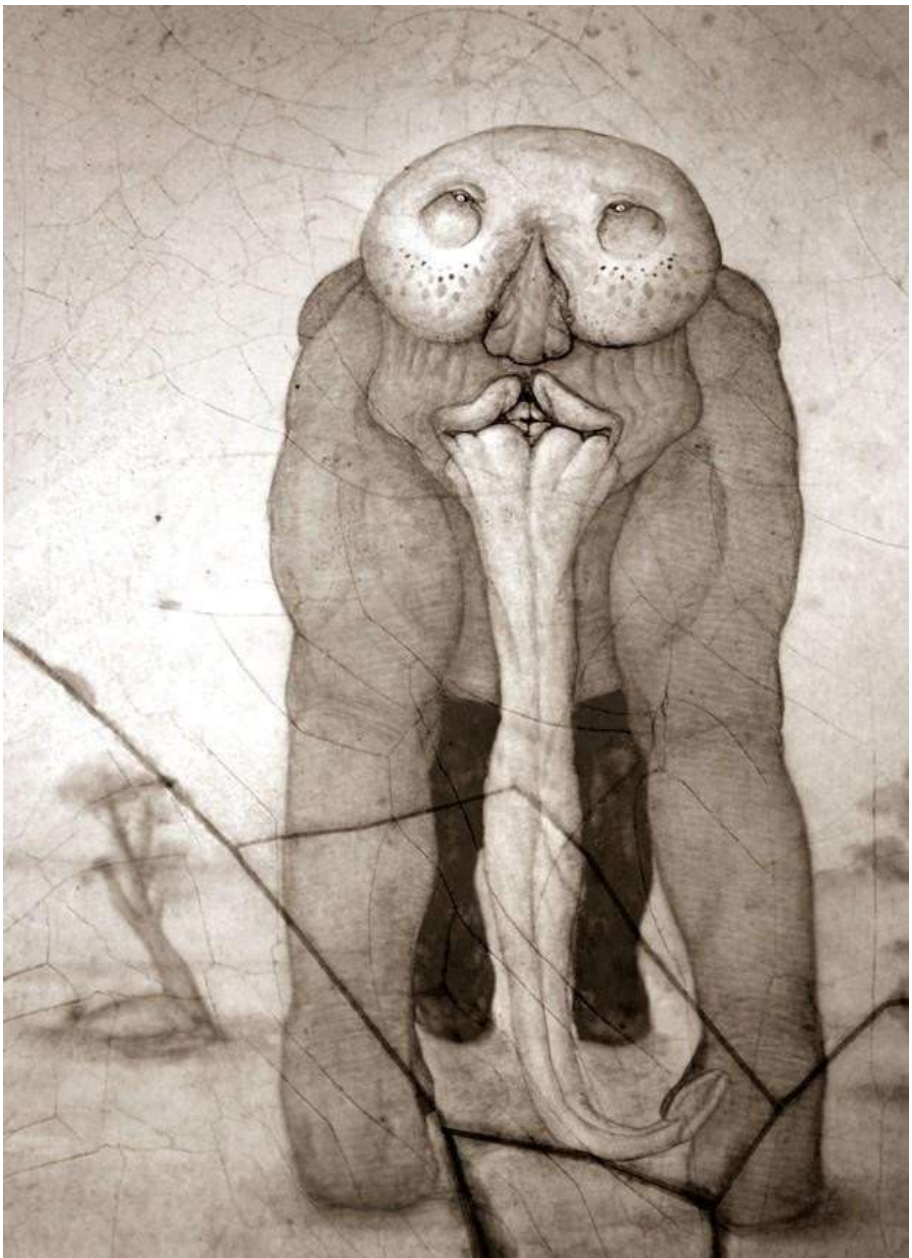
على سهول السافانا اللامتناهية لبؤرة استيطانية بشرية اندثرت منذ زمن بعيد، جالت وحوش هائلة المكان بلا منافس. بطول تجاوز الأربعين مترًا وفقًا للقياسات الأرضية، كان هذا البهيموث[13] في الواقع نسلًا متحولًا لشعب النجوم.

فضحت العديد من السمات أصلهم البشري. لا زالوا يحتفظون بأصابع الإبهام القصيرة على أقدامهم الأمامية الشبيهة بأقدام الفيلة، والتي لم تعد تصلح الآن لأي نوع من الاستعمال الدقيق باستثناء اجتثاث الأشجار. لقد عوضوا هذه الخسارة من خلال تطوير شفتهم السفلية لتصبح عضوا عضليا شبيها بالخرطوم يردد صدى الأفيال التي جابت الأرض البائدة.

بقدر ما بدوا وحشيين، كان العمالقة من بين أذكى البشر الفرعيين المشوهين المتبقين في المجرة. سمح انتصابهم بضخامة بتشكل دماغ متطور وعاد وعيهم البشري إلى الظهور تدريجياً. وبشفاهمم الخرطومية صنعوا منحوتات خشبية مزخرفة، وأقاموا مساكن تشبه الحظائر، بل وتمكنوا كذلك من إنشاء شكل بدائي من الزراعة. مع هذه الحياة المستقرة أتى التدفق الحتمي للغة والأدب؛ تم سرد حكايات وأساطير الماضي السحيق شبه المنسي بأصوات دَوَّت عبر السهول الشاسعة.

[13] كلمة تستعمل لوصف وحش عملاق. عادة ما تستخدم في سياق ديني.

كان من السهل رؤية أنه في غضون بضع مئات الآلاف من السنين، سيتسنى للبشرية أن تبدأ من جديد على يد هؤلاء البدائيين العملاقة. للأسف، عَصَفَ عصر جليدي كارثي بعالمهم، واختفى العمالقة اللطفاء، دون رجعة.



انتشـر المفترسـون المُحَوَّلـون فـي عـوالم البشـرية الضـارية. كـانوا فـي معظـم الأحيـان يشـبهون مصاصـي الـدماء والمـذؤوبين والعفاريـت مـن التـراث البائـد؛ يفترسـون بنـي جلـدتهم مـن الطرائـد المتفرعـة عـن البشـرية مسـتخدمين توليفـة مـن الأسـلحة المشـتقة. كـان للـبعض رؤوس هائلـة وأسـنان كبيـرة فتاكـة. ومـزق آخـرون ضـحاياهم بأقـدام شـبيهة بمخالـب الجـوارح. لكـن الأنـواع الأكثـر شـيوعًا كـان لهـا إبهـام وأصـابع مُعَدَّلة، مدججة بمخالب حادة للغاية.

عـاش أكثـر هـذه الحيوانـات المفترسـة براعـة فـي واحـدة مـن أولـى المسـتوطنات البشـرية الخارجيـة. بالإضـافة إلـى الأيـدي الشـبيهة بـالبراثن مـع إبهـام كـالمطواة، تميـزوا أيضًـا بفكـوك كبيـرة مرصـعة بالأسـنان، ورؤوس غيـر متناسـبة بـآذان كبيـرة وحساسـة. كل هذه الخصائص عملت على جعل المفترسين أسيادًا على كوكبهم الأصلي.

سـيطروا علـى المـروج، وتربصـوا فـي الغابـات وجـالوا عبـر الجبـال بحثًـا عـن "بشـر" مختلفـين؛ مخلوقـات عاشـبة واثبـة مـن ذوات الأرجـل الشـبيهة بـالطيور. فـي الوقـت الـذي هـوت فيـه الطرائـد إلـى حالـة حيوانيـة ضـارية، تمكـن المفترسـون مـن الإبقاء على شرارة الذكاء حية في مسعاهم التطوري.





لـم يهـوى جميـع البشـر المعـدلين إلـى حالـة حيوانيـة تامـة. فقـد تمسـك الـبعض بعقولهم، بينما فقدوا كل خصائصهم الفيزيولوجية جراء التلاعب الوراثي للكيو.

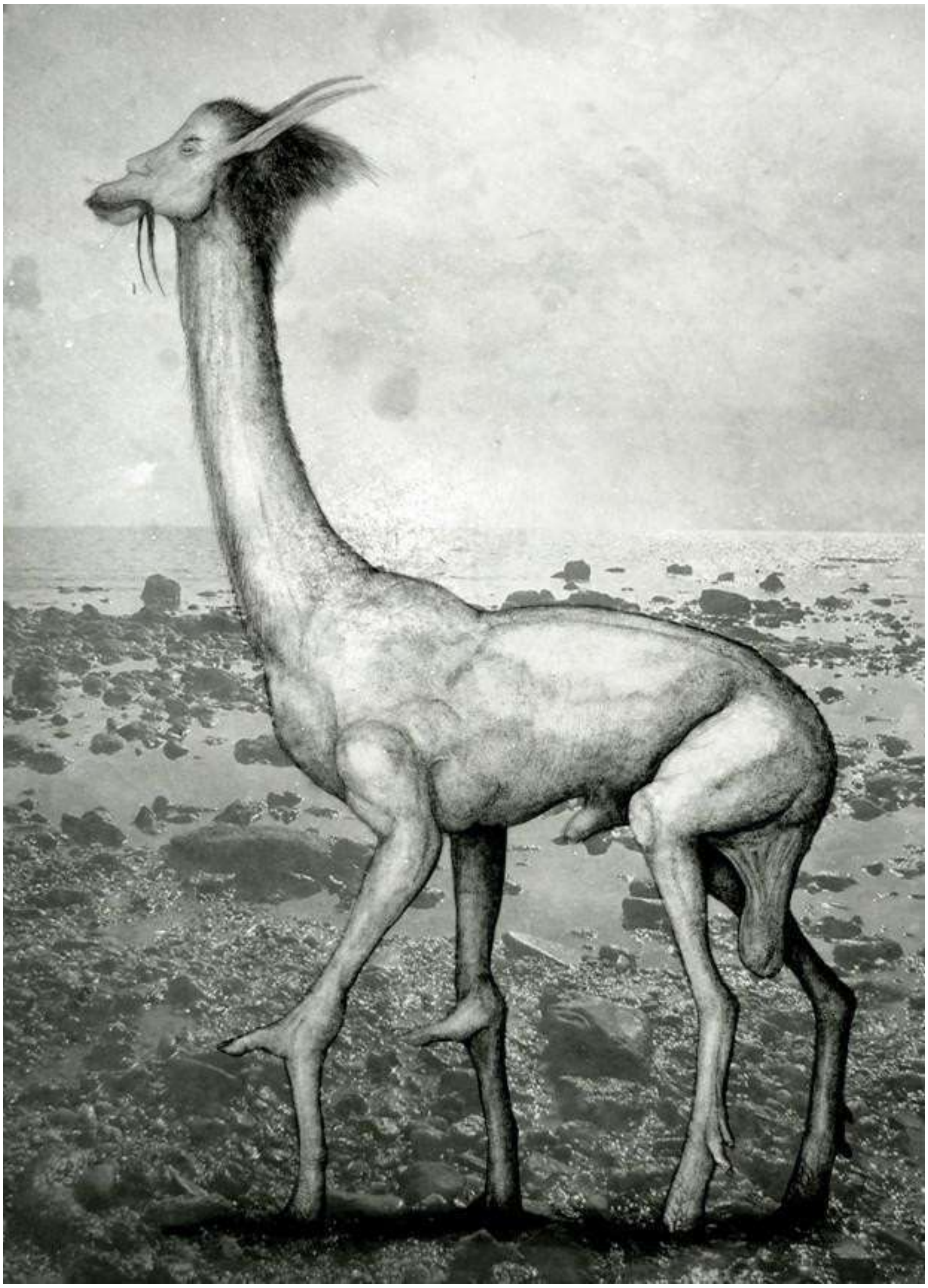
كـان أحـد الأنـواع المتفـردة نموذجًـا رئيسـيًا لـذلك. لقـد تمـت تـربيتهم كمغنـين وحفظـة للـذاكرة، لعبـوا دور جهـاز تسـجيل حـي إبـان حقبـة الكيـو. وعنـدما غـادر أسـيادهم بالكـاد نجـوا، وعـادوا إلـى وضـع ربـاعي الأرجـل وشـغلوا حيـزا بيولوجيـا شـبيها بالمواشــي. كــان هــذا التغييــر مفاجئًــا لدرجــة أن البشــر الغــزلان المتطــورين حــديثًا صمدوا فقط بفضل عقم محيطهم الحيوي الاصطناعي[14].

كـان للبشـر الغـزلان عقـول بشـرية كاملـة (وإن كانـت مخـدرة قلـيلاً) وأجسـام حيوانيـة غيـر عمليـة علـى الإطـلاق فعاشـوا حيـاة مؤلمـة. حيـث كـان بإمكـانهم رؤيـة وإدراك العــالم مــن حــولهم، ولكــن بسـبب أجســادهم لــم يتمكنــوا مــن فعــل أي شــيء لتغييــره. لعــدة قــرون، جابــت القطعــان الحزينــة السـهول، تُنشـد أغــاني عــن اليــأس والخسـارة. تـم نسـج أديـان وتقاليـد شـفهية بأكملها حـول هـذه الإعاقـة العرقيـة المُعَطِّلَـة، وكانت دراماتيكية ومفصلة مثل أي تراث على الأرض البائدة.

لحسـن الحـظ، قلصـت قـوى التطـور الانتقائيـة مـن معانـاتهم وجعلتهـا قصـيرة الأمـد. ببسـاطة، لـم تكـن هنـاك حاجـة لتطـوير دمـاغ لـم يكـن بالإمكـان اسـتخدامه

[14] بمعنى غياب المفترسين.

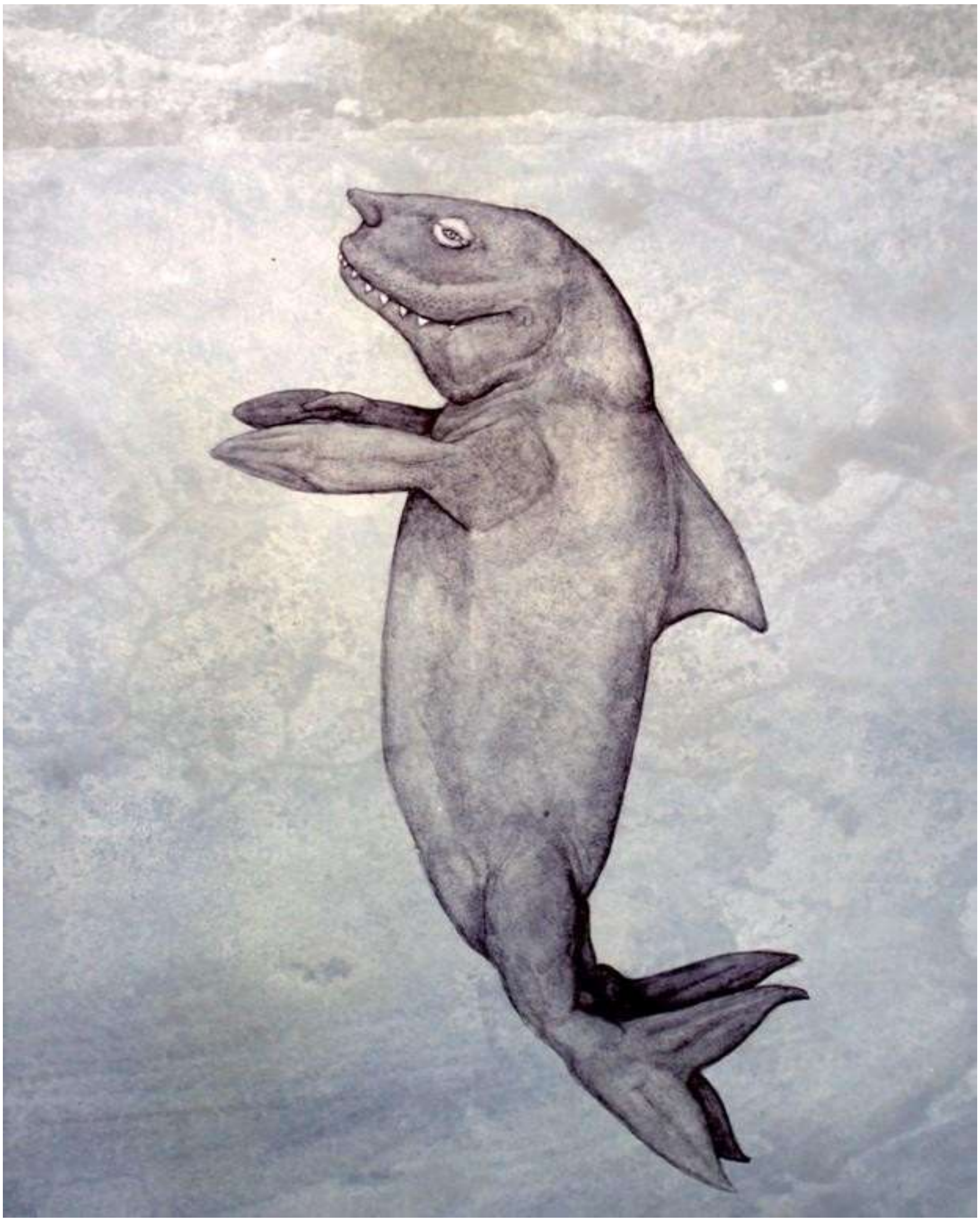
بشـكل جيـد. بالتـالي نشـأ البشـر الغـزال البليـد والمتخلـف واشـتد عـوده أسـرع مـن نظيـره الـذكي، وعـاش بـنفس النجاعـة. فـي أقـل مـن مائـة ألـف عـام، طغـى الطـابع الحيـواني علــى البشــر الغــزلان وخَــيَّم الصــمت علــى عــالمهم الكئيــب للأبــد. لــم تكــن العمليــة التطورية تعترف بقداسة أي شيئ.



ربمـا لأن دورة حيـاتهم تضـمنت مرحلـة يرقيـة مائيـة، فقـد حَـوَّل الكيـو عـددًا كبيـرًا مـن ضـحاياهم مـن البشـر إلـى مجموعـة محيـرة مـن المخلوقـات المائيـة. تـم الاعتنـاء بهـم مـن قبـل المـربين الـذين تـم تهجينـهم خصيصًـا لـذلك الغـرض، ووُلِـد هـؤلاء الأطفـال المـائيون المتفرعـون مـن البشـر علـى كـل شـكل وحجـم يمكـن تخيلـه. كانـت هنـاك أصـناف بـلا أطـراف يمكـن وصـفها بالبشـر الأنقلـيس، وعمالقـة ضـخام مثـل الحيتـان، وأجنـاس هُجِّنـت للزينـة، سـبحت عـن طريـق بـخ المـاء مـن أفواههـا المتضـخمة، وأعـداد مهولـة مـن الأصـناف غيـر العاقلـة التـي كانـت بمثابـة مخـزون غذائي.

تـم تـدجينها جميعًـا بشـكل مثـالي. بالتـالي انقرضـوا كلهـم عنـدما غـادر أسـيادهم. كلهـم باسـتثناء بعـض الأنـواع التـي عرفـت طفـرات طفيفـة. لا زال هـؤلاء السـباحون يشـبهون أسـلافهم مـن البشـر إلـى حـد بعيـد؛ لـم تكـن لهـم خياشـيم اصـطناعية، وكانـت أيـديهم لا تـزال مرئيـة مـن خـلال زعـانفهم الأماميـة، وكانـت أقـدامهم عبـارة عـن أطـراف متباعـدة تعمـل مثـل زوج مـن الزعـانف الذَّيليـة. حـدقت عيـون بشـرية مـن خـلال جفـونهم المترهلة وتحدثوا مع بعضهم البعض، وإن لم يكن ذلك بالكلمات ولا بتفاهم واعٍ.

سبحوا لآلاف السنين في محيطات عالمهم المتقزم بيئيًا، يتغذون على أنواع متنوعة من الأسماك والقشريات؛ ما تبقى من المخزون الغذائي المستورد في الأصل من الأرض. بمغادرة الكيو وانتهاء تدخلهم، أخذ الانتخاب الطبيعي مجراه مرة أخرى. أصبح السباحون أكثر انسيابية ما مكنهم من الانقضاض على فرائسهم السريعة بشكل أفضل. ورَدَّت الفرائس من خلال مضاعفة سرعتها أو تطوير آليات دفاعية مثل الدروع أو الأشواك أو السم. مع عودة تطورهم إلى مساره الصحيح، انجرف السباحون أكثر فأكثر بعيدًا عن وعي أسلافهم. وسينتظرون لفترة طويلة جدا لتذوق تلك النعمة مرة أخرى.



كانوا الأكثر حظا، فعوض تشويههم إلى أبعد الحدود كما فعلوا بمعظم ضحاياهم، اكتفى الكيو بسلبهم الوعي وجمدوا تطور أدمغتهم.

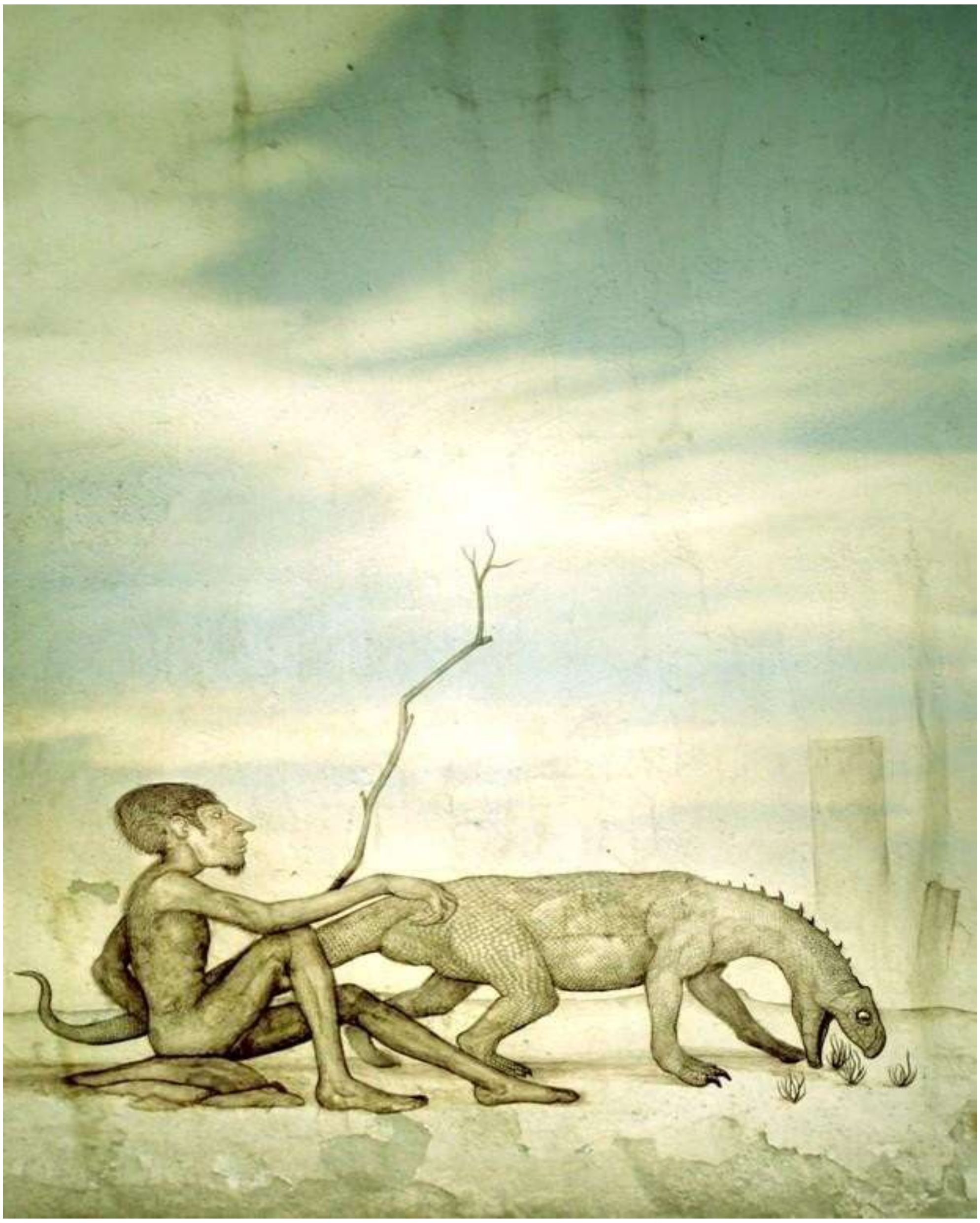
حاملين شبها خافتا من أسلافهم القدامى على الأرض، عاش هؤلاء البدائيون حياة وحشية لفترة طويلة بشكل غير طبيعي. لم يستعيدوا الوعي أبدًا بعد مغادرة الكيو بالرغم من توفرهم على كل الحوافز لتحقيق ذلك. ويرجع ذلك جزئيًا إلى الغياب التام للحيوانات المفترسة في عالمهم الشبيه بالبستان، مما أدى إلى عدم وجود حاجة لتطوير الذكاء. علاوة على ذلك، قام الكيو بإجراء بعض التغييرات الصغيرة ولكنها جذرية على أدمغتهم، من خلال التلاعب ببنية المخيخ بحيث لا يمكن أن تظهر بعض الميزات المرتبطة بالتعلم التجريبي مجددا. مرة أخرى، ظلت أسباب هذه التغييرات المحيرة سرا لا يعلمه إلا الكيو.

استقر البشر السفهاء في نهاية المطاف على أسلوب عيش تكافلي مع بعض المخلوقات الأخرى التي سكنت كوكبهم. بدأوا غريزيًا في "تربية" بعض الزواحف الكبيرة العاشبة، التي تم جلب أسلافها من الأرض كحيوانات أليفة.

سرعان ما بدأ ميزان هذه العلاقة في الانقلاب لصالح الزواحف. منحهم المناخ الاستوائي للكوكب امتيازا متأصلا، وخضعوا لتشعب تطوري مذهل نتجت عنه أنواع مختلفة.

لم يواجهوا أي منافسة من الثدييات الكبيرة الوحيدة على هذا الكوكب؛ أحفاد شعب النجوم

مُحَيَّدي الدماغ. في مواجهة انقلاب الزواحف، كان التكيف الوحيد الذي يمكن أن يقوم به البشر الفرعيون هو الغرق بهدوء في غياهب النسيان الحيواني.



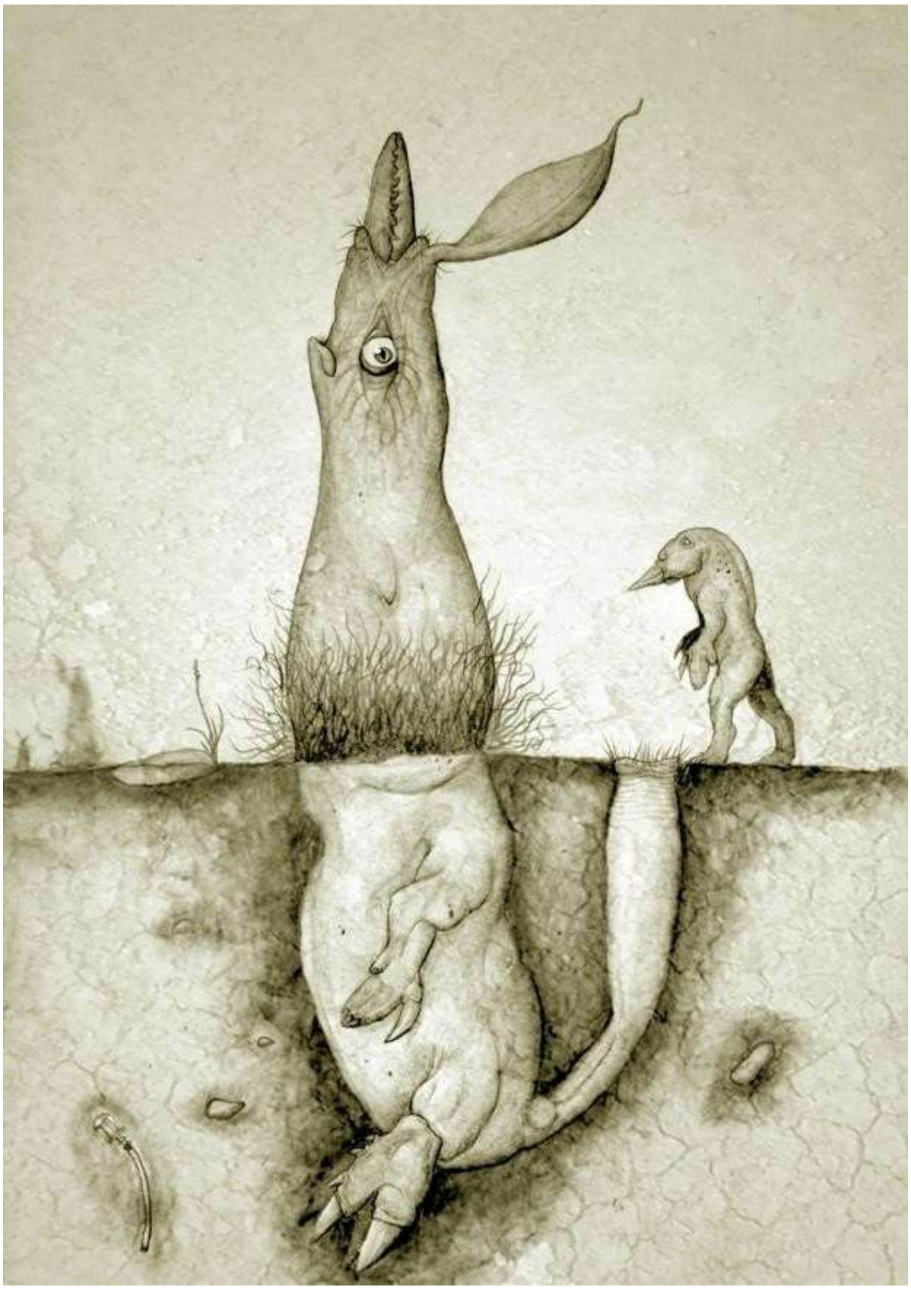
راعي سحالي يستشرف العالم بنظارات خالية بينما يزداد قطيعه قوة وذكاء. لا يبدو أن المستقبل سيكون رحيما به.

في حالة المغوين، تمت إعادة تصميمهم بحماس فني تقريبًا. لم يكن من الواضح كيف تمكنوا من البقاء على قيد الحياة على هيئتهم الغريبة؛ تم استخدام أسلافهم كديكور ثابت، لكنهم استمروا في الوجود من خلال معجزة تكيفية ما.

لم يكن لأي إنسان أن يتعرف عليهم على أنهم من أحفاد البشر. كانت الإناث عبارة عن مخاريط من اللحم بمنقار، يبلغ طولها حوالي مترين، متجذرة في التربة مثل النباتات اللاحمة البشعة. من جهة أخرى، كان الذكور أشبه ما يكونون بقردة مشوهة تمشي على قدمين. على عكس شريكاتهم، كانت لهم قدرة مثالية على التنقل؛ ركض العشرات منهم حول أجمات الإناث مثل حشود من العفاريت. كان البعض يجمع الطعام، والبعض الآخر ينظف الإناث بينما يقف الآخرون على أهبة الاستعداد تحسبا للخطر. على الرغم من أن أفعالهم بدت هادفة، إلا أن الذكور لم تكن لديهم إرادة حرة خاصة بهم. في مجتمع المغرين، سيطرت الإناث على كل شيء. باستخدام مزيج من الإشارات الصوتية والفرومونية[15]، قمن بتوجيه الجحافل الذكورية للقيام بشتى المهام الوضيعة، وتم التزاوج مع الأقوى والأكثر طاعة وغباء لإنتاج المزيد من الأتباع الخنوعين. في فترات معينة، كُنَّ يلدن أيضًا عددًا قليلاً من الإناث القيمات، اللواتي سيحلمهن الخدم الأذلاء ليغرسن جذورهن كذلك.

[15] إفرازات كيميائية تستعمل لنقل الإشارات من كائن إلى آخر.

كانـت هيمنـة ناجعـة بشـكل رهيـب، مـن شـأنها أن تـؤدي بالتأكيـد إلـى قيـام الحضـارة فـي غضـون قـرون لـولا تـدخل القـدر. عنـدما دك مـذنب منحـرف غابـات أجمـات المغـوين، تـم بكـل بقسـوة طمـس إحـدى أفضـل فـرص البشـرية فـي الانبعـاث مـن جديد.



يتضح التباين الجنسي بين ذكر وأنثى المغوين والذي يميز نوعهما. نلاحظ مهبل الأنثى الممدود الشبيهة بالحفرة. عند التزاوج، تنزل الذكور إليه مثل ركاب مترو الأنفاق.

مـن خـلال التعـديلات المتعمـدة لـلكيو والقولبـة العميـاء للتطـور، أصـبحت السماء مأهولة بمخلوقات من شأنها أن تُخجل أساطير أسلافهم البائدين.

كـان أسـلافهم حيوانـات أليفـة لـدى الكيـو بحجـم كـوب نصـف لتـر، والتـي قـاموا بتربيتهـا بسـبب الألـوان المبهـرة لمناقيرهـا المشـتقة مـن الأسـنان. عنـدما غـادر أسـيادهم، ماتت معظم هذه المخلوقات المدللة، بعدما لم يعد يوجد أحد أو شيء لرعايتها.

لكـن بعضـها، مـن الـذين ينتمـون إلـى أكثـر السـلالات قـوة، نجـوا. فـي غضـون لمحـة بصـر جيولوجيـة تقـدر ببضـعة ملايـين مـن السـنين، تـوهج أحفـاد هـذه المخلوقـات فـي الفـراغ التطـوري لعـالمهم الخصـب. أفـرزت إحـدى هـذه السـلالات وفـرة مـن البشـر العاشـبين، والـذين تـم افتراسـهم مـن قبـل مجموعـة متنوعـة مـن الطيـور الجارحـة ذات المنـاقير اللامعـة والتـي تطـور كـل نـوع منهـا للاقتيـات علـى فريسـة معينـة. مـن بـين هـذه المنافـذ الشـائعة كانـت هنـاك تجمعـات كاملـة مـن الحيوانـات المتخصصـة[16] متنوعـة الأصـناف، مـن طـائر أبـي منجـل المُنقِّـب فـي المسـتنقعات إلـى أشـكال بديعـة بأعراف غريبة توهجت من مناقيرها المليئة بالأسنان.

حتـى أنـه كانـت هنـاك أجنـاس واعيـة بشـكل ثـانوي، علـى هيئـة مهشـمي العظـام الشـبيهين بـالغيلان. بالنسـبة لشـخص يـراهم فـي يومنـا هـذا، فـإنهم سـيكونون بالفعـل

[16] أنواع يمكنها العيش والتكاثر فقط في بيئة محددة.

أشـياء لا تـرى إلا فــي الكــوابيس؛ بطــول ثلاثــة أمتــار وجســد مشــعر، وإبهــام مخلبــي ضار ومناقير هائلة تناسب نظامهم الغذائي الكانس[17].

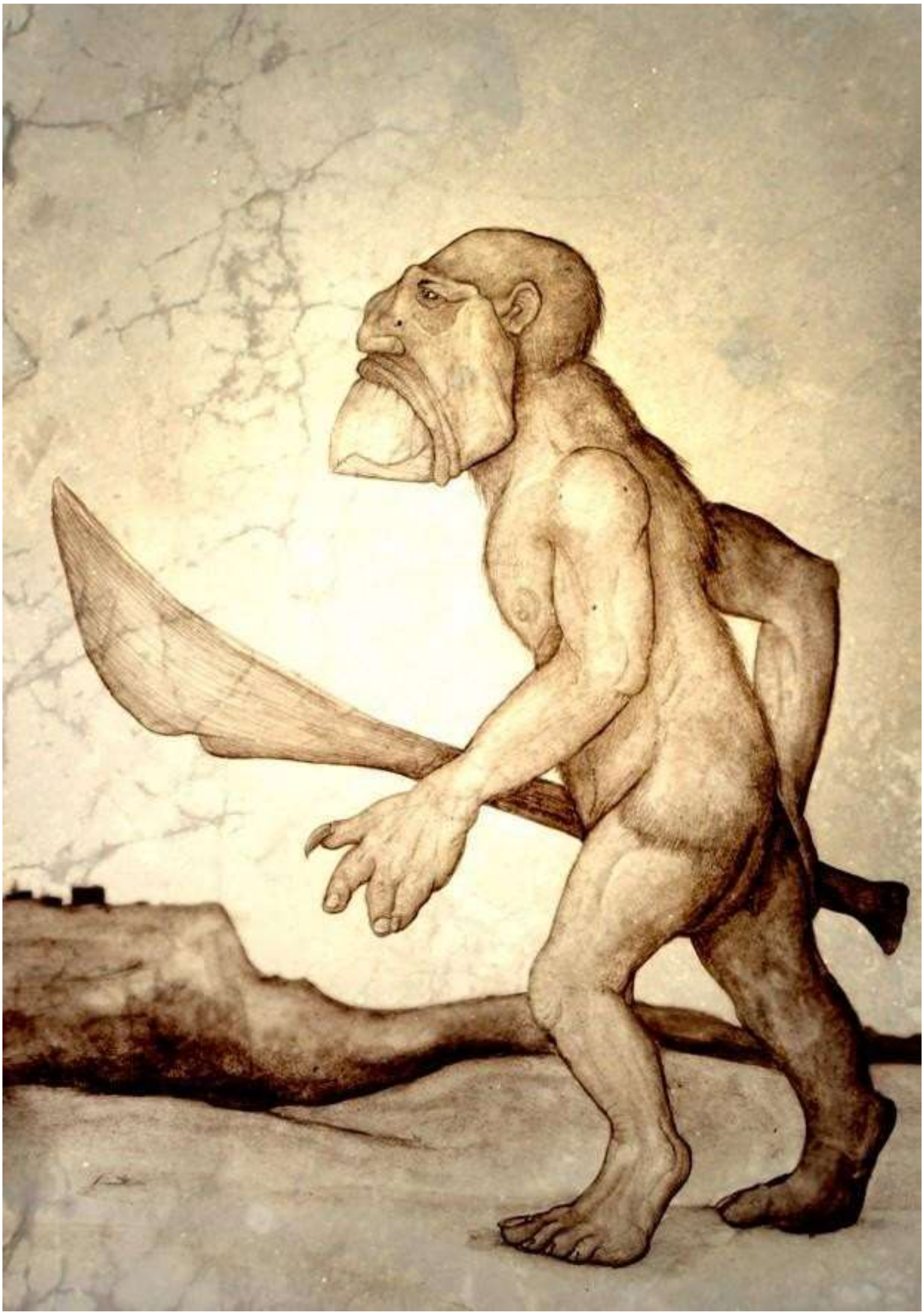
علــى الــرغم مــن أوجــه الــنقص لــديهم، كــان هــؤلاء البــدائيون آكلــو الجيــف مــن أوائـل الأنـواع التـي طـورت الـذكاء ومسـتوى مـن الحضـارة مهمـا كـان بـدائيا. كـل هـذا أثبـت مغالطـة التحيـز البشـري فـي المجـرة التـي تلـت عصـر الإنسـان. يمكـن للمخلـوق أن يتغـذى علـى اللحـوم المتعفنـة، وتكـون رائحتـه نتنـة مثـل القبـر ويعبـر عـن عاطفتـه من خلال التغوط على الآخرين، ولكن قد يكون حفيدك والأمل الأخير للبشرية.

ومـع ذلـك، فـي نهايـة المطـاف، لـم يفـي حتـى مهشـمو العظـام بهـذا الوعـد. أدى اعتمــادهم الحصــري علــى الجيــف كمخــزون غــذائي إلــى شــل تكــاثرهم الســكاني، وانهـارت حضـاراتهم الوسـيطية[18] فـي غضـون بضـعة آلاف مـن السـنين الهادئـة التـي خلت أي حدث يذكر.

---

17 يعني الإقتيات على الجثث والجيف مثل النسور والضباع.

18 نسبة إلى العصور الوسطى.



لقد أبدى عالمهم أشرس أنواع المقاومة أمام غزو الكيو الهمجي. كانت المقاومة شرسة لدرجة أنها نجحت في دحر موجتين متتاليتين من الاجتياح، إلا أن الثالثة انتهت بهزيمتهم.

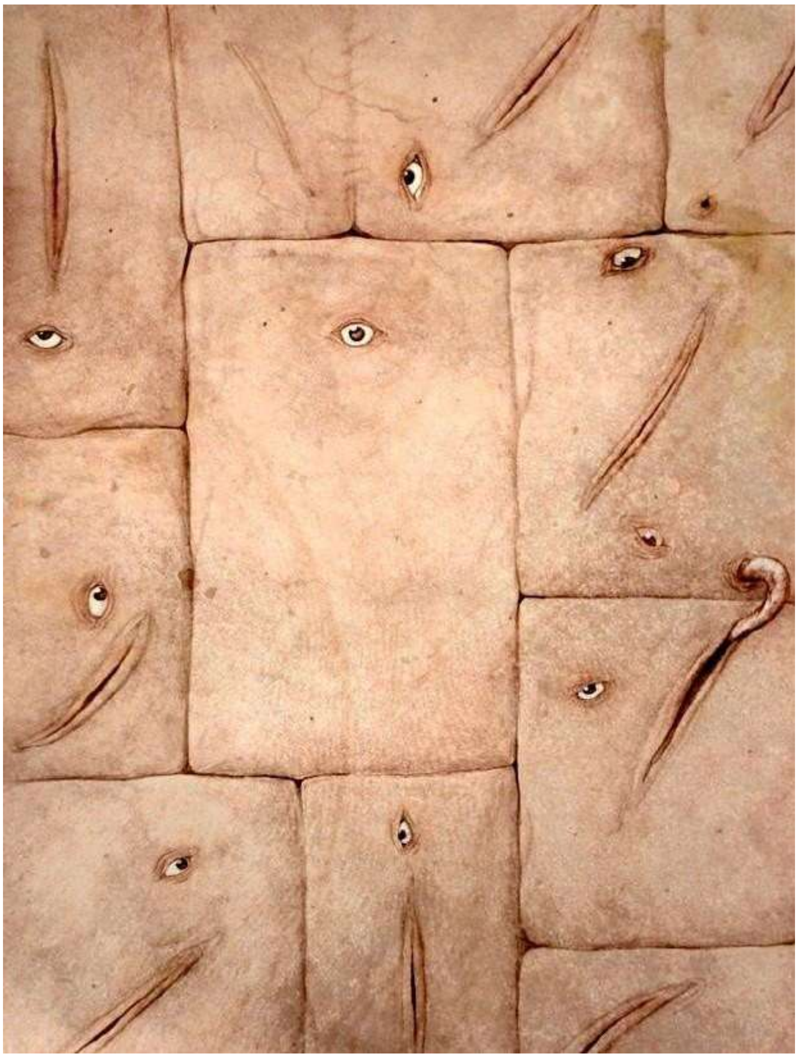
أراد الكيو من خلال مفهومهم المريض للعدالة، أن يجعلوهم يدفعون ثمن مقاومتهم. حتى الانقراض سيكون عقابًا خفيفًا جدًا على مقاومة الآلهة النجمية.

كان البشر في ذلك العالم المارق بحاجة إلى عقاب من شأنه أن يذكرهم بإذلالهم على مر الأجيال.

لذلك تم تحويلهم إلى حقول بلا أجساد، متكونة من الجلد والعضلات، ومتصلة بشبكة ضئيلة من الأعصاب الأساسية. تم استخدامهم كأجهزة تصفية حية، يقتاتون على نفايات حضارة الكيو مثل حصائر من الخلايا السرطانية. ولجعلهم يشهدون ويعانون مصيرهم البائس، تم الاحتفاظ بأعينهم ووعيهم دون تغيير.

عانوا لأربعين مليون سنة؛ جيل بعد جيل ولدوا في أكثر مظاهر الحياة بؤسًا بينما كانوا يستوعبون ويدركون كل المعاناة والألم الذي كانوا يتكبدونه.

عنـدما غـادر الكيـو، تمنـوا الحصـول علـى انقـراض سـريع. لكـن طبيعـتهم الوضـيعة سـاهمت فـي نجـاعتهم فـي البقـاء. بعيـدا عـن أعـين الكيـو، انتشـر المستعمرون فـي جميـع أنحـاء الكوكـب فـي حقـول تشـبه لحـاف مـن اللحـم البشـري. بعـد أجيال من الأرواح المعذبة، تذوقت هذه الحقول البشرية شيئا، يكاد يوصف بالأمل.



جانب من أحد حقول المستعمرين يظهر المأسآة و البؤس الذي يميز وجودهم. جدير بالذكر أن هذه الكائنات غير المنظمة بوسعها التزاوج عن طريق سبل لاجنسية وأيضا بالطرق العادية.

لم يكن تواجدهم غير مألوف إطلاقا في نطاق سيطرة الكيو. كان ما لا يقل عن اثني عشر عالَماً يزخر بأنواع طائرة متفرعة من البشر بأشكال وأحجام مختلفة. يشبه معظمهم الخفافيش أو التيروصورات من الماضي السحيق، ويرقصون عبر الأثير مثل الملائكة. (أو الشياطين، حسب وجهة النظر). كانت هناك أيضا بعض الأنواع الغريبة التي تعتمد على غدد منتفخة بالغاز لتطفو في الهواء.

للأسف، كانت معظم هذه المخلوقات متخصصة بكيفية لم تسعفها أن تكون أي شيء سوى طيارين. لقد تخلوا عن إنسانيتهم في سبيل غزو السماء؛ ولم يكن لديهم سوى القليل من الإمكانات لتحقيق المزيد من التشعب التطوري الذي يفوق أدوارهم المحدودة.

اتضح أن الاستثناء الوحيد كان نوعا شبيها بالقردة، يطير بأغشية أجنحة ممتدة عبر الإصبعين الأخيرين. أهم ما ميزهم كان قلبًا فريدًا يشبه العنفة (التوربين)، تم تطويره اصطناعيا خلال نظام الكيو. لم يكن لدى أي طيار بشري آخر في المجرة مثل هذا التكيف. استقر ذلك العضو على شكل نجم البحر في منتصف الصدر حيث قام بنقل الأكسجين مباشرة من الرئتين إلى مجرى الدم بطريقة فعالة للغاية. كان هذا يعني أن الطيارين بوسعهم أن يطوروا تكيفات

مستهلكة للطاقة مثل أدمغة كبيرة دون الحاجة إلى التخلي عن قدرتهم على الطيران.

لم يكن ذلك يعني أن الطيارين سيستعيدون وعليهم البشري على الفور. بدلاً من ذلك، انفجروا حرفيًا في الجو وملأوا السماء بشتى الأشكال، من بحارة بحجم قاذفة القنابل[19] إلى حيوانات مفترسة سريعة بشكل لا يصدق سابقت سرعة الصوت. كان عالمهم نقيًا وكان هناك الكثير من المكامن البيئية للعب فيها. يمكن تأجيل الذكاء لوقت لاحق.

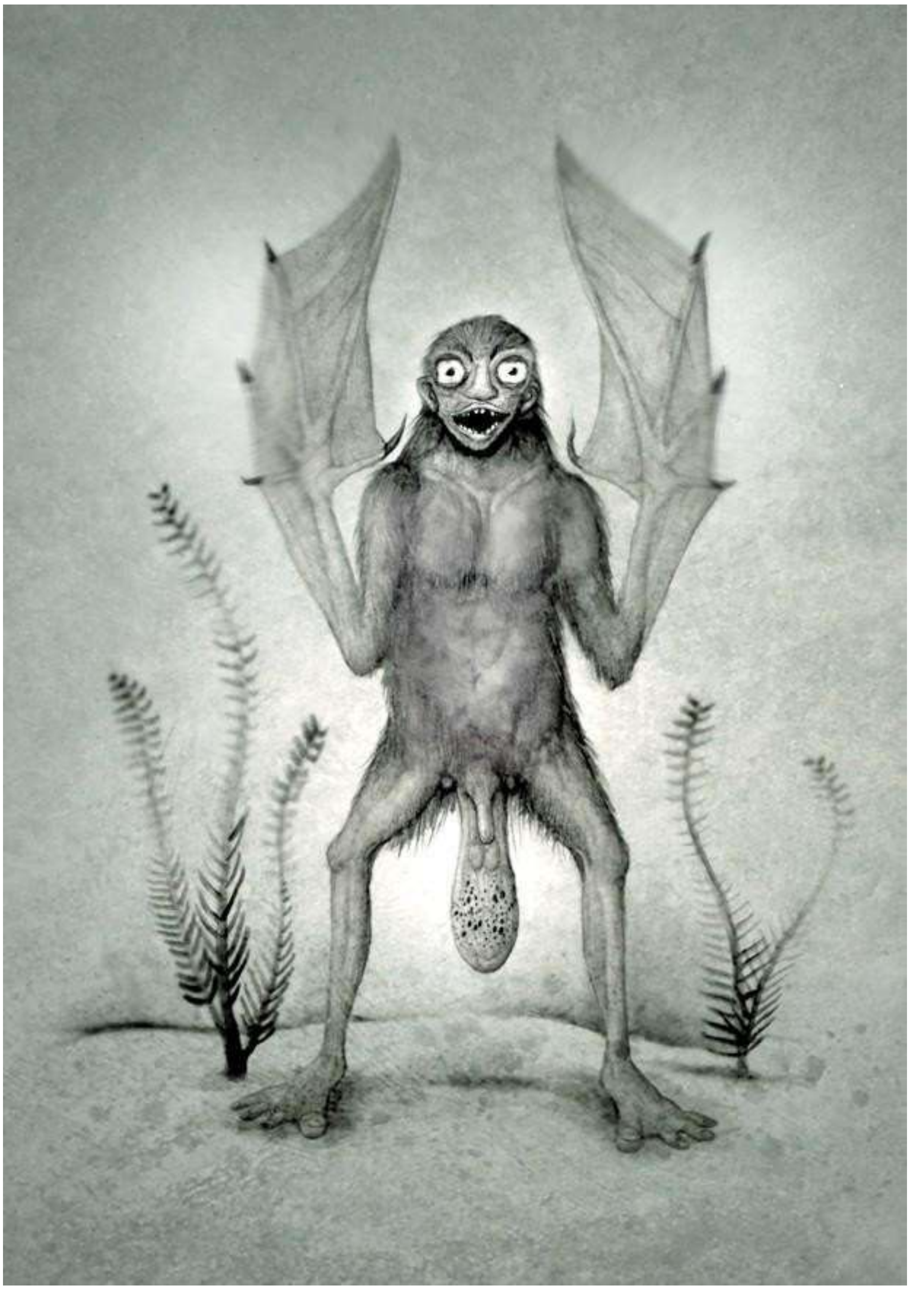
[19] طائرة عسكرية ضخمة مصممة لإلقاء القنابل.



إحدى إناث الطيارين القدامى في بيئتها الطبيعية. على الرغم من بشاعتها، إلا أن هذه المخلوقات تتمتع بميزة أيضية اصطناعية تمنحها إمكانات تطورية هائلة.

اقترب بعض البشر الطائرين من استعادة الوعي بطريقة مختلفة تمامًا. من دون عمليات ازدياد حيوي أو مزايا الجاذبية التي يتمتع بها أشقاؤهم على الكواكب البعيدة، لم يكن لديهم خيار سوى التخلي عن قدرتهم على الطيران مقابل التطور أكثر. كان المرفرفون بالأيدي أحد هذه الأنواع. كانت أجنحتها، التي استخدمت ذات مرة للرفرفة مثل الفراشة في حدائق الكيو الفضائية قد تقلصت وعادت إلى حالتها اليدوية. أعادت أرجلهم التكيف بنفس الطريقة، لكنها حافظت على تباعد غريب كان من مخلفات جثوم أسلافها.

كان لديهم عيب منفرد وبسيط لدرجة سادية منعهم من تطوير الحضارة. في سياق ضمورهم الثانوي، أصبحت أجنحة المرفرفين عديمة الفائدة ولا يمكن استخدامها كيدين. ظلت مجرد زوائد شبيهة بالأعلام لا تصلح سوى لرقصات وشارات التزاوج. لا تستطيع إلقاء الصواريخ أو بناء مأوى أو حتى صناعة أدوات حجرية بسيطة. كل ما يمكنهم فعله بأيديهم عديمة الفائدة هو عرض أنفسهم للتزاوج، وهذا ما فعله مرفرفو الأيادي تمامًا؛ الاستعراض والرقص إلى غياهب النسيان.



مرفرف بالأيدي على حافة منطقة تزاوجه. خلال استعراضهم الجنسي شبه الهزلية، بدأ نوعهم يفقدون ميزتهم في التكيف.سيكون وجودهم صاخباً ومفعماً بالنشوة ولكنه في النهاية سريع الزوال.

عنـدما أتـى علـيهم الكيـو، حفـروا، حفـروا فـي أعمـاق الأرض منشـئين ملاجـئ بحجـم قـارات تحـت عـالمهم المحاصـر، وانتظـروا أن يمـر الغـزاة ويغفلـوا عـنهم. وكـان ذلـك رهانـا عقيمـا. فقـد تمكـن الكيـو مـن تحديـد مواقـع الملاجـئ الكهفيـة وأعـادوا تشـكيل سكانها دون جهد يذكر.

أصـبحت الملاجـئ موطنًـا لبيئـة مختلفـة تمامًـا، عـالم مـن الظـلام الأبـدي، تُغذيـه ترشـحات المـاء والمغـذيات مـن العـالم الخـارجي. تطـورت بيئـة معقـدة بشـكل مـدهش علـى هـذه المـوارد الشـحيحة؛ حشـرات شـاحبة عملاقـة كانـت قـد تطـورت عـن الحشـرات المنزليـة الشـائعة، تنافسـت مـع طيـور تبـدو وكأنهـا مـن نسـج خيـال دالـي[20] وقـوارض علـى حقـول الفطريـات المتضـخمة. لـم تكـن الحيوانـات المفترسـة غيـر شـائعة؛ جابـت أسـماك شـبيهة بالتماسـيح مجـاري الأنفـاق، وخفـافيش عميـاء ضـخمة تحـدد سبيلها عـن طريـق الصـدى بدقـة مثيـرة للقلـق، أثـرت علـى سكان أرضـية الكهـف. توهجـت أسـقف الملاجـئ التـي يبلـغ ارتفاعهـا كيلـومترًا فـي الظـلام بتشـكيلات متغيـرة بفعل الفطريات المضيئة بيولوجيًا، وبفعل الحيوانات في بعض الحالات.

كـان للبشـر حضـور هنـا أيضًـا، وإن كـان ذلـك بأشـكال غيـر مألوفـة. كـانوا يُسـمعون فـي كثيـر مـن الأحيـان أكثـر ممـا يُـرون وهـم يحـاولون تحسـس طـريقهم فـي

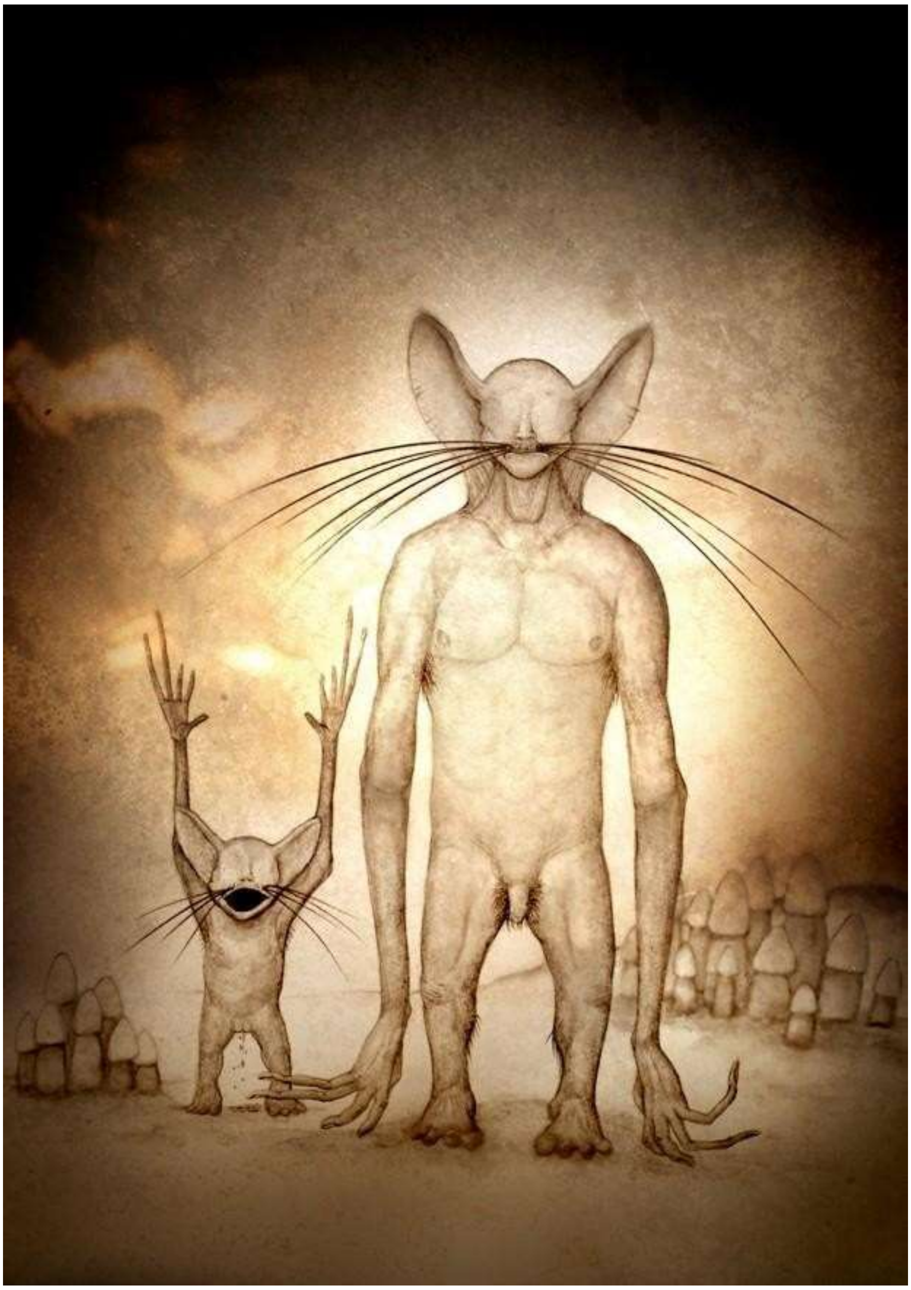
---

[20] المقصود به تشبيه بالأسلوب السريالي للرسام سالفاتور دالي.

الظــلام بصــراخ أشــبه مــا يكــون بصــياح البانشــي[21]. عــاش ســكان الكهــوف المُهــق هــؤلاء فــي عــالم كــان فيــه الصــوت واللمــس، ولــيس البصــر، بوابــة الإدراك. لقــد طــوروا أصــــابع طويلــــة وقــــادرة علــــى التحســــس وشــــوارب هائلــــة وآذانًــــا متحركــــة مكنــــتهم مــــن العــيش فــي الظــلام. وفــي المكــان الــذي ينبغــي أن تكــون فيــه أعيــنهم، لــم يكــن هنــاك شــيء ســوى بقعــة مــن الجلــد النــاعم تمامــا بصــورة مثيــرة للشــجن. إن تكــيفهم المثــالي مــع عالم الظلام قد محى السمات الأساسية التي تُعَرِّفهم كبشر.

علــى الــرغم مــن تكــيفهم النــاجع، إلا أن قــدرهم كــان محتومــا. قبــل أن يــتمكن المكفوفــون مــن تطــوير أي نــوع مــن الــذكاء للزحــف خــارج قبــورهم الجغرافيــة، أدى الانقبــاض الجليــدي للصــفائح التكتونيــة لعــالمهم إلــى طمــس الملاجــئ واحــدا تلــو الآخر.

[21] البانشي روح أنثوية شريرة من التراث الآيرلندي تنذر بالشؤم والموت من خلال النحيب والصراخ.



أب أعمى يبدو مذهولا رفقة ابنته البالغة من العمر سنة.على الرغم من أنه يعرف جيدًا أنه من الأفضل له أن يظل ساكنًا من أجل إرباك الحيوانات المفترسة المجهزة بالسونار، إلا أن الصغيرة تصرخ وتبلل نفسها في رعب.أصابعهم الضعيفة هي علامات مميزة لعمر قضوه كله في الظلام.

بلــغ إبــداع الكيــو درجــات عاليــة مــن البشــاعة أثنــاء إعــادة تصــميمهم للعــوالم البشـرية. كـانوا قـد حملـوا مجموعـة مـن النفـوس البائسـة إلـى كوكـب تبلـغ جاذبيتـه سـتة وثلاثـين ضـعف كميـة الجاذبيـة "الطبيعيـة"، وحولـوهم لغـرض العـيش فـي هـذا العـالم الغريب والقاسي.

نتيجــة هــذه التجــارب كانــت تشــبه رســومات الكــوابيس لبــوش أو دالــي أو بيكاسـو. بـدوا وكـأنهم كسـيحون يُسـحقون بـين صـفائح مـن الزجـاج. أصـبحت ثلاثـة مـن أطـرافهم الأربعـة عبـارة عـن أعضـاء شـبيهة بالمجـداف تسـتخدم للزحـف؛ بقيـت فقـط ذراع واحـدة كـأداة طويلـة ونحيفـة للتنـاول. ولعـب هـذا الطـرف المفـرد الضـامر أيضًـا دور جهاز استشعار إضافي، مثل قرن الاستشعار لدى الحشرة.

أمـا وجـوههم فقـد كانـت نوعـا مختلفـا تمامـا مـن الرعـب. تـم الـتخلص كليـا مـن جميــع مظــاهر التنــاظر؛ الســمة المميــزة للحيوانــات الأرضــية ابتــداء مــن الأســماك اللافكيــة[22] وهلــم جــرا. حــدقت إحــدى العينــين الجــاحظتين مباشــرة إلــى الأعلــى بينمــا كانـت الأخـرى تتطلـع للأمـام، فـي اتجـاه فـك الكـائن المفتـوح عموديًـا. كانـت الأذنـان مشوهتين كذلك.

---

[22] الإسم العلمي Agnatha وهي فصيلة من الأسماء ليس لها فك .

بالرغم من قبح أشكالهم، ازدهر هؤلاء البشر السابقون في بيئتهم شديدة الجاذبية. ومرة أخرى حدث الانفجار المعتاد للأنواع في كل مكمن بيئي متاح، وعزز اللامتوازنون فرصهم في استعادة الوعي الإنساني.



لامتوازن وهو يقتات على بعض الحيوانات الأليفة الأصلية التي تعيش في عالمه ذو الجاذبية العالية.إن تدجين الحيوانات المحلية هو الخطوة الأولى للامتوازنين على الطريق الطويل نحو الحضارة.

في الوقت الذي تم فيه تصميم اللامتوازنين للعيش تحت جاذبية قاسية، تم تكييف نوع آخر للحياة في ظروف معاكسة تمامًا؛ على أحد أقمار كوكب المشتري تعادل جاذبيته خُمس جاذبية الأرض.

كان عالمًا من العجائب، حيث نما العشب بارتفاع يناهز عشرة أمتار تقريبًا وكانت الأشجار لا تصدق، شاهقة بعلو لا تضاهيه إلا ناطحات السحاب من العصور الغابرة. في هذه الغابات السريالية عاشت حيوانات مذهلة بنفس القدر؛ منحدرة من الحيوانات الأليفة والحشرات والمواشي التي جلبها البشر، الذين تم تحويلهم بدورهم إلى بهائم.

كان بوسع المرء أن يراهم في الغابات الفارعة، وكأنهم يتراقصون بين الأشجار بينما هم يثبون عاليا من أجل الاقتيات. كانت أذرعهم وأرجلهم ورقابهم قد تعرضت للتمديد بنحافة تكاد لا تصدق، وبدت ترهلات كبيرة من الجلد في جميع أنحاء أجسادهم بغرض تصريف الحرارة المهدرة. في بعض الأحيان كان بوسعهم أيضا تغيير لونهم من أجل عكس الضوء والحفاظ على درجة حرارة معتدلة. شَكَّل ارتفاع درجة الحرارة مشكلة كبيرة لأجسامهم الطويلة والرقيقة بشكل قبيح.

على الرغم من مظهرهم المهيب إلا أن هذه الأشباح الجياكوميتية[23] كانوا مفرطين في التطور حتى أصبحوا واهنين بشكل مقزز. حتى في عالمهم المتسامح مع الجاذبية، يمكن أن يؤدي السقوط إلى تحطيم عظامهم، أما الانزلاق من أغصان الأشجار فهو مميت لا محالة. في بعض الأحيان، في السهول المكشوفة، حتى الرياح القوية يمكن أن تسقطهم مثل الصواري المتداعية. لقد نجوا تمامًا بسبب الظروف الرحيمة لعالمهم الأخضر والتي كانت على وشك التغيير جذريًا.

بعد حوالي مليوني عام من ترك الكيو لأعمالهم الشاهقة من الفن البشري، تطورت سلالة من الحيوانات المفترسة المخيفة المنحدرة من الدواجن الأرضية التي أصبحت متوحشة على هذا الكوكب. لتشبه نسخا مصغرة لأسلافها من الديناصورات، اجتاح المفترسون ذلك العالم مثل النار في الهشيم، وقضوا على أي مخلوق هش لدرجة أنه لا يستطيع الإفلات بجلده أو المقاومة. كان المهرولون المسالمون والهشيشون من أوائل المندثرين.

[23] تشبيه بأعمال الفنان السويسري ألبيرتو جياكوميتي.



تفرعت البشرية في عالمها إلى جنسين منفصلين. من ناحية، كانت هناك عدة أجناس من المشوهين يكادون يشبهون القرد الجنوبي[24]، والذين قام الكيو بمسخهم عقابا لهم على صدهم للموجة الأولى من الغزو. ومع ذلك، كان التأسل[25] البسيط عقابًا خفيفًا للغاية بالنسبة لهم. أقاربهم الممسوخون، الطفيليات، شكلوا الجزء الثاني من العقاب.

كانت هناك في الواقع عدة أنواع من الطفيليين الذين كانوا بشرا في السابق، بدءًا من مصاصي الدماء المتنقلين بحجم السلحفاة، وصولا إلى الصنف الأكثر شيوعًا، بحجم قبضة اليد والذي عاش ملتصقا بجسد مضيفيه. حتى أنه كان هناك نوع صغير من الطفيليات التي استهدفت أرحام ضحاياها من الإناث وكأنها أجنة مُجْهَضَة حية بشكل مروع.

كانت هذه التشوهات التطورية تئن تحت وطأة إمعان شديد من قبل الكيو لمدة أربعين مليون سنة. كان العقاب متقننا ومفصلا بشكل فني، لدرجة أن معظم العلاقات الاصطناعية بين الطفيليات والمضيف قد اختفت بمجرد مغادرة الكيو. تعلم بعض البشر الفرعيين كيفية التخلص من أقاربهم الذين يشبهون القراد عن

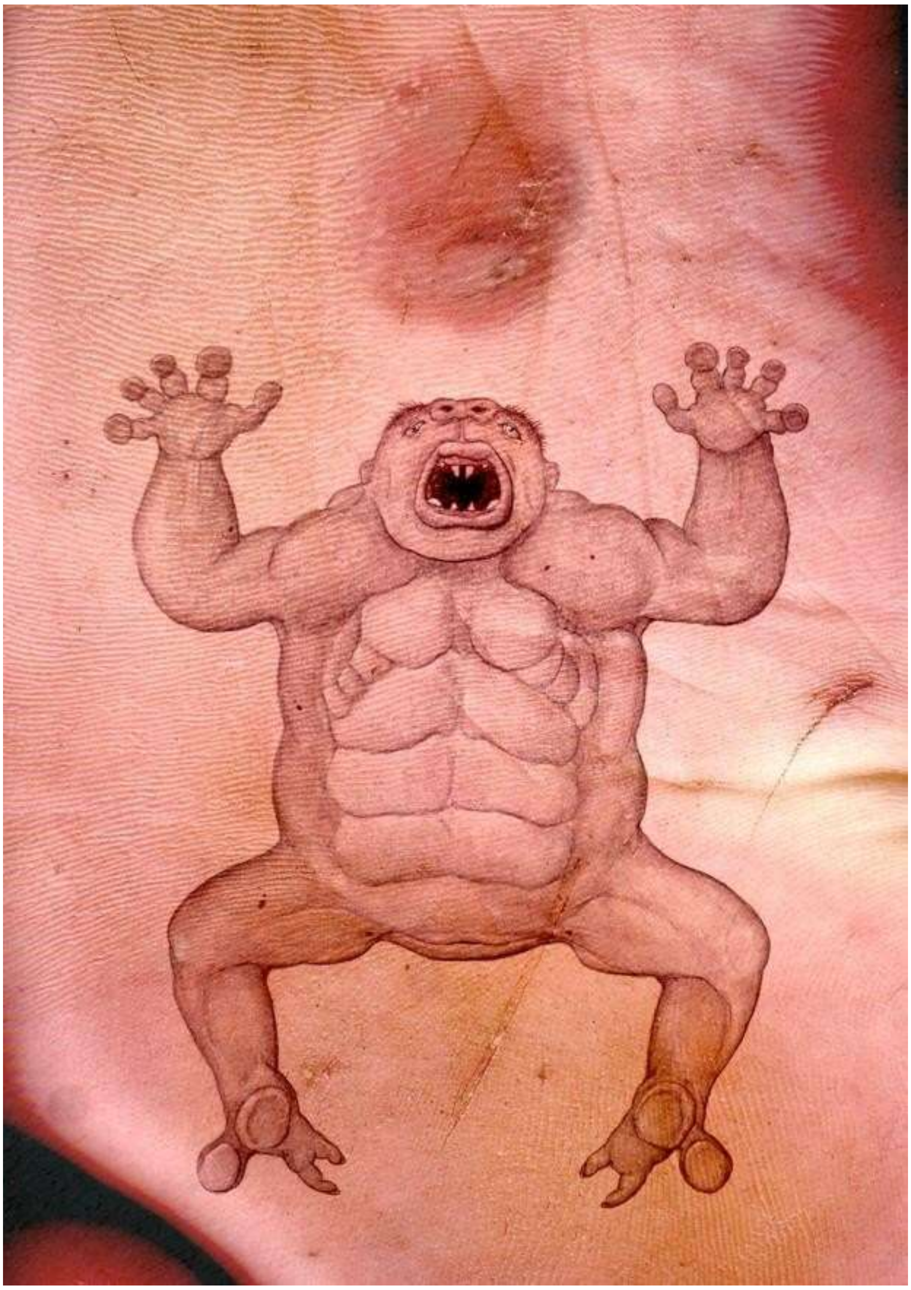
24 المقصود به ال Australopithecus وهو جنس من البشراناوية يعتبر أول من مشى على الأرض بقدمين أثنتين قبل 4.2 مليون سنة.

25 تعديلاً للبنية الحيوية، بحيث تظهر سمة الأجداد بعد اختفائها من خلال التغيّر التطوّري في الأجيال السابقة.

طريــق إغــراقهم أو حــرقهم أو حتـــى أكلهــم. بينمــا مــات آخــرون، مثــل الطفيليــات المهبلية، لأن طريقتهم العدوانية في التطفل أصابت مضيفيها بالعقم.

ومــع ذلــك، تمكــن نــوع أو نوعــان مــن التشــبث بمضــيفيهم باســتخدام شــفاطات بطنيــة وأطــراف عضــلية قابضــة، ولعــاب معقــم مسـكن للألــم. لكــن نجــاحهم لــم يكــن يكمــن بالكامــل فــي قــوة مزايــاهم الطفيليــة. فقــد تعلمــوا أيضــا ضــبط مضــيفيهم الأغبيــاء، ولـيس قـتلهم عـن طريـق الإفـراط فـي الاجتيـاح وبالتـالي ضـمان بقـائهم علـى قيـد الحيـاة على المدى الطويل أيضًا.

علـــى أي حـــال، كانـــت العلاقـــات أحاديـــة الجانـــب نـــادرة تمامًـــا فـــي أي بيئـــة، طبيعيـــة أو اصـــطناعية. فـــي دورات اســـتمرت لآلاف الســـنين بـــدأ التطفـــل الخبيـــث لأبناء العمومة يسفر عن علاقة أكثر نفعا لكلا الجانبين.



شخص من نوع الطفيليات، يظهر بحجمه الحقيقي. وعلى الرغم من أن مصيرهم يبدو غير إنساني من كل النواحي بمقاييس عصرنا، إلا أن بقاءهم على قيد الحياة يدل على أن هذه القيم الذاتية غير مؤثرة في مسائل البقاء على قيد الحياة على المدى الطويل.

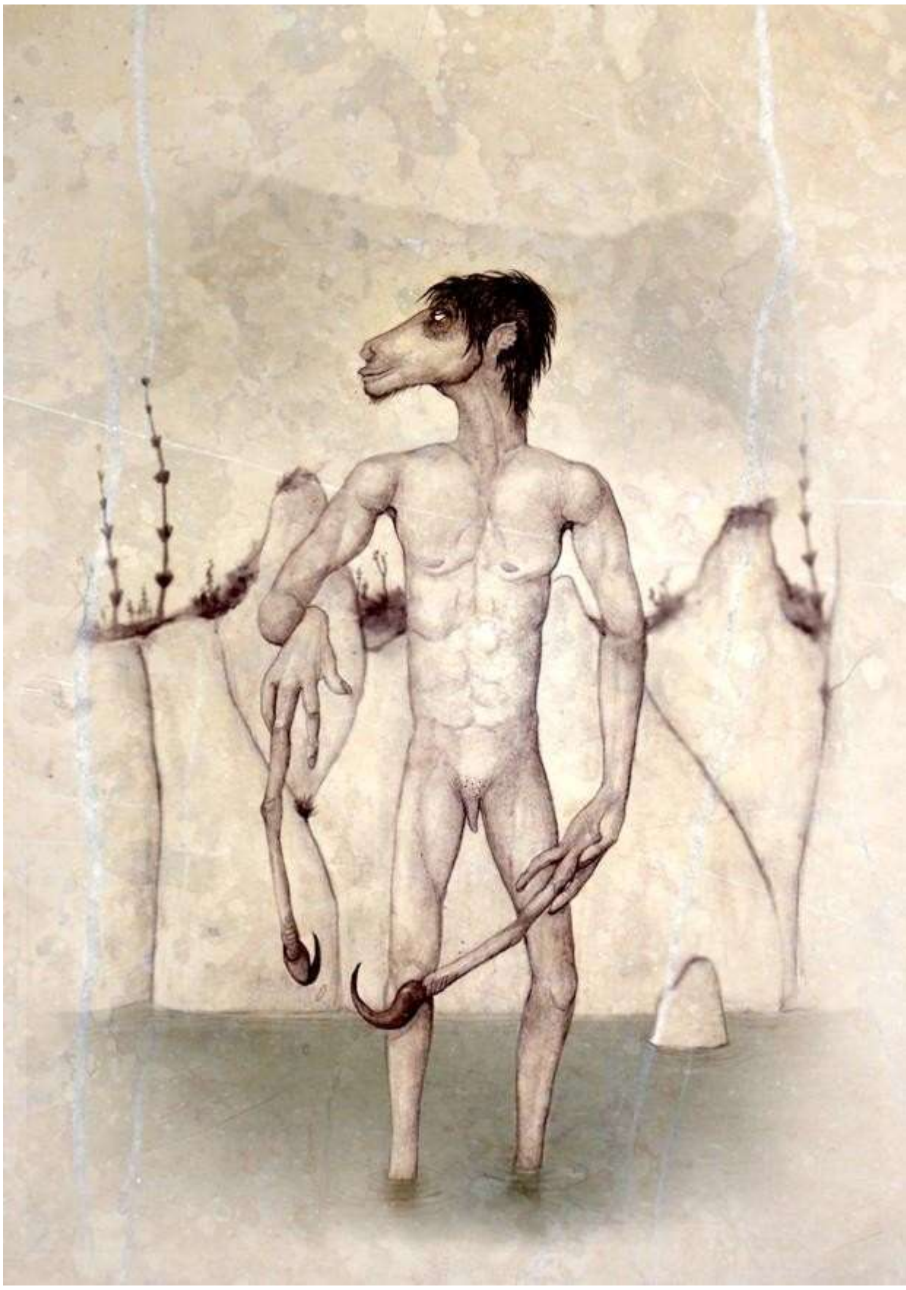
انحصر أسلافهم في عالم كان عبارة عن أرخبيل؛ كوكب مليء بالعديد من القارات الصغيرة والجزر التي لا حصر لها عبر شبكات مترابطة من البحار الهادئة والضحلة. مثل بحر إيجه مضخم[26]. كان ذلك المكان جنة أرضية من نواح عديدة. إلا أنه بعد مرور الكيو لم تتبقى أي عقول للاستمتاع به.

في هذا المحيط الحيوي الشاغر، لم يتأخر التطور في بدأ رقصته العمياء التي لا يمكن التنبؤ بها. وبمجرد أن أصبحوا بريين، تكيف أحفاد البشر الممسوخين مع كل المكامن البيولوجية المتاحة، مهما بلغت من الغرابة والعجب. تعلمت إحدى المجموعات خطف الأسماك في الشواطئ الهادئة. مرت آلاف السنين و أصبحوا أكثر استقرارا في أسلوب حياتهم المعتمد على الأسماك. أصبحت الأصابع المطولة عبارة عن خطافات للسمك بِحُرِّية حركية عالية، وأصبحت الأسنان المعدلة لنظام غذائي قارت شبيهة بالإبر، مبطنة بشكل مرتب في فك طويل ورقيق. في أقل من بضعة ملايين من السنين، أثبت الصيادون بالأصابع أنفسهم كسلالة بارزة. بالكاد خلى شاطئ أو جزيرة أو مصب مائي من أشكالها الشاحبة والنحيفة.

على الرغم من نجاعتهم لم يكن الصيادون أفضل من الحيوانات. لن تعود "إنسانيتهم" إلا بعد موجة أخرى من التكيفات الغريبة.

---

[26] المقصود به بحر إيجه في عالمنا والواقع بين البلقان والأناضول.



حتى الوجود المنعم لصيادي الأصابع كان سيبدو مزعجًا للمتنعمين؛ لأن جنسهم لم يتطور، بل صُمِّم لحياة المتعة. أبقاهم الكيو كحيوانات أليفة مدللة؛ وتم إطلاقهم في جزيرة استوائية –عالم من الفواكه النضرة والأشجار الوفيرة والبحيرات الهادئة المتلألئة المليئة بالمن الحلو والبكتيري. علاوة على ذلك، تم ترك المتنعمين باعتبارهم الحياة الحيوانية الوحيدة في هذا المكان. لم يكن لديهم خيار سوى الاستمتاع به على أكمل وجه.

في الظروف العادية، فإن أي نوع معين سيتكاثر بسرعة حتى يخنق هذه البيئة اليوتوبية. لكن الكيو لم يكونوا يهتمون بالظروف العادية أثناء عملية إعادة التصميم. لقد غيروا أولئك البشر حتى يتسنى لهم الحمل فقط بعد التزاوج مع عدد هائل من الشركاء بشكل مستمر على مدى عقود. في حين أن هذا حل مشكلة الانفجار السكاني، إلا أنه جعل هذا النوع أقل قدرة على التكيف. في غياب المنافسة الجنسية، لن يتقدم الانتقاء الطبيعي إلا بوتيرة بطيئة للغاية. لحسن الحظ، ظل عالمهم المصغر المستقر خاليًا من الكوارث البيئية حتى بعد مغادرة الكيو.

كل هذه التغييرات حققت السعادة للمتنعمين. كانت حياتهم عبارة عن روتين من الرعي والنوم والجنس الجنوني ولم تقض مضجعهم المخاوف من المرض أو الحمل. في ظل اللامبالاة والهناء، تنعموا بالأوقات الأكثر متعة للبشرية جمعاء،

وإن كانت قدراتهم الفكرية مثل الأطفال في سن الثالثة. ومع ذلك، لم يكن الأمر مهمًا حقًا. من يحتاج إلى التفكير أثناء مثل هذا الوقت الممتع؟



المفضلون لدى الكيو. تستلقي أنثى من المتنعمين وحيدة على الشاطئ، لا تفكر في أي شيء على الإطلاق. وبدون أي ضغط من العالم، يمر اليوم بشكل طبيعي ودون تفكير.

أكلة الحشرات

Insectophagi

جنس بشري غريب يصعب وصفه انتشر بوفرة في المجرة إبان حقبة ما بعد الكيو. عاش المئات منهم حياة بسيطة دون أن يلاحظ أحد وجودهم، ولم يتطوروا أبدًا ليستعيدوا وعيهم الإنساني ولم يدركوا أبدًا تراثهم الحقيقي كبشر مولودين في النجوم. وانقرض معظمهم، دون أن يتم افتقادهم أو تذكرهم. تمكن من تشبث منهم بالحياة من الاستمرار في مكامن ظليلة وهادئة، ولم يحدثوا أي تأثير مرة أخرى على المستوى الكوني.

كان أحد هذه الأنواع هو آكلة الحشرات. لقد تكيفوا بهدوء مع نظام غذائي من الحشرات المستوطنة وبعض الحيوانات الصغيرة؛ كانت لهم وجوه مغطاة بصفائح جلدية، وأيدي شبيهة بالمخالب للحفر واستخراج الفرائس وألسنة شبيهة بالدود لالتهامها.

على العموم، لم يكونوا مميزين بأي شكل من الأشكال. لكن سلسلة من الغزوات المجرية والصدفة والحظ الخالص ستجعلهم لاحقًا الجنس الأكثر استمرارية من بين بين أحفاد شعب النجوم.

سـيرث الودعـاء الكـون[27]، وإن لـم يحـن الوقـت بعـد. لحـد الآن، انصـب اهتمـام أكلة الحشرات فقط بمواقع مستعمرات الحشرات، وبداية موسم التزاوج.



[27] اقتباس من الانجيل: طوبى للودعاء لأنهم سيرثون الأرض.

ينبغي تذكر أن شعب النجوم لم يذعن برمته أمام غزوات الكيو. في الوقت الذي سقطت فيه عوالمهم واحدا تلو الآخر، لجأت بعض المجموعات من شعب النجوم إلى الفراغات الكونية. واحدة تلو الأخرى، اندفعت مجتمعات بأكملها إلى سفن الأجيال عهدت بنفسها إلى غياهب الفضاء آملة ألا تنتبه لها الكائنات التي اجتاحت مجرتهم.

فترات اليأس تستدعي اتخاذ قرارات يائسة. كما لاحظ شعب النجوم عندما بدأوا استعمارهم للمجرة أول مرة، فإن الحياة على متن سفن الأجيال تؤدي حتماً إلى الجنون الجماعي والفوضى. ولكن هذه المرة، كان على البشر تقبل بعضهم البعض أو مواجهة الانقراض.

تمت مصادرة حقول كاملة من الكويكبات وتم تجويفها لصنع سفن فضائية ذات حجم غير مرئي. احتضنت هذه الأصداف المجوفة فقاعات ثمينة من الهواء والماء ولكن مع عدم وجود أي نوع الجاذبية الإصطناعية. تم اكتشاف أن الوجود الأثيري البحت من شأنه أن يخفف من ضغوطات منفاهم بين النجوم، شريطة أن يتكيف سكانها مع الحياة داخل مثل هذه البيئة .

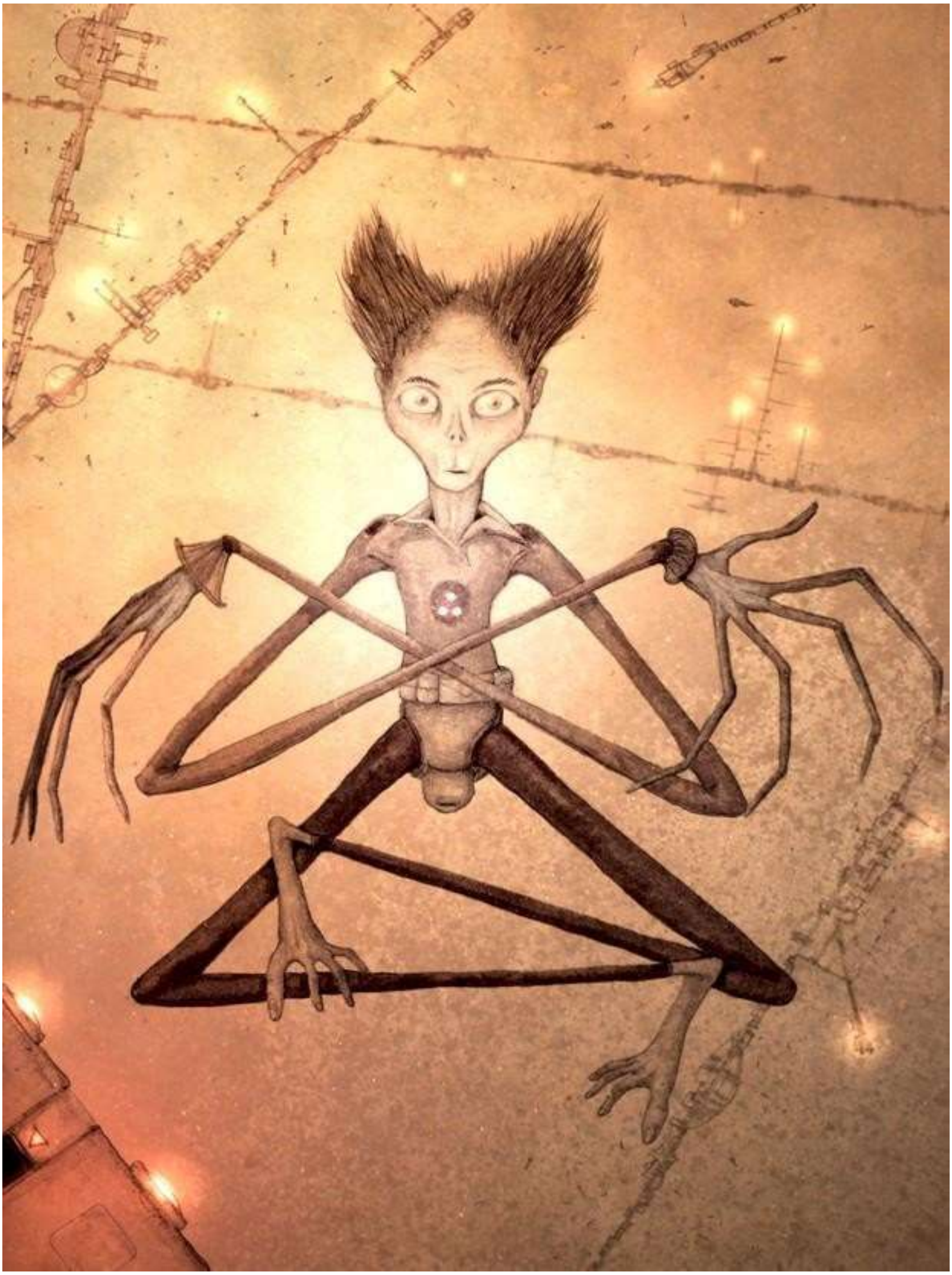
علاوة على ذلك، أُجبر البشر على تغيير أنفسهم. في بيئة محكمة الإغلاق جويا وخالية من الجاذبية، نمت عظامهم لتصبح أطول وأنحف. تم تكبيس جهاز

الدورة الدموية والجهاز الهضمي لتجنب مشاكل القلب والاحتقان. كان لهذا التغيير الأخير تأثير جانبي مفيد آخر؛ يمكن للبشر التنقل عبر الفراغ بهواء نفاث منبعث من الشرج المعدل .

تعددت التجارب من هذا النوع وعادة ما كان مصيرها الفشل. ومع ذلك، فقد نجحت في ضمان مستقبل بشكل من الأشكال. منغلقين بإحكام في ملاذاتهم عديمة الوزن، بحجم القمر والمملوءة بالهواء، نجح أحفاد شعب النجوم في النجاة من جائحة الكيو.

كان شتاتا[28] لا نهاية له. حتى بعد مغادرة الكيو، وجدوا أنفسهم متباعدين للغاية بحيث لم تعد تربطهم أي صلة بأنماط حياة أسلافهم. ولن يضع الناجون من العقبة الأولى أقدامهم على سطح الكوكب مرة أخرى.

28 تشبيه بشتات بني إسرائيل في الأرض.



بعد أربعين مليون سنة من اليوم، المباعدون مثل هذا الشخص هي الكائنات البشرية الوحيدة الواعية حقًا التي ظلت في الوجود. إنهم مرتاحون للغاية في ملاجئهم الخالية من الوزن لدرجة أن مصائر أبناء عمومتهم الذين تحولوا لبهائم في أماكن أخرى لم تكن تعنيهم.هم أيضًا نادرون في الوجود؛ فعددهم في مجرة درب التبانة لا يتجاوز بضع عشرات من الأفلاك ومئة مليار روح.

تميز جنس بشري معين بوصوله المحظوظ لتراث أسلافه من شعب النجوم، وسيلعب في نهاية المطاف دورا مفصليا في تشكيل الأحداث القادمة.

لقد مر عليهم غزو الكيو دون أن يحدث عليهم تغييرات جذرية؛ طبعا لقد تم إرجاعهم إلى مستوى القردة، لكن تعافيهم كان سريعًا. على ما يبدو، لم يعمل الكيو بجد لمحو ذكائهم الإنساني. كما أنهم لم يبذلوا جهداً في طمس الآثار المادية لرجال النجوم. حتى بعد مرور ملايين السنين، تناثرت أطلال هائلة من المساحات الحضرية العالمية في ربوع قارات عالمهم. ومن هنا اكتسب زوار الأطلال اسمهم.

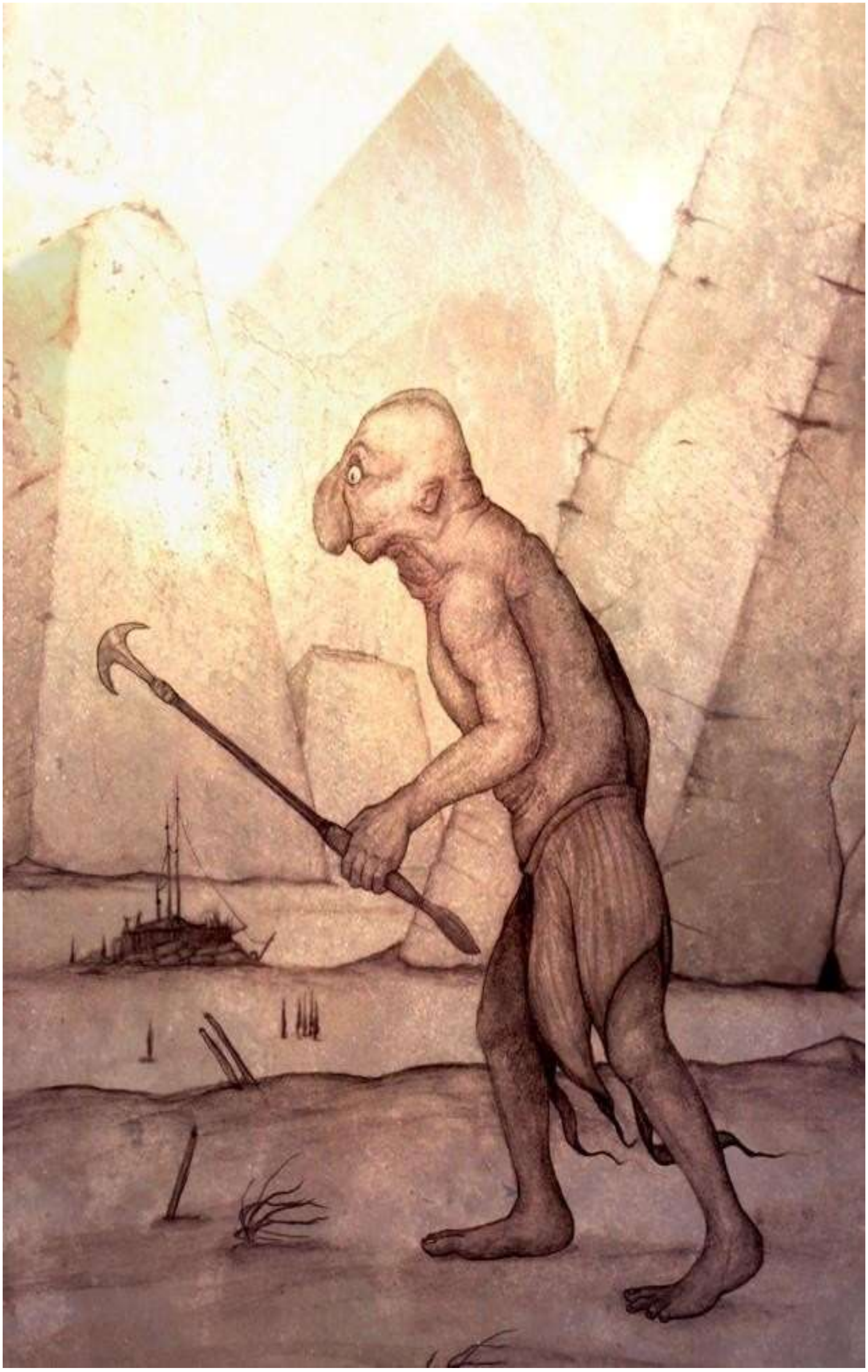
مع توفرهم على عقول متقدمة ووصولهم غير المقيد إلى حكمة الحواضر القديمة، كان من الطبيعي أن يتم تطورهم بوتيرة متضاعفة. رويدا رويدا، قاموا بفك أسرار شعب النجوم البائدين والبناء عليها حتى كادوا يساوون أسلافهم المجريين في الحكمة والمهارة.

حدث كل هذا التطور في فترة زمنية قصيرة بشكل غير طبيعي، وفي بعض الأحيان لم تكن التقنيات القديمة مفهومة لأنها استنسخت بشكل أعمى. ومن الواضح أن مثل هذه الوتيرة من التنمية وَلَّدَت ضغوطات سابقة لأوانها على الهياكل الاجتماعية والسياسية لزوار الأطلال. وبالكاد نجوا من الحروب العالمية

الخمس المتتالية التي اجتاحت كوكبهم، اثنتان منها شهدت استخدام أسلحة نووية حرارية.

لقد تمكنوا من النجاة، ومعموديتهم بالنار[29] جعلتهم أقوى وأكثر يقظة. وَحَّدَتهم الحروب سياسياً ودفعت قدراتهم التكنولوجية إلى ما هو أبعد من مستوى رجال النجوم. من قبيل الصدفة، طوروا أيضًا شكلًا خطيرًا من الجنون الرجعي. أصبح زوار الأطلال يعتقدون أنهم الأحفاد الوحيدون والورثة الشرعيون لشعب النجوم. وكانوا على استعداد ورغبة في فعل أي شيء من أجل استرجاع عصرهم الذهبي الوهمي البائد.

[29] عبارة إنجيلية كذلك. إشارة إلى تجربة الإيمان النارية التي تحمل الألم وتطهر المؤمنين الذين ينظرون إلى مجد الله ويتغيرون ولا يستهلكون.



بعد ألف سنة فقط من رحيل الكيو، يتجول أحد زوار الأطلال بين البقايا المحطمة لإحدى مدن شعب النجوم. يمكن رؤية الشكل المهيمن لأحد أهرام الكيو في الخلفية.

لو رغبنا في إسقاط أي حقبة تاريخية على تاريخ البشرية، فيمكن وصف ظهور الحيوانات البشرية في عصر ما بعد الكيو بمثابة سلسلة من العصور المظلمة استمرت لآلاف السنين.

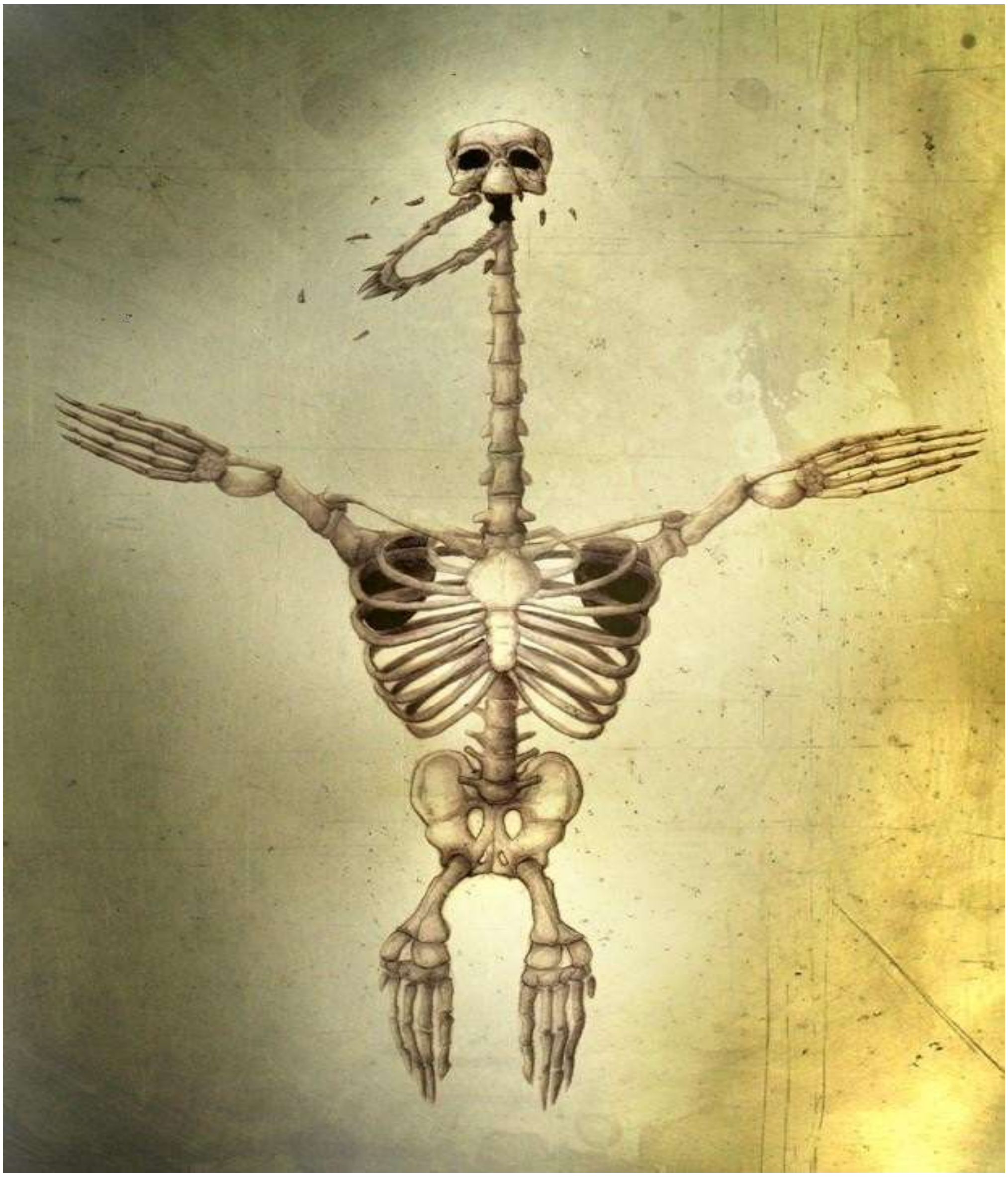
ولكن مثل أي "عصر مظلم"، فإن فترات الصمت هذه كانت لها أعمار محدودة. فقد وُلدت حضارات جديدة من بقايا البشرية المحطمة واحدة تلو الأخرى، مثل نجوم منبثقة من الضباب.

وفي بعض الحالات النادرة، كان التعافي سريعاً ومباشراً. وفي أغلب الحالات الأخرى، لم يحدث هذا إلا بعد سلسلة طويلة من التشعبات التكيفية، والانقراض، والتنويعات الثانوية. وفي إطار هذه الخطوط التناسلية، كانت المسافة بين البشر الأوائل الذين مسخهم الكيو وبين أحفادهم الأذكياء مساوية للمسافة بين الثدييات الأولى في العصر الطباشيري وبين الإنسان العاقل. وعاجلاً أم آجلاً، عاد الذكاء البشري إلى الكون. ولكن باستثناء أصلهم المشترك، لم يكن لدى هؤلاء البشر الجدد أي شيء مشترك مع "الناس" اليوم، أو حتى فيما بينهم.

لـم تـتمكن كـل الحيوانـات البشـرية مـن الاسـتمرار علــى قيـد الحيـاة، والواقـع أن معظـم البشـر الـذين عاشـوا بعـد عصـر الكيـو هلكـوا أثنـاء الحقبـة الانتقاليـة. كـان ذلـك انقراضـا، المـوت الشـامل لعائلـة بأسـرها، لمجتمـع بأسـره، لجـنس بأسـره. وكـان منتشـرا على نطاق واسع في المجرة.

لـم ينطـوي الأمـر علـى قسـوة أو مأسـاة، بـل كـان الانقـراض أمـرا شـائعا وطبيعيـا تمامـاً مثـل نشـأة الأنـواع. فأحيانـا يفشـل نـوع مـا فـي التكيـف مـع المنافسـة أو التغيـر المفـاجئ فـي الظـروف. وفـي أحيـان أخـرى كانـت أعـداده تتضـاءل بشـكل تـدريجي غيـر محسوس. بطريقة أو بأخرى تلاشت الحيوانات البشرية من الوجود.

لكـن فـي خضـم كـل هـذا المـوت كانـت هنـاك حيـاة جديـدة. فكلمـا أخلـى نـوع مـا نطاقـا معينـا، سـرعان مـا تـدخل أنـواع أخـرى لتحـل محلـه وتتلـو ذلـك التشـعبات التكيفيـة مالئـة الفـراغ بأعـداد لا تحصــى مـن أشـكال الحيـاة المتنوعـة والمختلفـة. وبغـض النظـر عن الهلاك، يستمر تيار الحياة في التدفق، متوهجا في دوران مستمر.



أحفورة إنسان مائي منقرض من مستوطنة في عالم منسي. دون أن يدري الكون بوجودهم، تكيّف جنسه وازدهر وانقرض بعد فترة وجيزة من تراجع الكيو. تفيدنا حكايته في أن كل ما هو حي سيفنى لا محالة، وأن المهم هو الرحلة وليس الخاتمة.

أحفاد الديدان

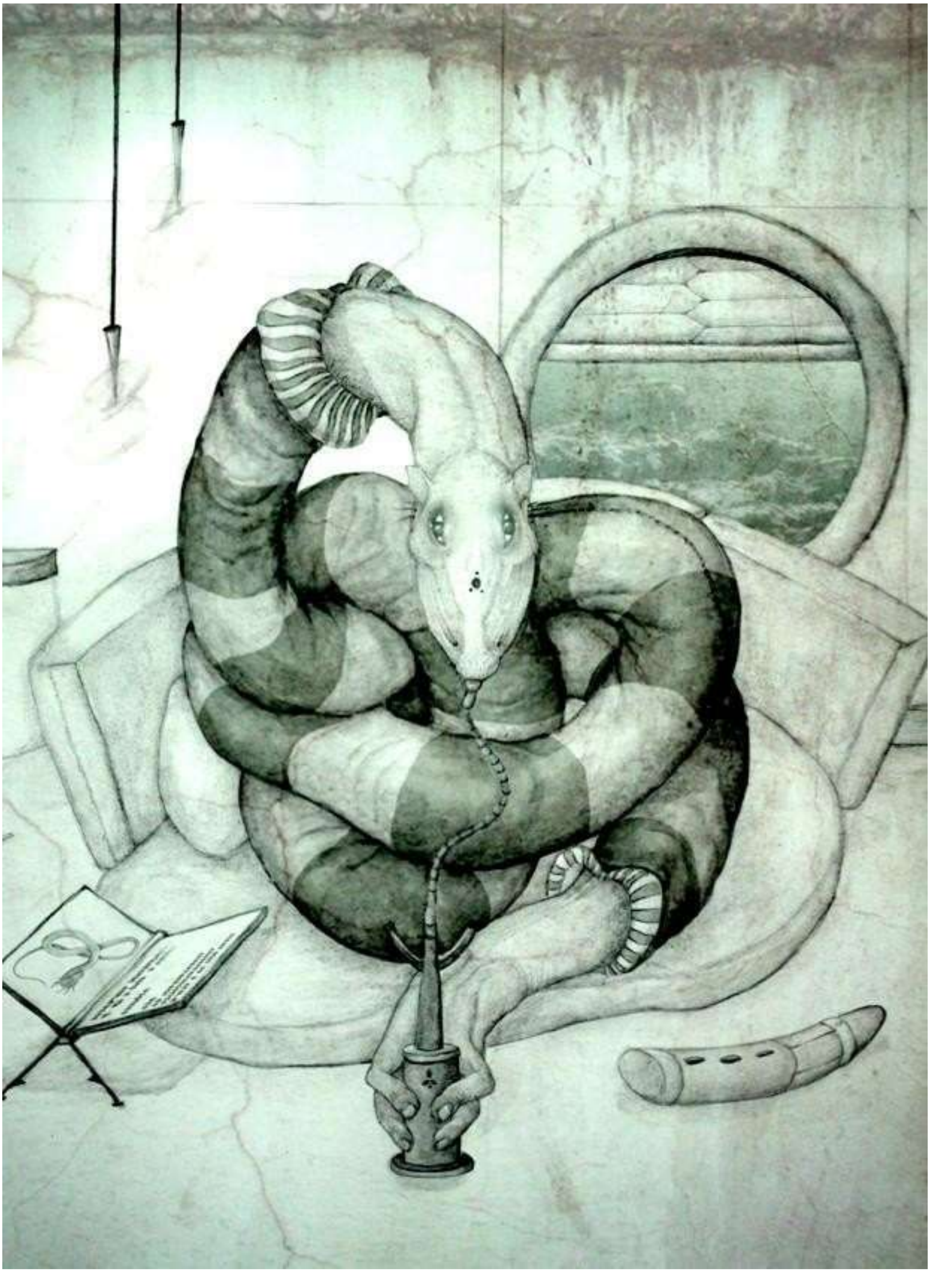
هدأت الشمس الحارقة في نهاية المطاف، وتدفقت الحياة مرة أخرى إلى السطح من معقلها تحت الأرضي. وعندما انفجرت الحياة من كل الأنواع في المكامن الأرضية التي تُركت شاغرة لآلاف السنين، كذلك فعل أحفاد الديدان. على السطح، وجدوا فرصًا جديدة كتجمعات كاملة من العاشبين اللاأفعوانيين والسباحين المفترسين...

...والبشر. أحد الأنواع، ينحدر من ثعابين ثديية متسلقة للأشجار، أعاد تطوير الذكاء البشري الذي ظل هامدا لفترة طويلة. لقد استشرفوا وتأملوا وتفلسفوا بأدمغة جديدة ذات شكل حلزوني، لامسوا العالم بـ "يد" فريدة من نوعها منبثقة من الحوض، تطورت من بقايا أقدام أسلافهم.

لم يشبهوا بأي شكل من الأشكال أسلافهم البشريين الأقدمين، لكن تطورهم الاجتماعي اتبع مسارًا مشابهًا؛ العديد من إمبراطوريات العالم الزراعي، تلتها الثورات الصناعية والتجارب الاجتماعية والحروب العالمية والحروب الأهلية والعولمة. من جهة أخرى، لم يكن التوازي الاجتماعي والسياسي في التاريخ يعني بالضرورة عالمًا بشريًا مشابهًا، أو حتى بصفات بشرية يمكن التعرف عليها.

كانت المدن الحديثة في كوكب الثعابين العالمي عبارة عن شبكة من "الطرق" الشبيهة بالأنابيب، السكك الحديدية المتفرعة ثلاثية الأبعاد والمباني عديمة النوافذ والشبيهة بالحفر. على الرغم من اختلاف هندستها المعمارية المعقدة من منطقة إلى أخرى، إلا أن هذه المستوطنات بدت عمومًا وكأنها كرات بعرض كيلومتر من الزجاج والمعادن والبلاستيك والقماش، ملفوفة بإحكام بحيث يجد إنسان من العصر الحالي أنه من المستحيل التحرك داخلها. غابت عنها الساحات والمناطق المفتوحة تمامًا، إذ شكلت عقبات ملاحية ومناطق تبعث على شعور بانعدام الأمن. خلفيتهم التطورية في الأشجار جعلت شعب الأفاعي على شفير الإصابة برهاب الزحام.

لم يكن أي من هذا بالطبع، غير عادي بالنسبة للأفاعي بأي شكل من الأشكال. كان أسلوب حياتهم "الغريب" نسبيًا خاصًا بهم مثلما هو أسلوب حياتنا بالنسبة لنا. في جميع أنحاء عالمهم، نبضت المدن الشريانية ب "الناس"، كل بأفراحهم وأحزانهم وأعمالهم المنزلية، ويعيشون حياة بشرية مثل أي كائنات ذكية أخرى.



أحد البشر الأفاعي في بيته، يستمتع بكتاب أثناء التدخين ويستمع لموسيقى اهتزازية. من خلال الباب المفتوح يمكن رؤية التشابك الفوضوي للمدينة.

أحفاد الحيوانات المفترسة البشرية

تضمنت رحلة المفترسين الذين وجدوا سبيل العودة إلى الحضارة سلسلة من التغييرات التي فقدوا خلالها التكيفات التي سمحت لهم بالاستمرار كأفضل المفترسين في عالمهم. أصبحت الأسنان المُسَيَّفة التي استُخدمت ذات مرة لتمزيق العصب والقصبة الهوائية، هشة ورقيقة، ولم يعد استخدامها يتعدى التباهي الاجتماعي. كما تقلصت مخالب الإبهام الشبيهة بالخطاف، ولكنها لم تختفي. بدلاً من ذلك، استدار الأصبعان الأخيران عموديًا ليصبحا قابضين مستحدثين. ومع ذلك، فإن كل هذا الضمور لا يعني الضعف. على الرغم من أنهم لم يعودوا متخصصين في الصيد، إلا أن القوم القاتل لا زال بإمكانهم القتل بأيديهم العارية، ولكن فقط إذا كانت لهم رغبة حقيقية في ذلك. ما لا يمكن أن تفعله المخالب والأسنان الهائلة، أصبح بوسعهم إنجازه بسهولة باستخدام القوس أو السهم أو الأسلحة ذات الصوان أو بنادق الغاز.

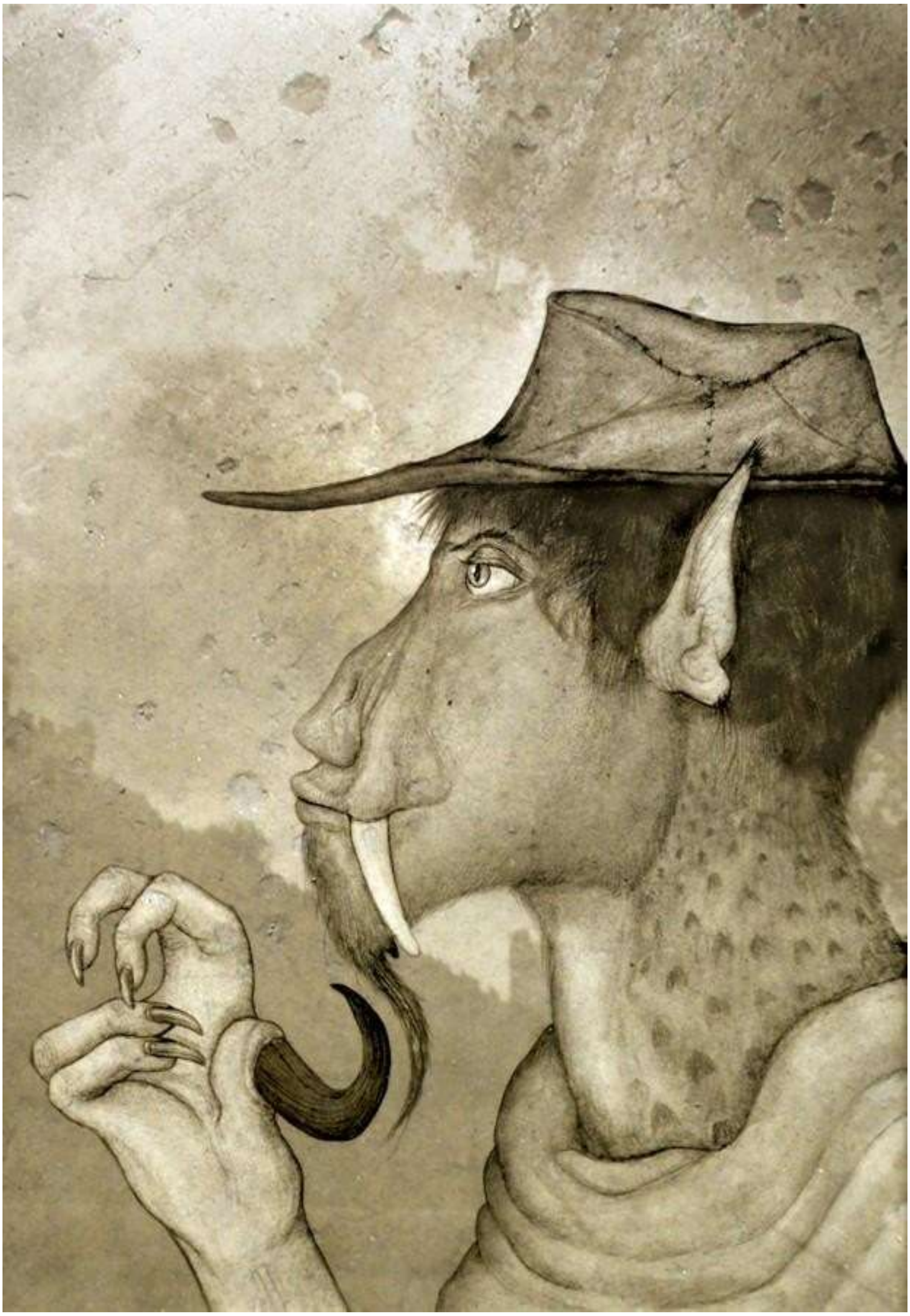
تميز القوم القاتل بلمحة اجتماعية فريدة من نوعها بفعل انحدارهم من المفترسين. كان لدى جميع دياناتهم تقريبًا طقوس تسمح بفترات من الصيد والمبارزات ذات صبغة طبيعية وحيوانية تمامًا. هذه الحاجة للتنفيس عن الرغبات الرجعية أدت أيضًا إلى تشكيل طبقة دينية من "النبلاء الصيادين"؛ المحاربون

المتميـزون الـذين كـانوا مـاهرين فـي فنـون الصـيد والحـرب والقتـل. تشـكلت مجتمعـات بأكملها تحـت قيـادة هـذه الطبقـات الحاكمـة؛ مجتمعـات منظمـة انفجـرت مـرة واحـدة كـل عـام فـي عربـدة مـن المـوت والجـنس والصـلاة. لآلاف السـنين، كـان المحـاربون الرُّحـل جنبًـا إلـى جنـب مـع قطعـانهم الهائلـة مـن الماشـية التـي كانـت بشـرية فـي يـوم مـن الأيام، يطاردون ويقاتلون بعضهم البعض عبر رقعة شطرنج من القارات.

كـان مـن المحـتم أن تتجـرف كـل هـذه الفوضـى مـع ظهـور الحداثـة. فـي تطـور مشـابه للثـورة الصـناعية، ابتكـرت احـدى المجموعـات القوميـة مـن القتلـة طرقًـا للزراعـة الصـناعية المسـتقرة والمكثفـة. وسـرعان مـا تلـى ذلـك تنظـيم لهايكـل الدولـة والعلمانيـة والقفزة التكنولوجية.

وغنـي عـن القـول إن مثـل هـذه التطـورات قسـمت العـالم الـى قطبـين، مجموعـة مـن "رعـاة المصـانع" التقـدميين والمتطـورين و "دول الصـيد" المتعصـبة بشـكل متزايـد. بينمـا أدان أحـد الأطـراف طـرقهم الحيوانيـة القديمـة، قـام الطـرف الآخـر باحتضـانها بتعصـب أعمـى. كانـت هـذه هـي أزمـة الحداثـة؛ بلقنـة[30] الفصـائل التقدميـة والمحافظـة علـى طريـق الوحـدة العالميـة. لحسـن الحـظ، تمكـن القتلـة مـن تـدارك الموقـف وإنقـاذ أنفسـهم، حتـى بعـد الانجـراف بشـكل خطيـر علـى شـفا الصـراع العـالمي فـي بعـض المراحل من تاريخهم.

[30] نسبة إلى البلقان. وتعني تقسيم منطقة ما مناطق ودويلات أصغر على أساس عرقي أو جغرافي.



يتجول ذكر شاب من القوم القاتل في إحدى القلاع المتناثرة في بلده، التي تقف شاهدة على تاريخ عرقه الدموي والمتبدل. يعتبر كوكب القوم القاتل جنة لعلماء الآثار حيث يضم عصورا مظلمة مدفونة و حضارات بائدة و ممالك هالكة أكثر من أي عالم آخر.

من نسل السباحين

كانوا فيما مضى مخلوقات بسيطة، هم أحفاد البشر المحطمين الذين انتهى بهم المطاف في البحر. لم يكن أسلافهم العاقلون ليراهنوا أبدا على استعادة مثل هذه الكائنات لوعيها الإنساني، لأنهم اعتقدوا باستحالة تحقيق التقدم التكنولوجي في الوسط المائع للمحيطات. لكن السباحين دحضوا كل تلك التنبؤات من خلال تأسيس واحدة من أكثر الثقافات تقدمًا والأكثر غرابة في النسل البشري بأكمله.

النار، حجر الزاوية في الهندسة الصناعية، استحال الحفاظ عليها واستخدامها تحت الماء لكن المربين اختاروا ببساطة مسارًا آخر عندما تبين أنه من غير العملي صنع الأدوات المعقدة. فبدأوا بتربية أدواتهم وآلاتهم.

لقد بدأ ذلك حتى قبل تمكن النوع من تطوير الذكاء بوقت طويل. في التنوع اللانهائي للحياة البحرية، دائما ما استخدم السباحون الكائنات الحية التي كانت مفيدة بشكل ما وسيطروا عليها. وبمجرد تدجينها، تم تعديل هذه المخلوقات عن قصد أو عن غير قصد من خلال الانتقاء الاصطناعي والتكييف. استغرقت العملية وقتا طويلا، ولكن بمجرد حدوثها، كانت آثارها هائلة.

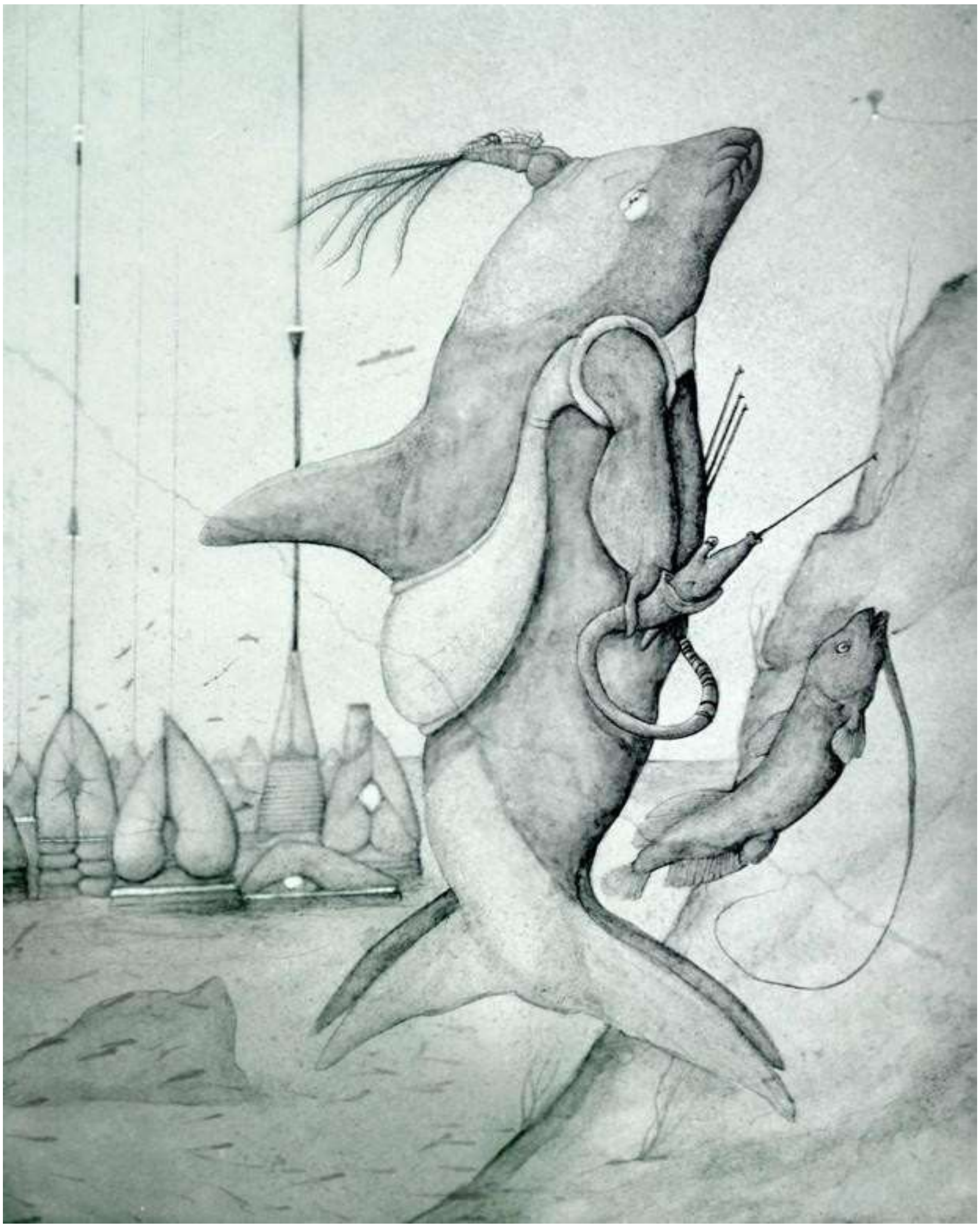
كانت أي من المدن الحديثة للمربين مشهدًا يستحق التأمل. ضخت مخلوقاتٌ ضخمة شبيهة بالقلب سوائل مغذية إلى شبكة من القنوات الحية ذاتية الإصلاح. كان هذا بمثابة شبكة الطاقة الخاصة بهم، وقد وصلت لجميع مساكن المربين الضخمة ذات الهيكل الخارجي؛ لتزود مصابيح مضيئة بيولوجيًا، وأجهزة تلفزيون مصنوعة من جلد رأسيات الأرجل وزقيات[31] طبية، وعدد لا يحصى من الأجهزة الأخرى التي تمت تربيتها من الكائنات الحية.

تطور علم الأحياء بوتيرة صاروخية حتى تم إتقان الهندسة الوراثية تماما. لم يعد المربون الحديثون بحاجة حتى إلى استخدام الحيوانات؛ قَدَّم التلاعب البسيط بالأنسجة المستزرعة والخلايا الجذعية حلولًا لأي مشكلة تواجههم.

مَكَّن إتقان علم الوراثة من تخطي العديد من العقبات. أعماق المحيط السحيقة بالإضافة إلى الكتل الأرضية الصغيرة في الكوكب، على قلتها، باتت الآن في قبضة المربين. ومع ذلك، لم يكتفوا بأحلام صغيرة حبيسة الكوكب. كانت أشكال جديدة ومخلوقات غريبة لا تزال قيد التطوير، في محاولات جريئة لقهر العالم الوحيد الأكثر عداءً للحياة.

أراد المربون المتحصنون في سفنهم الحية العودة إلى النجوم.

[31] فصيلة من الكائنات البحرية. تسمى كذلك بخَّاخ البحر وثجّاج البحر والزِقّيّ.



أنثى من المربين في حديقة من الشعاب. تمثل الأدوات الحية جزء لا يتجزأ من حياتهم اليومية. تستطيع التنفس تحت الماء من خلال قشريات مصفية للأكسجين توجد فوق منفذ الهواء. تمسك في يدها بندقية مشتقة من الرخويات، تطلق ذخيرة عبارة عن أسنان أسماك معدلة. و مرافقها عبارة عن سمكة مضخمة الدماغ تم تصميمها لاسترجاع الطرائد. تلمع مباني مصنوعة من الأصداف المتكلسة متوهجة بأضواء حيوية.

مواشي رعاة السحالي

أحد ورثة البشرية في نهاية المطاف لم يكن حتى من البشر. انحدروا من قطعان الزواحف الذي انتشرت أثناء زوال رعاة السحالي.

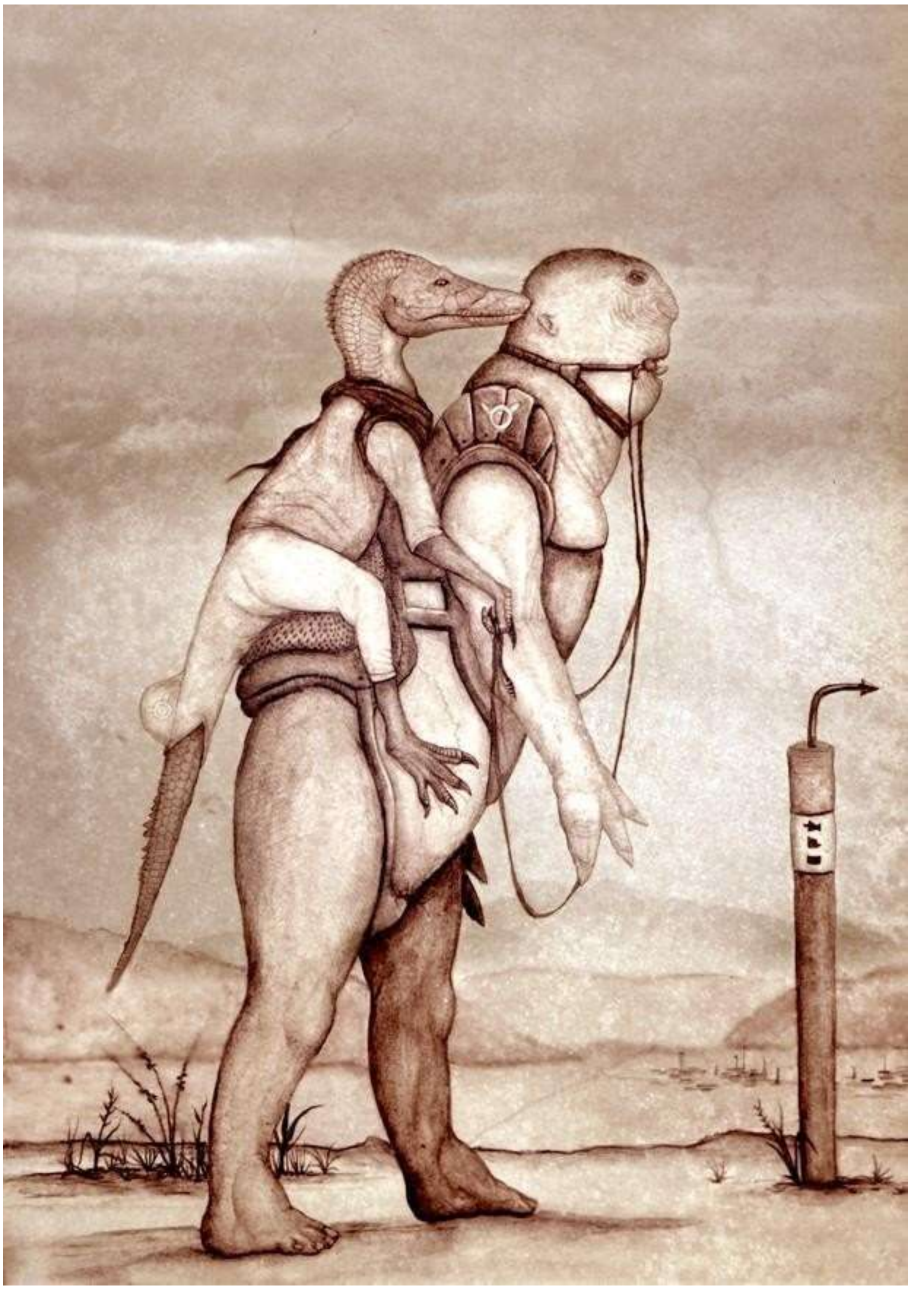
كانت حالتهم مثالا حيًّا لعالم انقلب رأساً على عقب. عندما تحول البشر إلى حيوانات منعدمة الذكاء، ازدهرت الزواحف ذات الدم البارد في المناخ الاستوائي لكوكبهم. مرت آلاف السنين وبدأوا في إنتاج أشكال أكثر ذكاءً على نحو متزايد، كانت إحداها تشبه إلى حد بعيد نسخًا بلا ريش من الديناصورات المفترسة من الماضي السحيق، تمكنت في الواقع من تجاوز عتبة الوعي أنشأت سلسلة من الحضارات.

توصلت هذه الثقافات الناشئة بسرعة لفهم الأصل الحقيقي للأنقاض الرهيبة التي تناثرت على كوكبهم، وهي أنقاض كانت حتى ذلك الحين تعتبر اضطرابات طبيعية أو آثار خالدة للآلهة. لكنهم الآن اكتشفوا حقيقة أنها أنقاض متداخلة للكيو وشعب النجوم. من خلال هذا الفهم، تبنت السحالي العاقلة غير المرتبطة بيولوجيًا بالبشر الهوية الثقافية للبشرية.

أثنــاء جهــودهم الأثريــة، بــدأ شــعب الســحالي العاقلــة يــدرك أن الحيوانــات التــي استخدموها فـي الغـذاء والعمـل كانـت منحـدرة مـن مسـببي وجـودهم ذاتـه. وفـي مكـان مـا فــي النجــوم تكمــن القــوى التــي قامــت بتشــويههم، قــوى أكبــر مــن شــعب النجــوم، قــوى مظلمــة قــد تعــود يومًــا مــا. كانــت الحيوانــات البشــرية بمثابــة تــذكير، تمامًــا كمــا كــان بانــديرافيس، بأنــه إذا أرادت الســحالي العاقلــة ضــمان اســتمرار وجودهــا فــي الكــون، فعليها التحلي باليقظة.

وضــع هــذا الواقــع ثقافــاتهم تحــت ضــغط هائــل. لجــأت بعــض الفصــائل إلــى ديانــات مختلقــة وظلــت جاهلــة تحــت مظلــة مــن الأوهــام المريحــة. واعتــرف آخــرون بتهديــدات المجــرة، لكــنهم عــادوا إلــى خطــاب محــافظ مرتــاب. لقــد أخــافتهم المجــرة بشــكل كبيــر. أخيــرًا، كــان أولئــك الــذين رأوا المعقــل المجــري وتصــرفوا لمواجهــة الصــعاب، مهمــا كانــت كبيــرة. لــم تكــن الصــراعات وحتــى الحــروب غيــر شــائعة بــين هذه الفصائل الثلاثة.

فــي النهايــة، بــدأ النــزاع الــذي دام قرونًــا بــالانفراج لصــالح الفصــائل التقدميــة. عنـدما وسـعوا مجـالات معـرفتهم ونفـوذهم ونشـاطهم، أصـبحت السـحالي العاقلـة بمثابـة "بشر" مثل أي حضارة أخرى تنفتح على المجرة.



من نسل المستعمرين

اتَّبَعَت أعمال التطور العميقة المسارات الأكثر غرابة، واستفادت من الفرص العابرة. كان وجود البشر الوحدات في حد ذاته شاهدا على هذه الحقيقة. كان أي ناظر لينظر إلى أسلافهم، المستعمرين، على أنهم معاقون وميؤوس منهم تقريبا؛ افتقروا إلى أعضاء متماسكة واقتصر وجودهم على تغطية الشواطئ المائية مثل حصائر من الطحالب. ولكن على الرغم من تدهورهم، إلا أن المستعمرين كانوا ناجين مرنين وقادرين على التمسك بالحياة في أقسى الظروف.

مع مرور الوقت، بدأوا في تنظيم أنفسهم في مستعمرات متباينة بدلاً من بقائهم على شكل حصائر متجانسة. في المستعمرات، يمكن لكل "خلية" بشرية أن تؤدي وظيفة فريدة وتستفيد من اتحاد بقية الخلايا. وهكذا بدأ عصر التنظيم العظيم، الذي تنافست فيه المستعمرات المختلفة مع بعضها البعض من خلال تطوير خلايا بشرية متخصصة، من شأنها منح ميزة في الكفاح من أجل الحياة. أنبتت بعض المستعمرات جذورا هائلة قادرة على امتصاص الموارد من أماكن بعيدة. تخلت أخرى عن الجذور تمامًا وبدأت في التنقل على مقاطع أقدام تشبه نجم البحر. طورت بعض المستعمرات وحدات مجهزة بالمخالب والسموم، مما أدى

إلـى رفـع المنافسـة إلـى مسـتوى جديـد ومميـت. وردت أخـرى علـى التهديـد بـدروع مصفحة أو خلايا للمراقبة مجهزة بعيون هائلة.

كـان الفـائز النهـائي فـي سـباق التسـلح للمسـتعمرات هـذا إحـدى المسـتعمرات الواعيـة؛ منظمـة حـول وحـدات فائقـة التخصـص كـان هـدفها الكامـل توجيـه الآخـرين. انتشـرت هـذه المسـتعمرات فـي جميـع أنحـاء والكوكـب لأنهـا كيفـت أجـزاء مـن منافسـيها لتعمل داخل نفسها. وهكذا وُلد البشر الوحدات.

عاشـوا فـي مـدن عملاقـة مصـنعة بالكامـل، وكـان تنـوعهم هـائلا بقـدر لا يوصـف مـن الأشـكال والأحجـام. ابتـداء مـن غابـات شـبيهة بـالقلاع وصـولا إلـى سـعاة ضـئيلي الحجـم كـانوا جميعهم أعضـاء مـن الكـل التركيبـي. كـان بوسـعهم الاتحـاد مـع بعضـهم الـبعض والانقسـام كـذلك، أو تبـادل الأجـزاء حسـب مـا تقتضـيه الحاجـة. الشيء الوحيد الذي ظل ثابتا في وجودهم المتغير هي وحدتهم العقلية والثقافية.

ونظـرًا لهـيكلهم البيولـوجي، تمكـن هـؤلاء البشـر مـن تحقيـق المسـتحيل. كـانوا فـي الواقـع يعيشـون فـي عـالم يسـوده السـلام والمسـاواة اليوتوبيـة، حيـث كـان الجميـع سعداء بكونهم جزءًا من كيانات موحدة أكبر.



مستعمرة من الوحدات تعالج احدى وحدات الهضم عن طريق بخاخ طبي مقاوم للحرقة تم انتاجه عن طريق المسيرة التي تحملها في "يدها". نلاحظ الأجزاء المختلفة، مل منها عبارة عن بشر متحولين في حد ذاتهم.

من نسل الطيارين

حصل الطيارون على ورقة تطورية رابحة بفضل قلوبهم المفعمة بالقوة، وتنوعوا ليملؤوا السماء. ولم يمضي وقت طويل حتى أصبحت المنافسة في السماء محتدمة للغاية.

تخلت بعض السلالات عن أجنحتها وعادت إلى الأرض، وعاشت كأنواع مختلفة من المفترسات والعواشب وحتى السباحين. أعطتهم تكيفاتهم الجوية ميزة على الأرض وأنتجوا أشكالا ذات أحجام مذهلة وخفة في الحركة. ظهرت كائنات رائعة، ولكن لم يظهر أي وعي بين بهائم السماء الأرضية. في المقابل، ازدهرت الحضارة في السماء. طور أحد الأنواع، من سلالة من المفترسات الشبيهة باللقلق، دماغًا كبيرًا بما يكفي لإدراك العالم والتصرف فيه. أصبحت أقدامهم، البارعة سلفا في الإمساك بالفرائس الزلقة التي تعيش في المستنقعات، أكثر وضوحًا وتولت دور اليدين. وكنوع من التعويض، فقدوا شيئا من انسيابهم الجوي، ولكن ما لم يتمكنوا من فعله بأجسادهم، استطاعوا تعويضه بعقولهم.

جعلت القدرة على الطيران من المجنحين العاقلين شعبًا عالميًا، قبل أن يتمكنوا من اختراع الأمم والحدود. مع مثل هذه السهولة المتأصلة في السفر، انتشرت الأفكار والأفراد بسرعة كبيرة بشكل لم يسمح للاختلافات الاجتماعية أن

تتعـاظم. عملـوا بـوعي كـوكبي، قـاموا بتربيـة أقـاربهم الأرضـيين الضـخام، وأقـاموا مـدنًا مـن المجـاثم والأبـراج المخـددة[32] واسـتغلوا الطاقـة الذريـة وبـدأوا فـي التطلـع إلـى النجـوم، دون الحاجـة إلـى تعـويض (أكثـر مـن الـلازم) مـن الرفاهيـة الاجتماعيـة للفـرد العـادي، ودون أن ينقسموا إلى فصائل متخاصمة.

وبقـدر مـا بـدت حيـاتهم متسـاوية، إلا أنهـم قـد دفعـوا ثمنًـا باهظـا لا مفـر منـه. واجهـت قلـوبهم، حتـى فـي حالتهـا المعـززة، صـعوبة فـي دعـم قـدرتهم علـى الطيـران وأدمغـتهم الضـخمة فـي نفـس الوقـت. ونتيجـة لـذلك، ابتليـت أنـواعهم بقصـر العمـر. كـان المجـنح العاقـل ينضـج جنسـيا فـي الثانيـة مـن عمـره، يبلـغ منتصـف العمـر فـي السادسـة عشـرة وعـادة مـا يكـون قد فـارق الحيـاة فـي سـن الثالثـة والعشـرين. هـذه الـدورة القاتمـة جعلـتهم يُقَّـدرون كـل لحظـة مـن وجـودهم غاليًـا، وفكـروا فيهـا بشـدة محمومـة. كـان بوسـع رف مخطوطـات فلاسـفة المجنحـين العـاقلين أن يكـون موضـع حسـد مـن كـل مكتبـة بشـرية. فـي مـدنهم، انـدلعت الحيـاة بسـرعة لا تصـدق وهرعـت للوفـاء بالمواقيت الخاطفة.

كنوع، وقع الطيارون الملائكيون ضحية لأمراض القلب.

---

32 التخديد في العمارة يتكون من الأخاديد الضحلة التي تكون على طول السطح .

مجنحة عاقلة تقف لالتقاط صورة بالقرب من المباني الغريبة لأحد المنتجعات البحرية. بمدة عشرة أيام، ستكون هذه العطلة الوحيدة في حياتها القصيرة.



مجنحة عاقلة تقف لالتقاط صورة بالقرب من المباني الغريبة لأحد المنتجعات البحرية. بمدة عشرة أيام، ستكون هذه العطلة الوحيدة في حياتها القصيرة.

من نسل اللامتوازنين

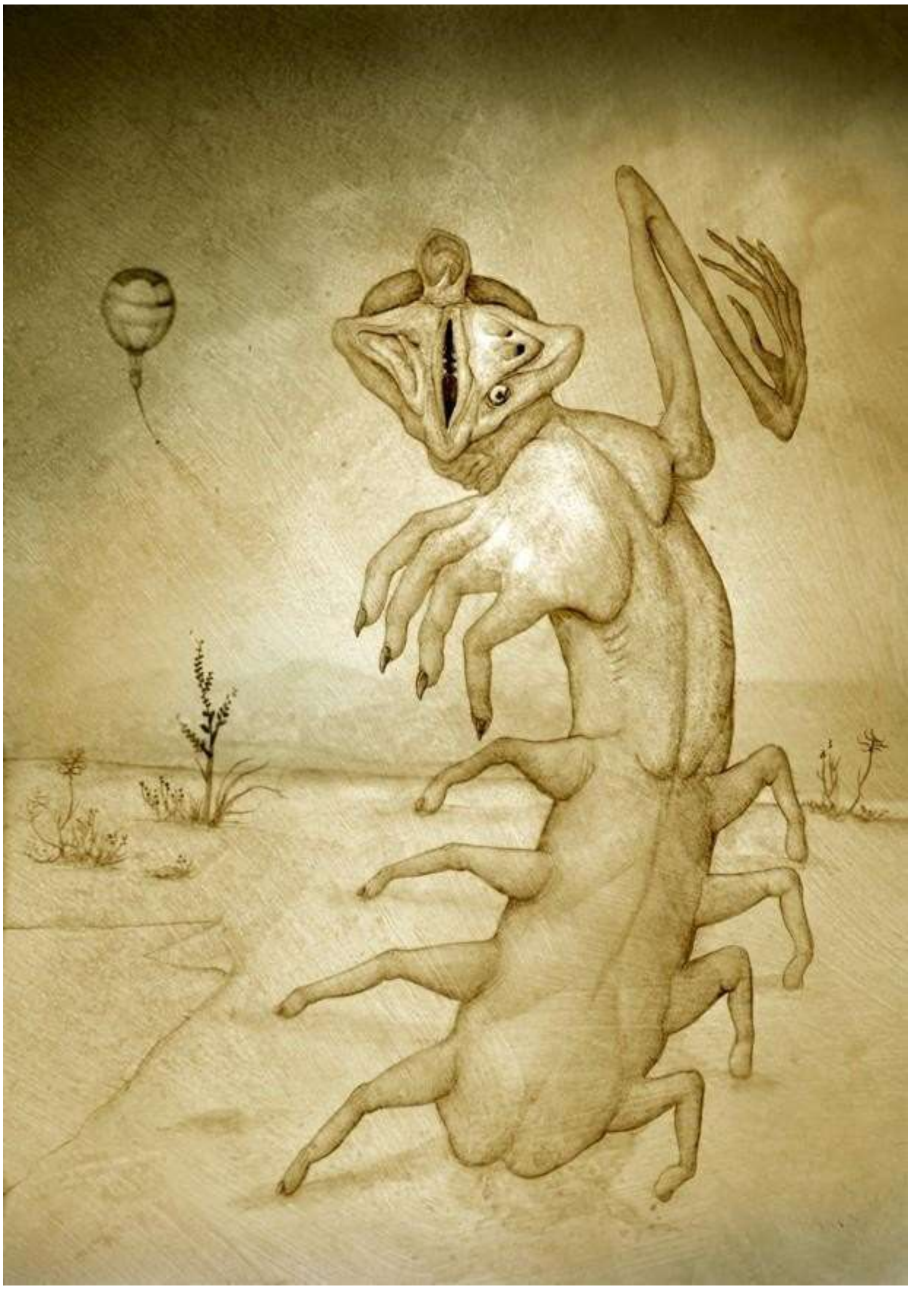
علـى الـرغم مـن تشـويههم بالجاذبيـة، تمكـن اللامتوازنـون مـن اسـتعادة وعـيهم الإنسـاني وتطـوير حضـارة فـي غضـون بضـعة ملايـين مـن السنين. انتشـرت المبـاني القصـيرة الشـبيهة بالفطـائر فـي جميـع أنحـاء كـوكبهم. بـدت هـذه الهياكـل وكأنهـا مخـابئ مسـحوقة، ولـم يكـن ارتفاعهـا يزيـد عـن بضـعة أمتـار. لـم تكـن تبـدو مبهـرة لكـن تلـك الهياكـل كانـت فقـط مـداخل للمنـازل والمـدارس والمستشـفيات والمعابـد والجامعـات تحـت الأرضـية وأيضًـا السـفارات والسـجون والملاجـئ ومراكـز القيـادة والترسـانات. لقـد عاشـوا حيـاة غريبـة، لكـن اللامتـوازنين كـانوا بشـرًا بكـل فضـائلهم وشـرورهم. وبالتـالي، كـان مـن الطبيعـي بالنسـبة لهـم التوسـع خارجيا والبحـث عـن حـدود جديـدة لاسـتعمارها. لحسـن الحـظ، كـان نظـامهم الشمسـي يـأوي كواكـب أخـرى، شـبيهة بعـالمهم مـن جميـع النـواحي تقريبًـا، باسـتثناء الجاذبيـة. لكـنهم لـم يكونـوا علـى اسـتعداد للسـماح لمثـل هـذه التفاصيل التافهة بإيقافهم.

طـــوال تـــاريخهم، كـــان البشـــر يخـــاطرون دائمًـــا بتغييـــر أنفســـهم مـــن أجـــل ضـــمان مســـتقبلهم. كانـــت مقـــامرة محفوفـــة بالمخـــاطر، لكنهـــا آتـــت أُكلهـــا منـــذ أيـــام الأمـريكيين المـريخيين. لكـن إعـادة هندسـة جسـم البشـر اللامتـوازنين المسـطح مـن أجـل التكيـف مـع جاذبيـة طفيفـة كانـت مهمـة جسـيمة بالفعـل. ويكفـي القـول إن التجـارب

استغرقت آلاف السنين لتحقيق نجاح محدود. بعد محاولات لا حصر لها، وُلد البشر اللامتماثلون، أو بالأحرى صُنعوا. تغيرت أجسادهم بشكل كبير؛ ما كان يشبه أصابع القدم الشبيهة بالمجرفة المهيئة للانزلاق عبر الأوحال عالية الجاذبية أصبحت أرجلًا حريشية[33] وتمددت اليد المفردة الممسكة إلى درجة قصوى. وأصبحت وجوههم البشعة معكوسة وقُلبت رأسًا على عقب بعدما كانت مفلطحة. على قدر ما كانوا مسوخا، تمتع أعضاء هذا النوع الجديد بمزايا هائلة مقارنة بأسلافهم المسطحين.

كما أن تطورهم الاجتماعي كان موازياً لتطور الأمريكيين المريخيين السابقين. مرة أخرى كان هناك عصر ذهبي، تلاه تزايد التوترات والحرب بين الكواكب. ولكن على عكس المريخيين، أباد اللامتماثلون بلا رحمة عرقهم الأصلي واستمروا في حكم نظامهم الشمسي لوحدهم. في الطريق، عثروا على بقايا الكيو وشعب النجوم وتقدموا بشكل كبير. بعدما انتصروا في عالمهم الخاص، التفتوا إلى السماء لمزيد من الانجازات.

33 شبيهة بلأرجل بعض الحشرات مثل أم أربع وأربعين.



أحد اللامتماثلين النبلاء يقف عاريا ليظهر جسمه الغريب. ترتدي هذه المخلوقات في العادة ملابس مفصلة تشبه كومة من الجوارب المترابطة والمتضخمة.

من نسل الطفيليين

مع مرور الوقت، أصبحت العلاقات بين الطفيليات ومضيفيها مرتبطة لدرجة أنها بدأت تنطوي على تعاون الأفراد ولم تعد علاقات من جانب واحد؛ في مقابل الدم المغذي الذي يقدمه المضيف، سَخَّرَت الطفيليات حواسها العالية كإنذار مبكر ضد المفترسين والمخاطر الأخرى.

وهكذا بدأ "سباق تسلح" كبير من العلاقات التكافلية. عرضت بعض "الطفيليات" على مضيفيها عيونًا أكبر، والبعض الآخر حواسًا أكثر حدة للشم أو السمع أو حتى أسلحة دفاعية إضافية على شكل لعاب سام أو بخاخات كريهة الرائحة أو لدغة إضافية. رد المضيفون الجميل بأرجل أطول للجري وأجسام أقوى ومواقع تعشيش متخصصة ومريحة غنية بالأوعية الدموية ومغطاة بالفراء العازل. تطورت مجمعات مختلفة من الطفيليات والأنواع المضيفة، متوافقة بشكل حصري فيما بينها.

كان تطور مثل هذه المخلوقات يذكرنا بطريقة ما بالمستعمرات التركيبية العظيمة، التي ازدهرت في عالمها الخاص على بعد سنوات ضوئية. ولكن على عكس البشر الوحدات، تنتمي مكونات المتعايشات إلى أنواع مختلفة، بدلاً من

الاختلافــات المعدلــة لــنفس الكــائن الأساســي. فــي نهايــة المطــاف، أســفرت كلتــا العلاقتين عن نفس النتيجة: الوعي.

فــي الغابــات المنعزلــة فــي إحــدى القــارات، تطــور نــوع طفيلــي جديــد. لــم تكــن لــديهم بخاخــات الســموم الباليســتية أو اللســعات المعديــة أو مخالــب الــذراع المتضــخمة مثــل التــي كانــت لــدى أقــاربهم. بــدلاً مــن ذلــك، قــدمت هــذه الطفيليــات صــفقة أبســط؛ القــدرة علــى التفكيــر مقابــل الخضــوع الكامــل. فــي البدايــة كانــت هــذه العلاقــة أشــبه بالحصـــان وراكبـــه، ولكـــن بعـــد بضـــع مئـــات الآلاف مـــن الســـنين، أصـــبح بوســـع المتعايشــات التلاعــب بمضــيفيهم مثــل الــدمى مــن خــلال مــزيج مــن الإشــارات اللمســية والشمية.

بعـــد بضـــعة آلاف مـــن الســـنين، طـــورت هـــذه الكائنـــات مجتمعـــة نظامًـــا لا يختلــف عــن نظامنــا، مكــتملًا بدولــه وسياســته وحتــى حروبــه، وإن كــان منحصــراً فــي الثقافـــة المعولمـــة حـــديثًا. فـــي هـــذا العصـــر، شـــغلت التكنولوجيـــا معظـــم وظـــائف المضــيفين، لكــن لا تــزال هنــاك تربيــة مزدهــر لهــذه المخلوقــات بســبب التقاليــد والنجاعــة البســيطة. يبــدأ المتعــايش العــادي اليــوم علــى مضــيف العمــل وينتقــل إلــى مضــيف منزلي أكثر راحة عند عودته إلى البيت بعد العمل.

وربمــا، علــى التلفزيــون الشــمي، كــان يشــم أخبــار حفريــات أطــلال الكيــو التــي ينــاهز عمرهــا مليــون عــام، والاكتشــافات الرائعــة التــي تــم إنقاذهــا مــن حطــام شــعب

النجــوم أو مصــفوفات الراديــو الهائلــة التــي ارتفعــت فــي كــل مكــان للاســتماع إلــى النجوم.

كان نمطًا يتكرر في كل مكان.



صورة لمتعايش مستقر على رأس أحد مضيفيه. يمكن رؤية بعض مساكنهم الريفية في الخلفية لها أبواب تسمح بدخول مضيفيهم غير العاقلين وحفر صغيرة مخصصة للملاك الأذكياء.

أحفاد الصيادين بالأصابع

كان الصيادون بالأصابع آنذاك من بين أكثر الأجناس تباينًا في مرحلة ما بعد الإنسان. بأصابعهم الشبيهة بالحربة وأفواههم التمساحية، لم يكونوا يبدون مثل أسلافهم. ولكن حتى هذا الشكل كان ليبدو محافظًا في نظر أحفادهم الواعين. مع وجود العديد من الجزر الصغيرة المتناثرة والقارات الفرعية المعزولة والمنافذ المتباينة، كان عالمهم الأصلي مرجلًا تطوريًا حيث يمكن أن تتطور الأعضاء المنعزلة لأنواع معينة، مع توفر الظروف المناسبة، إلى أشكال مختلفة تمامًا. كانت هذه الحالة مشابهة لعوالم الجزر في مدغشقر أو غالاباغوس أو هاواي على الأرض القديمة، إلا أنها كانت هذه المرة على نطاق عالمي.

أصبح بعض أحفاد الصيادين، المحاصرين في الجزر الوحيدة، أصغر حجمًا وتطورت مخالب الصيد الخاصة بهم لتصبح أجنحة رشيقة. اتجه آخرون مباشرة إلى البحر وأصبحوا نظراء الحيتان والدلافين والموزاصوريات[34]. ضمن هذه الفقاعة التطورية، أدت سلالة معينة إلى ظهور أسلاف البشر الشراعيين.

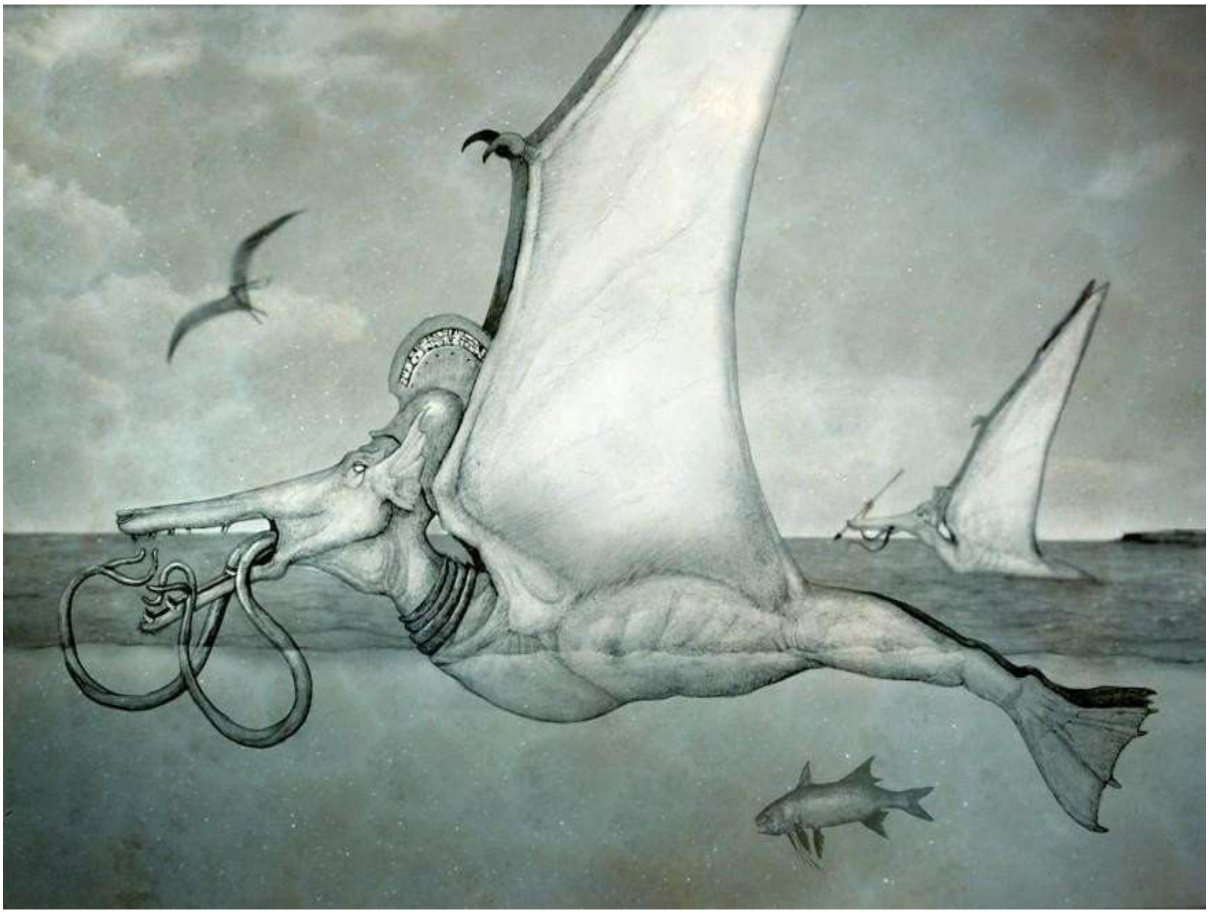
هم أيضا مددوا أصابعهم لتصبح أجنحة، لكن لم يتم استخدامها للطيران. وبدلاً من ذلك، أصبحت أشرعة تقودها دون عناء عبر المحيطات. مع تحول

[34] زواحف بحرية ضخمة منقرضة.

الأصــابع إلــى أشــرعة، اســتخدموا أفــواههم وألســنتهم الممتــدة للقــبض علــى فرائســهم البحريــة. تولــت هــذه الأعضــاء فــي نهايــة المطــاف دور أيــدي الصــيادين الضــامرة الطويلـة والمـاهرة. وضـعت الحاجـة إلـى التنقـل بشـكل أفضـل فـي البحـار التـي لا نهايـة لهـا ضـغطًا لا مفـر منـه علـى ذكريـاتهم، وبالتـالي نمـت أدمغـة البحـارة. كانـت مسـألة وقت فقط حتى يصبح أحد أولئك الملاحين ذكيًا بما يكفي للتفكير.

حتــى عنــدما اســتعادوا الــوعي، كــان الشــراعيون لا يزالــون بحاجــة إلــى وقــت طويـل لتحقيـق أي نـوع مـن الاسـتقرار الاجتمـاعي. صـنع عـالمهم المتنـاثر تنوعًـا هـائلاً مــن الثقافــات، التــي تنافســت وتحاربــت بــنفس القــدر مــن المرونــة. عبــر الأجيــال، حاربـت أسـاطيل لا حصـر لهـا مـن المحـاربين القبليـين بعضـهم الـبعض فـي صـراعات عديمــة الجــدوى امتــدت عبــر العصــور. وكــان مــن الحتمــي ظهــور المحــاربين الرُّحــل ومجتمعات القراصنة مما أدى إلى إطالة دورة العنف التي لم يمكن السيطرة عليها.

فقــط عنــدما طــورت إحــدى القبائــل المحاربــة الحــرب علــى نطــاق صــناعي، و النظـامَ الاجتمـاعي الـلازم لـدعمها، وبعـد ذلـك، فقـط عنـدما أدت فكـرة الحداثـة هـذه إلـى فكـرة السـلام، تمكـن الشـراعيون أخيـرًا مـن تحقيـق الوحـدة. بعـدما لطخـت دمـاء أجيـال متعاقبة المحيطات لفترة طويلة جدًا.



بحار شراعي يذهب للصيد رفقة مرافقه الذي يظهر في الخلفية حاملا رمحا للصيد. عنيفون بالفطرة، يلجأ هذا القوم عادة لحملات صيد وحشية لإشباع تعطشهم للدم في الحياة المعاصرة. نلاحظ "أيديهم" المشتقة من الألسنة والكائن المرافق الطائر الذي هو في الواقع أحد الأقرباء القاصين لشعب الشراع.

من نسل التلذذيين

بـدا وجـودهم الغـارق فـي المتعـة، المحصـور بـين عـالم الجنـة الثابـت ووتيـرة تطـورهم البطيئـة بطبيعتهـا، محصـنًا فـي وجـه التغييـر. ربمـا كـان هـذا صـحيحًا لمليـون عام أو نحو ذلك. ولكن على نطاق أكبر، كان الركود الكامل محض خرافة.

خـلال حقبـة معينـة، ألقـت الاضـطرابات الجيولوجيـة كـتلًا هائلـة مـن الأراضـي فـوق المحيطـات الضـحلة فـي عـالمهم. لـم يتـوانى المتنعمـون، الـذين كـانوا محاصـرين حتـى ذلـك الحـين فـي جزيـرة واحـدة لا تزيـد مسـاحتها عـن مسـاحة أيسـلندا فـي وقتنـا الحـالي، عـن اسـتعمار هـذه المراعـي الجديـدة. كـان ذلـك نزوحـا فرضـته الضـرورة، لأن الأحـداث التـي رفعـت الأراضـي الجديـدة قد ألقـت أيضًـا غيومًـا هائلـة مـن الرمـاد خنقـت الغـلاف الجـوي وحجبـت الشـمس. تدنسـت بـراءتهم أخيـرًا، مـات معظـم المتنعمـين بسـبب عـدم قـدرتهم علـى التكيـف. كـان النـاجون الوحيـدون هـم الاسـتثنائيون سـريعو التكـاثر الـذين تخطـوا العقبـات الإنجابيـة لأسـلافهم. كانـت هـذه الأشـكال هـي التـي اسـتعمرت القـارة الوليـدة وأدت إلـى ظهـور العديـد مـن الأنـواع التـي شـملت الشـهوانيين، الورثة الواعين للمتنعمين.

شـبهت هـذه الكائنـات أسـلافها إلـى حـد كبيـر، باسـتثناء أنهـا تتمتـع الآن بــ "ذيـول" هائلـة؛ أعضـاء للتـوازن خاليـة مـن العظـام منسـوجة مـن عضـلات الحـوض

الممتـدة ودهونــه. علــى طـول هـذه الزائـدة، تمـت إعــادة توجيــه أجســادهم بأكملهــا فــي أوضــاع أفقيــة، شـبه ديناصـورية. علــى الـرغم مـن أنهـم تخلـوا عـن اسـتراتيجيات التكــاثر المحمومـــة لأســـلافهم، إلا أن حيـــاتهم الاجتماعيـــة لا تـــزال تحـــتفظ بلـــون مـــبهج مـــن الاختلاط الجنسي العرضي.

رسـخت حضـــارة الشـهوانيين نفسـها علــى مسـتوى عالمهــا لأنــه حتــى مـع الكتـل الأرضـية الإضـافية، ظـل المجـال الأرضــي لعـالمهم أصـغر حجمـا مـن أسـتراليا. لفتـرة مـن الوقـت، تنافسـت ثـلاث إمبراطوريـات أرضـية، ثـم اثنتـان مـع بعضـها الـبعض، قبـل أن تتفكـك إلــى عـدد لا يحصــى مـن الـدول الصـغيرة التــي تمـت إعـادة توحيـدها أخيـرًا فــي نظـام عــالمي متماسـك. منـذ ذلـك الحـين أصـبح عـالم الشـهوانيين مـرة أخـرى مثـل فالهـالا[35] للمتعـة، المهرجانـات والحفـلات الموسـيقية والعربـدة الطقسـية تتخلـل كـل يـوم عمل لكن هذه المرة، يمكن تذوق كل شيء بفضل الذكاء الحقيقي.

35 مفهوم الجنة في الميثولوجيا النوردية. جيث تحتفل وتنعم أرواح الشجعان في بلاط الآلهة كل يوم.



جمهور من الشهوانيين بجن جنونهم عندما يصل المغني إلى ذروة الأغنية. مثل هذه الأنشطة جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية للشهوانيين.

من نسل أكلة الحشرات

مع مرور الوقت، أصبح أسلافهم آكلو الحشرات يشبهون فريستهم. تصلبت ألواح الوجه الجلدية التي كانت تُستخدم فيما مضى للحماية ضد اللسعات والعضات، وأصبحت مندمجة في بنية الفك. تطورت أيديهم وأقدامهم، مع انخفاض عدد أصابع اليدين والقدمين، إلى ما يشبه الكماشة. حتى عملية الأيض الخاصة بهم عادت جزئيًا إلى الحرارة الخارجية في المناخ اللطيف والكسول لكوكبهم.

لكن لم تكن أي من تلك التعديلات هي التي منحتهم ميزة البقاء على قيد الحياة. ببساطة، سمح لهم عيب خلقي باستعادة وعيهم. حتى بعد إخمادها من قبل الكيو، ظلت جينات شعب النجوم نائمة في خلاياهم. من خلال الصدفة البحتة، طورت إحدى سلالات أكلة الحشرات ارتدادًا رجعيًا، مما أدى إلى تكوين أدمغة أكبر. والذي صادف أنه أفاد في تكسير أعشاش الحشرات المفتوحة بأدوات حجرية خام.

تلك كانت بداية التدهور، على الرغم من أن التطور من الفأس الحجري إلى سفينة الفضاء استمر لآلاف السنين في حد ذاته، إلا أنه كان بمثابة رمشه عين بالمقياس الجيولوجي. مثل العديد من الأنواع الأخرى، مر ذوو الوجوه الحشرية بدورات متتالية كإمبراطوريات زراعية (في حالتهم زراعة خلايا النحل)، ومساعي

استعمارية، وتصنيع، وحروب عالمية ضخمة، وأخيراً دول معولمة. ولكن كان هناك شيء واحد ميز تطورهم عن بقية الأنواع الأخرى ما بعد البشرية.

واجهوا غزوًا فضائيًا آخر.

لا يسجل التاريخ الكثير عن أولئك الغزاة، باستثناء أنه على عكس الكيو، كان جهدهم أحاديا وتم دحره في دورة مكثفة من الحروب المدارية والأرضية. على الرغم من هزيمتهم، نجح الغزاة في ترك آثارهم وراءهم. أدخلوا النباتات والحيوانات الخاصة بهم، والتي ازدهرت على كوكب الوجوه الحشرية الأصلي بعد فترة طويلة من مغادرتهم. والأهم من ذلك، أنهم جَرَّعوا الوجوه الحشرية المساكين كراهية مرضية للأجانب وبقية الأنواع، لدرجة أنهم كانوا خائفين حتى من أبناء عمومتهم من البشر على النجوم الأخرى.

من خلال صدفة ساخرة، سيتجلى أن مخاوفهم كانت مبررة. وان لم يكن الوقت قد حان بعد.



إحدى مشاهير الأوجه الحشرية، قد تكون أجمل فتاة على كوكبهم. تلتقط صورة أمام إحدى القرى الساحلية. وفي الأفق، يمكن رؤية شجرة شبيهة بكيس من الغاز، من بقايا الغزاة الفضائيين الغامضين.

من نسل المباعدين

كونهم لاجئين في بادئ الأمر، سارع المباعدون إلى السيطرة على اتساع الفضاء بين النجوم. اجتمعت سفن الفضاء المنعزلة معًا وتضاعفت لتشكل قطعة عملاقة ومتشابكة كانت كبيرة بما يكفي لاحتواء عوالم بأكملها. لكن لا وجود لكواكب داخل عاصمة النجميين؛ فقط فقاعات كهفية خالية من الجاذبية حيث يمكن للسكان بلوغ أقصى درجات التطور.

متحررين من قيود الوزن، نمت أجسادهم بشكل نحيف وطويل أشبه ما يكون بالحشرات، مع أصابع فردية تتفرع إلى العديد من الأطراف الرقيقة ومتعددة الاستخدامات. بخلاف هذه، كانت الأعضاء المتطورة الوحيدة هي العضلة العاصرة النفاثة المشتقة؛ والتي أصبحت الوسيلة الرئيسية للحركة. ولكن الأهم من ذلك كانت أدمغتهم، أدمغتهم المنتفخة والمتورمة.

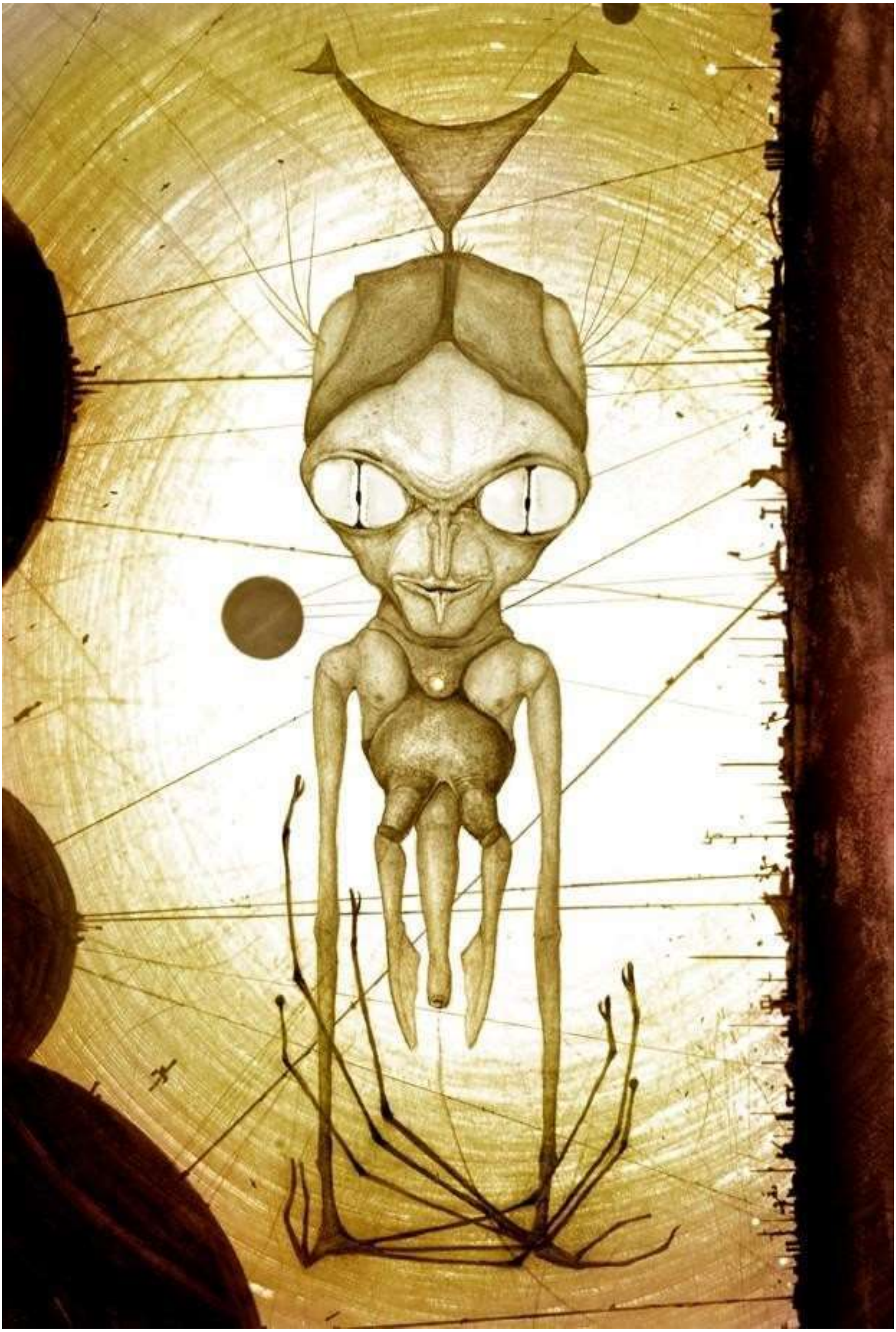
مع عدم وجود عائق من الجاذبية، تسنى للدماغ البشري أن ينمو إلى أحجام غير مسبوقة. ابتكر كل جيل تجارب أنتجت ذُرية ذات جمجمة بحجم أكبر، ما أدى إلى ظهور كائنات عاشت حياتها اليومية تفكر في مفاهيم وهياكل بالكاد يفهمها الناس اليوم. كانت القيود الفسيولوجية للعقل البشري موضع نقاش منذ فترة

طويلة. الآن، ثبت أن هذه الحدود كانت حقيقية بالفعل، والأفراد الذين يمكنهم كسرها سيفتحون آفاقا جديدة في الفلسفة والفن والعلوم. كل شيء قد تغير.

ومع ذلك، استمرت بعض جوانب الإنسانية، مثل الرغبة الأساسية في التوسع. ولتحقيق هذه الغاية، بنى النجميون أساطيل كبيرة من السفن الفرعية الكروية وبسطوا نفوذهم عبر السماء، في كل عنقود نجمي وكل نظام نجمي. في غضون أقل من ألف عام، أضحت المجرة محاطة بإمبراطورية بشرية جديدة وأكثر غرابة.

ومن الغريب أن سيادتهم لم تشمل أيًا من الأنواع الناشئة حديثًا بعد البشر، لأنهم فقدوا الاهتمام تمامًا بالكواكب؛ تلك الكرات المتقزمة من التراب والجليد المقيدة بالجاذبية. استقرت السفن حديثة الولادة بشكل مريح في الحافات الخارجية للأنظمة النجمية، وراقبت بهدوء حياة أقاربهم المكافحين.

لأول مرة في التاريخ، كانت هناك آلهة فعلية في سماء البشر التي لا تعد ولا تحصى. راقبوا في صمت ولم يلاحظهم أحد معظم الوقت، لكن يقظتهم ستؤتي أُكلها في النهاية.



مـع مـرور الوقـت، بـدأ البشـر الجـدد الواعـون فـي اكتشـاف المجـرة. وصـادفوا حتمـاً أنقـاض شـعب النجـوم، واكتشـفوا أسـلافهم العـابرين للنجـوم. وأعقـب هـذه الاكتشـافات إدراك؛ أنـه قـد يكـون هنـاك آخـرون مـثلهم، علـى بعـد مسـافات لا يمكـن تصورها. وهكذا، بدأت الحضارات الناشئة في استكشاف السماء.

لـم يكـن التواصـل الـذي تـم عـن طريـق الاتصـالات اللاسـلكية، موزعـا بشـكل متسـاوي. بـدأت الإمبراطوريـة بعـد بضـعة ملايـين مـن السـنين مـن مغـادرة الكيـو، مـع أول حـوار بـين القـوم القتلـة الأولـين والشـهوانيين. بعـد بضـعة آلاف مـن السـنين انضـم إلـيهم مربـو الأدوات، الـذين خرجـوا مـن أعمـاق المحـيط مـن خـلال مصـفوفات الراديـو الحية.

انضـمت الموجـة الثانيـة مـن الأنـواع الواعيـة خـلال العشـرة ملايـين سـنة التاليـة، حيـث اتصـلت الوحـدات الكليـة، المجنحـون واللامتوازنـون المسـتحدثون بأبنـاء عمـومتهم فـي الفضـاء. أخيـرًا، فـي العشـرين مليـون سـنة التاليـة، اتصـلت الحضـارات المتطـورة حـديثًا مثـل الزواحـف والافـاعي والطفيليـات/ المتعايشـات والشـراعيون علـى التـوالي بالإمبراطوريـة المجريـة المزدهـرة. كـان الوجـوه الحشـرية علـى درايـة بالعمليـة برمتهـا، ولكـن بسـبب تجـربتهم التـي جعلـتهم كـارهين للأجانـب، لـم ينفتحـوا إلا بعـد أربعين مليون سنة من الصمت التام.

كـان هـذا الاتحـاد إمبراطوريـة مبنيـة علـى التواصـل بـالكلام، لأن السـفر الفعلـي بـين النجـوم كـان أصـعب مـن أن يُنفـذ علـى أرض الواقـع. علـى غـرار مسـتوطنات شـعب النجـوم البائـدة، تعـاون البشـر الجـدد مـن خـلال التبـادل غيـر المقيـد للمعلومـات والخبـرات. علـى الـرغم مـن تغطيـة كـل جانـب مـن جوانـب مجموعـة متنوعـة مـن الثقافـات المذهلـة، ركـزت جهـود الإمبراطوريـة علـى قضـيتين رئيسـيتين؛ التوحيـد السياسـي (وإن كـان مـن دون تحقيـق التجـانس) والـوعي المجـري؛ أي الاسـتعداد المسـتمر للغـزوات الخارجيـة المحتملـة. صـادف الجميـع بقايـا الكيـو الغامضـين. ولـم يرغب أحد في تكرار نفس السيناريو.

عنـدما اصـطدمت الإمبراطوريـة الثانيـة بـالنجميين (الـذين مـلأوا المجـرة بصـمت بإمبراطوريـة البشـر الخاصـة بهـم)، توقعـوا الأسـوأ. لكـن لحسـن حظهـم، لـم تكـن تلـك الكائنـات "الإلهيـة" مهتمـة بالإمبراطوريـة الثانيـة، ولا بـأي مـن عوالمهـا. تـم تفـادي النجميين وتقبلهم كما هم؛ قوى طبيعية غير مفهومة وقادرة على كل شيء.

استمرت جهـود التنسـيق هـذه لمـا يقـرب مـن ثمـانين مليـون سـنة، حققـت خلالهـا الأنـواع المنتميـة لهـا مسـتويات لا يمكـن تصـورها سـابقًا مـن الثقافـة والرفاهيـة والتطـور التكنولـوجي. اسـتعمر كـل نـوع بضـع عشـرات مـن العـوالم الخاصـة بـه؛ حيـث عاشـت الأمم والثقافات والأفراد ليبلغوا أقصى إمكانات وجودهم.

وغنــي عـن القـول إن كـل هـذا لـم يكـن ممكنًـا إلا مـن خـلال التواصـل المسـتمر والانفتـاح التـام علـى المجـرة. أخـذت معظـم المجتمعـات هـذا كـأمر مُسَـلَّم بـه وشـاركت بـإخلاص فـي الحـوارات المجريـة. ولكـن كانـت هنـاك كائنـات أخـرى صـامتة وقاتمـة رفضت الانضمام. على يدهم سيأتي خراب الإمبراطورية.

أحفاد زوار الأطلال

بعـد درس الكيـو، حافظـت الإمبراطوريـة المجريـة الثانيـة علـى يقظـة مسـتمرة تحسبا لأي غـزو خـارجي. ومـن المفارقـات أنهـم أهملـوا النظـر بـين ظهـرانيهم. الغـزو الكبير الثاني للمجرة لم يأت من الخارج، بل كان من الداخل.

لقـد شـهد زوار الأطـلال، الـذين كـانوا محظـوظين بمـا يكفـي لوراثـة أسـرار شـعب النجـوم والكيـو عنـدما كانـت الأنـواع الأخـرى مجـرد حيوانـات، تقـدمًا هـائلاً علـى مسـتوى البراعــة التكنولوجيــة. أصــبحوا بشــكل عــام متطــورين مثــل، إن لــم يكــن أكثــر، مــن المتشـكلين النجميـين. لكـن هيمنـتهم لـم تكـن رشـيدة. لنتـذكر أن معظـم زوار الأطـلال كــانوا بالفعــل مضــطربين بافتراضــهم المختــل أنهــم الورثــة الوحيــدون لشــعب النجــوم. رفضـوا التواصـل مـع أقـاربهم علـى كواكـب أخـرى، والتزمـوا بشـؤونهم الخاصـة. اتخـذت هذه الغطرسة العصبية أبعادًا خطيرة جدا بعد أن عدل زوار الأطلال أنفسهم.

يكمـن أصـل هـذا التعـديل فـي كارثـة قـد حـدثت فـي وقـت سـابق. كانـت شـمس زوار الاطـلال تمـر بمرحلـة سـريعة مـن التوسـع، ولـم تسـتطع الأنـواع، علـى هيئتهـا، أن تفعل شيئًا حيال ذلك. بالتالي لجأ زوار الأطلال إلى حل ثان وغيروا أجسادهم.

كانـت الظـروف الجهنميـة للتوسـع الشمسـي تعنـي أن إعـادة الإعمـار البيولـوجي أصـبح أمـرا غيـر وارد إطلاقـا. وهكـذا، اسـتبدل زوار الأطـلال أجسـادهم بـآلات؛ كـرات معدنيـة طافيـة تحركـت وشـكلت بيئـتهم مـن خـلال التلاعـب الـدقيق بحقـول الجاذبيـة. فـي نسـخها السـابقة، كانـت الكـرات لا تـزال تحـوي الأدمغـة العضـوية للـزوار الأخيـرين. ولكـن مـع تعاقـب الأجيـال، تـم ابتكـار طـرق لاحتـواء العقـل داخـل أجهـزة الكمبيـوتر الكموميـة، وأصـبح التحـول مطلقًـا. وهكـذا تـم اسـتبدال زوار الأطـلال بالجاذبيين الآليين بالكامل.

علـى الـرغم مـن أنـه لـيس عضـويًا[36] حتـى، إلا أن الجـاذبي لا يـزال يحـتفظ بـالأحلام البشـرية والطموحـات البشـرية والأوهـام البشـرية للعظمـة. هـذا، إضـافة الـى الأجسـام الميكانيكيـة التـي سـمحت لهـم بعبـور الفضـاء بسـهولة، أضـحت الحـرب بـين النجوم احتمالًا مخيفًا.

---

36 في إشارة الى المكونات العضوية. عكس الآلات المشكلة من مكونات اطناعية.



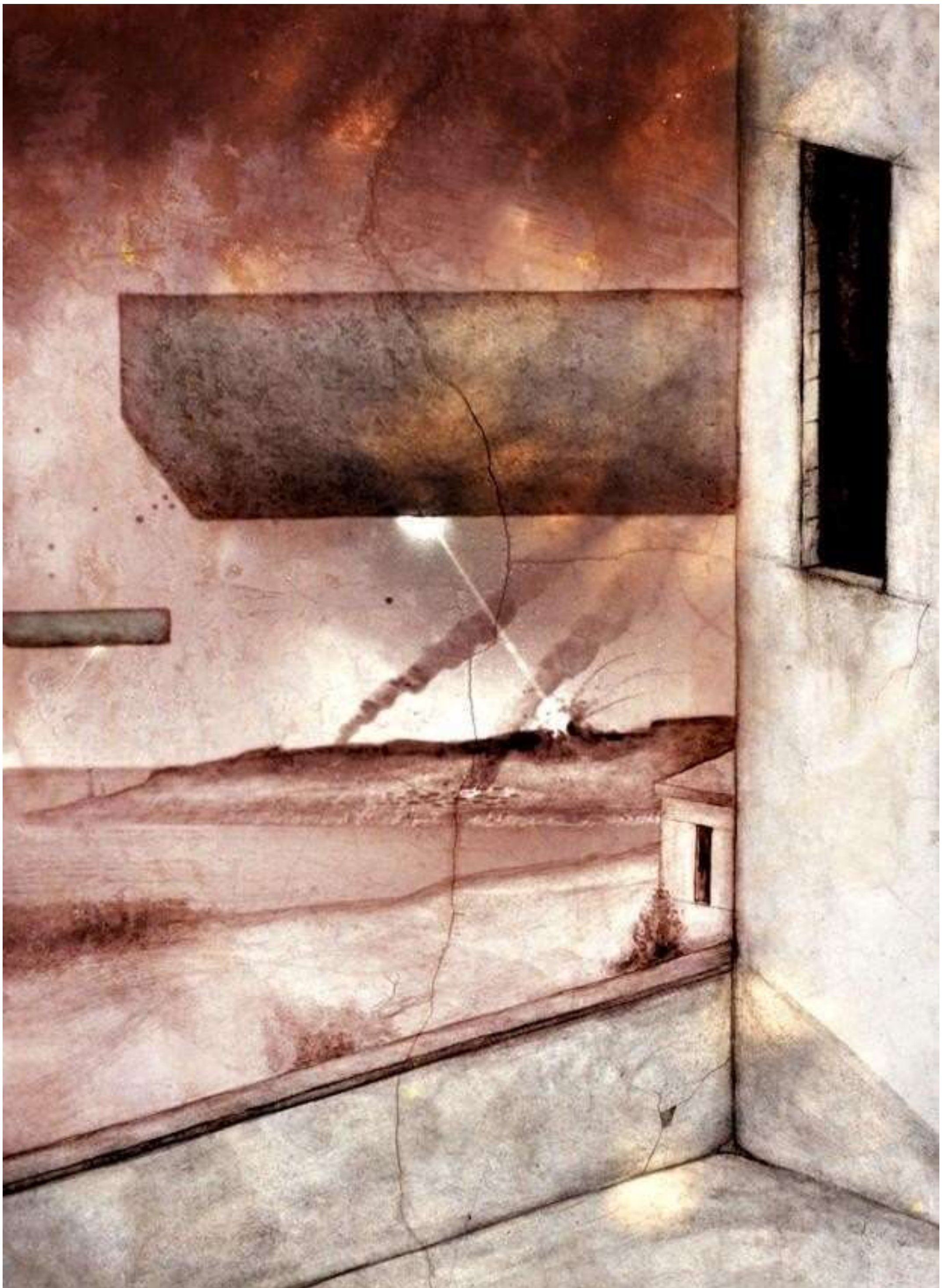
استغرق الجاذبيون وقتًا طويلاً في الاستعداد. تم إتقان أنظمة الدفع وتم ابتكار أجسام جديدة قادرة على تحمل القفزات بين النجوم. ولكن عندما قرروا أخيرًا أن الوقت قد حان، لم ينجُ شيء من بطشهم.

اتبعت الغزوات خطة وحشية بسيطة. تم حصار شموس العوالم المستهدفة وحُبس ضوؤها خلف أشرعة مساحتها ملايين الأميال شُيِّدت خصيصًا لذلك الغرض. إذا تمكنت العوالم المحتضرة من المقاومة، فإن كويكبًا أو اثنين كانا كفيلين بالقضاء عليها. تم بناء أساطيل غزو هائلة، ولكن نادراً ما اقتضت الضرورة استخدامها. لقد أخذت الآلات أبناء عمومتهم على حين غرة.

الاحتضار العظيم، الذي حدث كله في مدة قصيرة نسبيًا مدتها عشرة آلاف عام، تجاوز حدود الإبادة الجماعية والرعب. جميع الأجناس البشرية الجديدة تقريبًا؛ الكائنات الفريدة التي نجت من الانقراض الجماعي، والتمست طريقها على "حواف السكاكين" التطورية واستمرت لتبني عوالم خاصة بها، اختفت الآن دون أثر.

حتـى الكيـو كـان لهـم اعتبـار للحيـاة، فقـد شـوهوا وأخضـعوا ضـحاياهم، لكـنهم فـي النهايـة سـمحوا لهـم بالبقـاء علـى قيـد الحيـاة. ومـع ذلـك، بالنسـبة لـلآلات، كانـت الحياة مجرد ترف.

ومـن المفارقـات أن مثـل هـذه القسـوة الشـاملة لـم تنبـع مـن أي نـوع مـن الكراهيـة الفعليـة. بكـل بسـاطة لـم يعتـرف الجـاذبيون الـذين اعتـادوا منـذ فتـرة طويلـة علـى أجسـادهم الميكانيكيـة، بحيـاة أبنـاء عمـومتهم العضـويين. عنـدما اختلطـت هـذه اللامبـالاة بادعـاءاتهم غيـر المعقولـة بصـفتهم الورثـة الوحيـدين لشـعب النجـوم، تـم تنفيـذ الإبـادة بشـكل تافـه وعـادي، مثلمـا ينسـف مهنـدس، علـى سـبيل المثـال، مبنـى مهجور. دخلت المجرة عصرًا مظلمًا جديدًا تحت حكم الآلات.



مشهد نادر يوثق لغزو مباشر من الآلات لإحدى المدن الساحلية للشعب القاتل. في معظم الأحيان كانت شعوب بأكملها من الإمبراطورية تباد بأكملها دون التمكن من إظهار أي نوع من المقاومة.

تسبب غزو الآلات في أكبر موجة من الإنقراضات التي شهدتها المجرة على الإطلاق؛ لأنه لم يكن مجرد عملية حربية شنها نوع على نوع آخر، بل كان تدميرًا ممنهجا للحياة نفسها.

عند التفكير في مثل هذا الحدث الهائل، من السهل أن تضيع في الأوهام الرومانسية. يكاد يكون من السهل وصم الجاذبيين ب "الشر" مثلما يمكن اعتبار المسألة برمتها كسيناريو عدمي ل "نهاية كل شيء". كِلا هذين النهجين، كما هو الحال في أي موقف تاريخي، يعتبر مغالطة ضخمة.

بادئ ذي بدء، لم يكن الجاذبيون أشرارا، على الأقل لم يعتبروا أنفسهم كذلك. هذه الكائنات، على الرغم من أنها ميكانيكية، لا تزال تعيش حياتها كأفراد وتعمل داخل مجتمعات متماسكة. لقد تخلوا عن إرثهم العضوي لكن عقولهم لم تكن محركات حسابية باردة كما هو شأن الآلات الحقيقية. حتى بعد إعطاء الأوامر التي من شأنها تدمير مليار روح، سيكون لدى الجاذبي منزل يذهب إليه، وبقدر ما قد يبدو الأمر صعب التصديق، ستكون له عائلة وأصدقاء شعر تجاههم بمودة حقيقية. على الرغم من أنهم امتلكوا القدرة على التعاطف، إلا أن معاملتهم القاسية للمواد العضوية كانت بكل بساطة ناتجة، كما ذكرنا من قبل، عن عدم قدرتهم على إدراك حقها في الحياة.

علاوة على ذلك، لم يشكل الجاذبيي شيئا منفردا غير قابل للتجزئة كان كل هدفه تدمير الكون. صحيح أن تقدمهم التكنولوجي سمح لهم بتشكيل كيان مجري شامل، ولكن إمبراطورية الآلات في حد ذاتها انقسمت إلى فصائل سياسية، وحتى طوائف دينية. تراكمت فوق هذه الخطوط المتصدعة الحياة اليومية والشؤون الشخصية للعائلات والأفراد. مثل أي كائن واعٍ، كان لديهم شعور بالهوية وبالتالي أجندات مختلفة.

كما أن غزو الآلات لم يعني نهاية كل شيء. كان هناك بالتأكيد تدمير واسع النطاق للحياة، لكن ما فُقد كان "مجرد" حياة عضوية. استهلكت الطاقة ووجهتها للتكاثر والتفكير وحتى التطور، كانت الآلات حية مثل أي كائن حي قائم على الكربون. على الرغم من هذا التقلب، نجت الحياة من بشكل من الأشكال، حتى أنها حافظت على بعض مكوناتها العضوية.

العديد من أحفاد الوجوه الحشرية

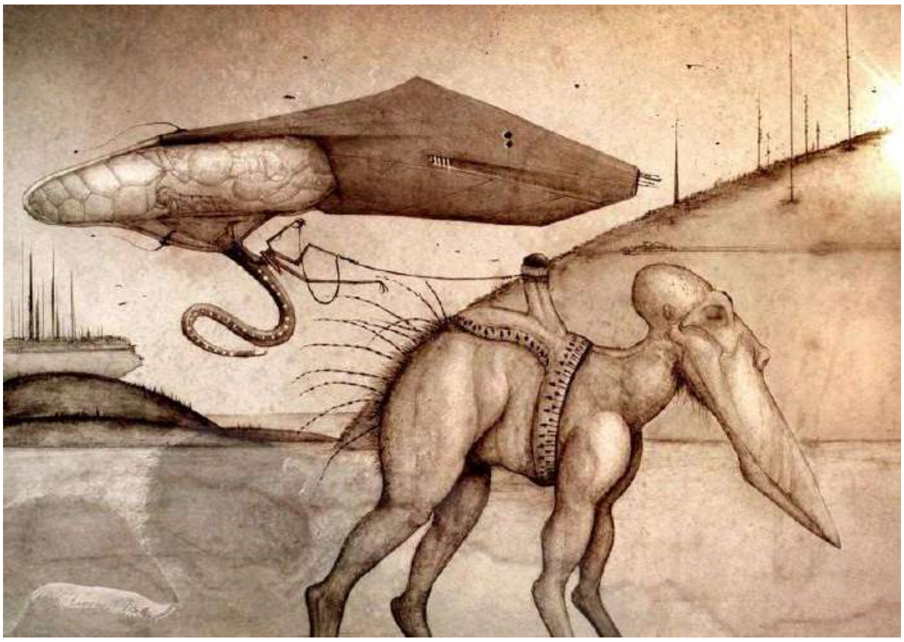
الوجــوه الحشــرية؛ الــذين كــانوا منعــزلين عرقيًــا، كــارهين للأجانــب بســبب تجـربتهم مـع الغـزوات الخارجيـة المتكـررة، أصـبحوا أول نـوع يواجـه هجـوم الجـاذبيين. علــى الــرغم مــن أن مصــيرهم بــدا شــكلا مــن ســخرية القــدر، إلا أن الوجــوه الحشــرية كـانوا الأكثـر حظًـا مـن بـين البشـر الجـدد. بـدلاً مـن إبـادتهم مثـل بقيـة أبنـاء عمـومتهم، نجوا ليظلوا الكائنات العضوية الوحيدة في إمبراطورية الآلة.

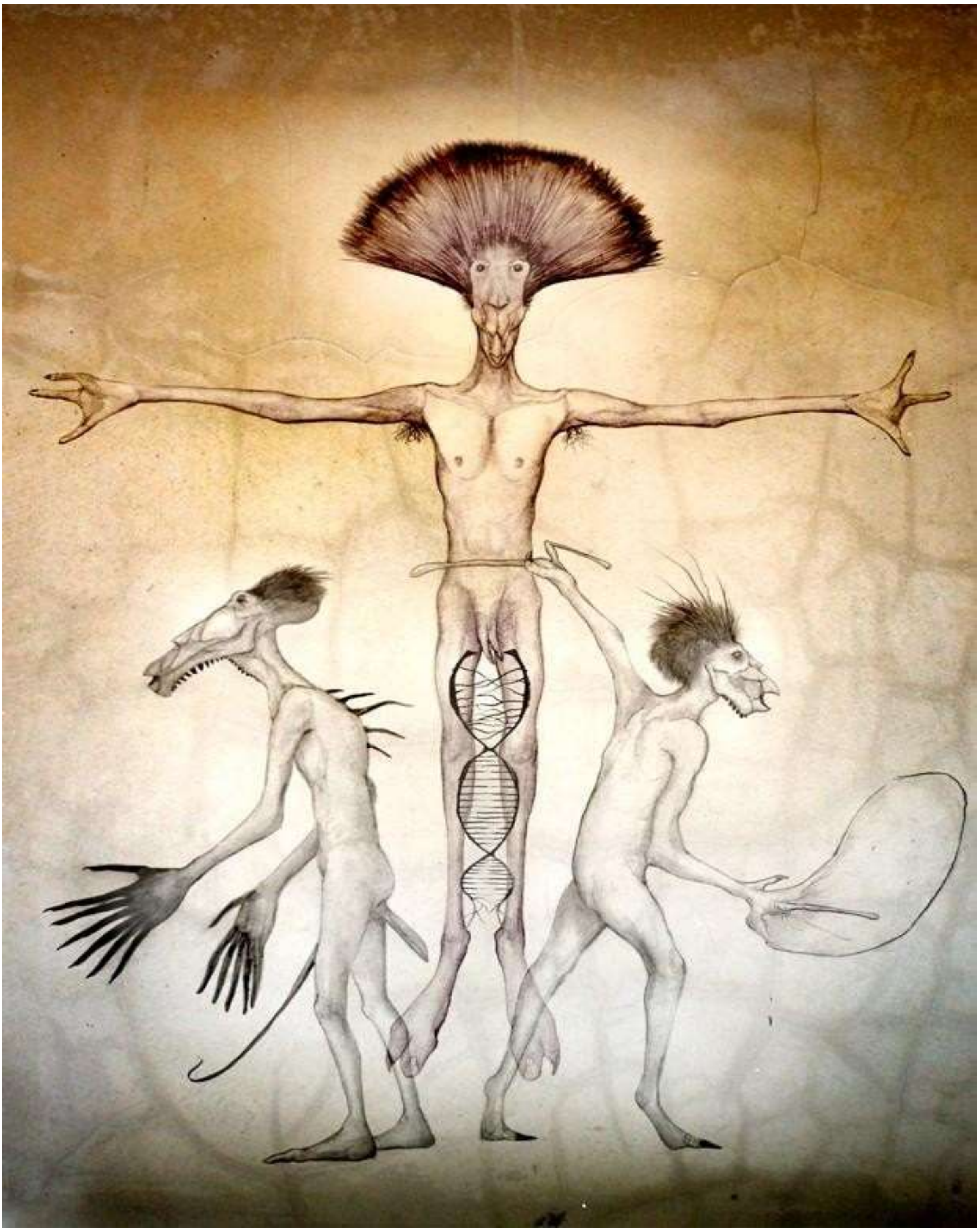
ولا تـزال الأسـباب الدقيقـة للإبقـاء علـيهم غيـر معروفـة إلـى يومنـا هـذا. ربمـا لـم تكـن الآلات قـد أتقنـت لامبالاتهـا القاسـية بحلـول ذلـك الوقـت. أو ربمـا أشـفقوا علـى العضويين المساكين وسمحوا لهم بالحفاظ على ما يشبه محاكاة ساخرة للوجود.

مهمـا كـان السـبب، اسـتمرت الوجـوه الحشـرية. لكـنهم أصـبحوا بالكـاد يشـبهون أسـلافهم الأصـليين. الهندسـة الوراثيـة، الفـن المفقـود للكيـو الـذين جـابوا المجـرات (وفـي وقـت لاحـق، مربـي الأدوات أيضًـا) تـم إتقانهـا تقريبًـا بشـكل شـامل مـن قبـل الآلات. لـم يتـرددوا فـي تشـويه الكائنـات التـي لـم يعتبروهـا حيـة بحـق، فقـد شـقوا طـريقهم إلـى الحمـض النـووي لــ للوجـوه الحشـرية، منتجـين أجيـالا مـن القـبح. هـل كانـت امـرأة أو رجـل مـن زمننـا الحـالي ليظهـروا أي قلـق تجـاه إعـادة تجميـع جهـاز كمبيـوتر، أو حتـى إعادة تدوير القمامة؟ هكذا موقف الجاذبيين المنتصرين.

وهكـذا، تـم إنتـاج العديـد مـن ال "المخضـعين" المشـوهين لدرجـة جعلـت مـا قـام بـه الكيـو يبـدو رحيمـا بالمقارنـة. تـم اسـتخدام معظمهـم كخـدم ومقـدمي رعايـة وعمـال يـدويين. كانـت هـذه هـي الأشـكالَ المحظوظـة. تـم تحويـل بعـض البشـر الفـرعيين إلـى مـزارع للخلايـا تكمـن فائـدتها فقـط فـي تحويـل الغـازات وتصـفية النفايـات. تـم حصـر الـبعض الآخـر فـي بيئـات اصـطناعية بالكامـل؛ محاكـاة مشـوهة بغايـة الترفيـه فقـط. أخـذت بعـض الآلات، بطموحاتهـا التـي لا تـزال بشـرية، هـذه الممارسـة إلـى مسـتوى جديـد، فأنتجـت أعمـالًا فنيـة حيـة منكوبـة ونـادرة كانـت موجـودة فقـط كمفارقـة تاريخيـة بيولوجية بحتة.

سـواء أكـان ذلـك علـى شـكل أدوات أو عبيـد أو وسـائل ترفيـه، فقـد تمسـكت الإنسـانية بتراثهـا البيولـوجي بصـعوبة، فـي حـين حكـم أبنـاء عمومتهـا مـن الآلات لمـدة طويلة بشكل لا يصدق، قدرها خمسون مليون سنة.





الشكل الأصلي للوجوه الحشرية، وعلى جانبيه يظهر اثنان من أحفاده المشوهين. على اليسار، ذكر بقضيب معكوس متعدد الأصابع. صمم ليكون قربانا لإحدى الديانات المتعددة للآلات. وعلى اليمين عمل فني منفرد، صمم ليقرع أصابعه المعدلة مثل الطبل بينما يولول أنغام اغنية شعبية ما.

تـذكر أنـه علـى الـرغم مـن قوتهـا التـي أخضـعت المجـرة، إلا أن إمبراطوريـة الآلات لـم تكـن متجانسـة. فقـد ضـمت العشرات مـن الفصـائل المختلفـة التـي لـم تتفق دائمًـا علـى كـل شـيء، بمـا فـي ذلـك تعـاملهم مـع مخضـعيهم البيولـوجيين المضطهدين.

بـدأت بعـض الآلات، مـن خـلال عمليـة تضـمنت العديـد مـن المـذاهب الدينيـة والاجتماعيـة والفلسـفية، فـي فهـم وحـدة الحيـاة، والأصـل المشـترك للإنسـانية العضـوية والآليـة. فـي البدايـة عـاش هـؤلاء الأفـراد فـي عزلـة أو كتمـوا معتقـداتهم عـن العـالم. لقد صـمموا بشـكل سـري سـلالات مـن المخضـعين الـذين بوسـعهم العـيش والتحـرك والتفكيـر بـأكبر قـدر ممكـن مـن الحريـة. فـي بعـض الحـالات التـي لا تنسـى، وقـع المهندسـون فـي حـب إبـداعاتهم، وألْهَـم استشـهادهم[37] الآلات الأخـرى للتفكيـر بشـكل مختلف قليلاً.

فـي نهايـة المطـاف، اكتسـبت الأيديولوجيـة زخمًـا كافيًـا لممارسـتها علنًـا فـي الحيـاة اليوميـة. ومـع ذلـك، سـرعان مـا واجهـت الطائفـة المتسـامحة خلافًـا مـع منافسـيها المتشـددين الآليـين. انفجـر التعصـب الشـديد بـين الفصـيلين أخيـرًا عنـدما أرادت بعـض الآلات المتسـامحة تخصـيص بعـض العـوالم للتطـور غيـر المقيـد للحيـاة البيولوجيـة.

[37] التضحية والموت في سبيل مبادئهم.

فـتح ذلـك أبـواب الجحـيم علـى مصـراعيها وشـهدت إمبراطوريـة الآلـة؛ التـي بـدت كمتراصة مجرية منيعة، أول حرب أهلية كانت قصيرة، لكنها مريرة.

لـم تتسـبب الحـرب فـي أي ضـرر دائـم، لكنهـا سـلطت الضـوء بوضـوح علـى حقيقـة واحـدة. هـي أعظـم كيـان عرفتـه المجـرة علـى الإطـلاق لـم يكـن يخلـو مـن المشاكل.



عودة المباعدين

على المدى الطويل، ربما أدت الصراعات الداخلية لإمبراطورية الآلات إلى سقوطها. ولكن، لم تكن هناك حاجة للانتظار كل هذا الوقت، لأن الإمبراطورية ماتت ميتة أكثر سرعة وفظاعة.

لفترة طويلة، ظلت إمبراطوريات الآلات والنجميين تراقبان بعضهما البعض بتوتر. لم تتواجها بعد في مواجهات مفتوحة، التزم النجميون عموماً بأقواس الفضاء الخارجي بينما احتلت إمبراطورية الآلات الكواكب. تقريبًا في كل نظام شمسي قابل للاستيطان في المجرة، تراكم نفس التوتر بين الكائنات العضوية التي تعيش في الفراغ الكوني، والآلات التي تستوطن عوالم أرضية محضة.

كانت القوة متوازنة بالتساوي بين الإمبراطوريتين المتنافستين. علاوة على ذلك، فإن هذا التوازن انطوى على قوى جبارة بما يكفي لتدمير الكواكب بالجملة. كان كل جانب يدرك أن أي نوع من الحرب سيؤدي إلى إبادة متبادلة، ولا شيء سوى الجنون بوسعه أن يبدأ مثل هذا الصراع.

في الواقع، أصبحت إمبراطورية الآلات بعد الحرب الأهلية مجنونة بالفعل، إلى حد ما. من أجل صرف الانتباه عن الصراعات الداخلية، احتاجت إلى عدو

جديد لتوحيد فصائلها المتصارعة ضده. ومن سوء حظهم أن هذا العدو كان المتشكلين النجميين.

ليس من الضروري بل يكاد يكون من المستحيل وصف المذبحة التي أعقبت ذلك. استمرت الصراعات بضعة ملايين من السنين، وما حصدته من الأرواح (الآلية والعضوية على حد سواء) جعلت الإبادة الجماعية التي قامت بها الآلات سابقا تبدو تافهة.

عندما اندثر الغبار الكوني، تجلى المنتصرون. كان الفاتحون هم النجميون، الذين تغيروا بشكل لا يمكن التعرف عليه بعد خمسين مليون سنة من السعي المستمر وراء اكمال الذاتي. امتدت أدمغتهم المتضخمة بشكل كبير مثل الأجنحة على كلا الجانبين، وشكلت أطرافهم المشتقة من الأصابع مجموعة معقدة من الأشرعة والسيقان. بامتلاكهم لتكنولوجيا متفوقة وصبر لا حدود له، دمرت هذه الكائنات الآلات بالكامل تقريبًا، على الرغم من تكبدها خسائر فادحة. كما دفع الصراع النجميين إلى التدخل في شؤون أبناء عمومتهم الذين أهملوهم لفترة طويلة. بقدر ما بدا الأمر مستحيلاً، نجا بعض الخاضعين للآلات من المحنة. لم يعد بإمكان النجميين غض الطرف بعد الآن.

مع اختفاء الآلات، تُركت مسؤولية تنظيف المخلفات للنجميين. أخذوا المخضعين واستخدموا تراثهم الجيني لتعمير كواكب بأكملها. خلال عصر إعادة

الإعمـار هـذا، الـذي اسـتمر لمليـوني سـنة أخـرى، ظهـر العديـد مـن بنـاة العـالم النجمـي كآلهـة حقيقيـة، وخلقـوا عـوالم مأهولـة تقريبًـا مـن الصـفر. فـي هـذه الأثنـاء، أصـبح رعاياهم ورثة مجرة جديدة مزقتها الحرب وانبعثت من رمادها مثل العنقاء.



أثناء إعمار العوالم، اتخذ النجميون "الآلهة" تدابير لضمان السلامة المستمرة لمخلوقاتهم. أظهر الصعود المفاجئ للآلات أنه ما لم يتم تنظيمها بعناية، فإن النجوم على كثرتها يمكن أن تحتوي دائمًا على جنس يسعى لاغتصاب السلطة في المجرة.

لم يرغب النجميون الذين كانوا يقظين ولكن محافظين دوما على مسافتهم، في التدخل مباشرة. بدلاً من ذلك، أنتجوا نسخًا أرضية من جنسهم لتنظيم المجرة. قاموا بتكييف أصابعهم الرقيقة والأثيرية على شكل أطراف عنكبوتية، وتقليص أدمغتهم بشكل كبير لإعادة التكيف مع قسوة الجاذبية. كان المُنتَج الفرعي ناقصا بمعايير النجميين لكنه رغم ذلك أنتج أشباه آلهة بمعنى الكلمة.

هذه الكائنات، المعروفة في كثير من الأحيان باسم المباعدين الأرضيين أو ببساطة الأرضيين، رعت وتحكمت في تطور حضارات ما بعد الحرب على العديد من الكواكب. لقد تصرفوا كرعاة وأنبياء وملوك وأباطرة، ولكن أيضًا كحاصدي أرواح إذا اقتضت المناسبة.

لم يسر المسعى دائمًا بسلاسة كما هو مخطط له، بالطبع. في معظم الأحيان، رفضت الأجناس حديثة الولادة الانصياع لمرشديهم، بل وتمردت عليهم في مناسبات عديدة. وغني عن القول إن عقوبة هذه الجريمة كانت دائمًا الانقراض

السـريع. عـلاوة علـى ذلـك، أصـبح الأرضـيون بـدورهم فاسـدين. بـدلاً مـن تقـديم التوجيـه، لعبـت الكائنـات الأرضـية علـى العديـد مـن الكواكـب دور الإلـه، حيـث نسـجت أديـان مختلقـة حـول نفسـها لاسـتغلال رعاياهـا بكـل وقاحـة. لـم يكـن الأمـر أخلاقيـا أو حتـى مثمـرا، ولكـن بـدا أن تلـك الطريقـة تضـمن المزيـد مـن الاسـتقرار أكثـر مـن محاولـة خلق أجناس جديدة.

بهـذه الطريقـة أو بغيرهـا اسـتعاد الـوعي العضـوي هيمنتـه علـى المجـرة. حققـت الإمبراطوريـة الجديـدة؛ التـي يـديرها الأرضـيون، ويسـكنها عـدد لا يحصـى مـن أحفـاد المخضـعين ويشـرف عليهـا فـي نهايـة المطـاف النجميـون الـذين يـرون كـل شـيء، تقدمًا أكبر وهدوءًا طويل الأمد في المجرة أكثر من أسلافهم مجتمعين.



أرضي عارٍ يظهر جسده المنحرف، الذي يظل بشريا بشكل غريب. وهذا ما يميز نوعه. هذا النوع من الأرضيين بالذات، يمارسون سلطة دينية على رعاياهم الغافلين. ويرتدون حجابا وقبعات مفصلة لفرض هيمنتهم الإلهية

بعد فترة طويلة من سقوطها، ظلت الآلات متشبثة بالوجود. خلال الفترة الأولية التي تلت الحرب، خطط النجميون لإبادتهم بشكل كلي، ليكتشفوا أن الآلات كانت ذات فائدة فتخلوا عن فكرة تدميرها. لملايين السنين، أتقنوا الربط بين العقل والآلة إلى حد مَكَّنهم من العيش والعمل في أكثر الظروف قسوة. مثل هذه الكائنات، التي انتُزعت منها قدرتها على السيطرة على المجرة، ستقدم مساهمات لا تقدر بثمن في البحث والاستكشاف في الإمبراطورية الجديدة.

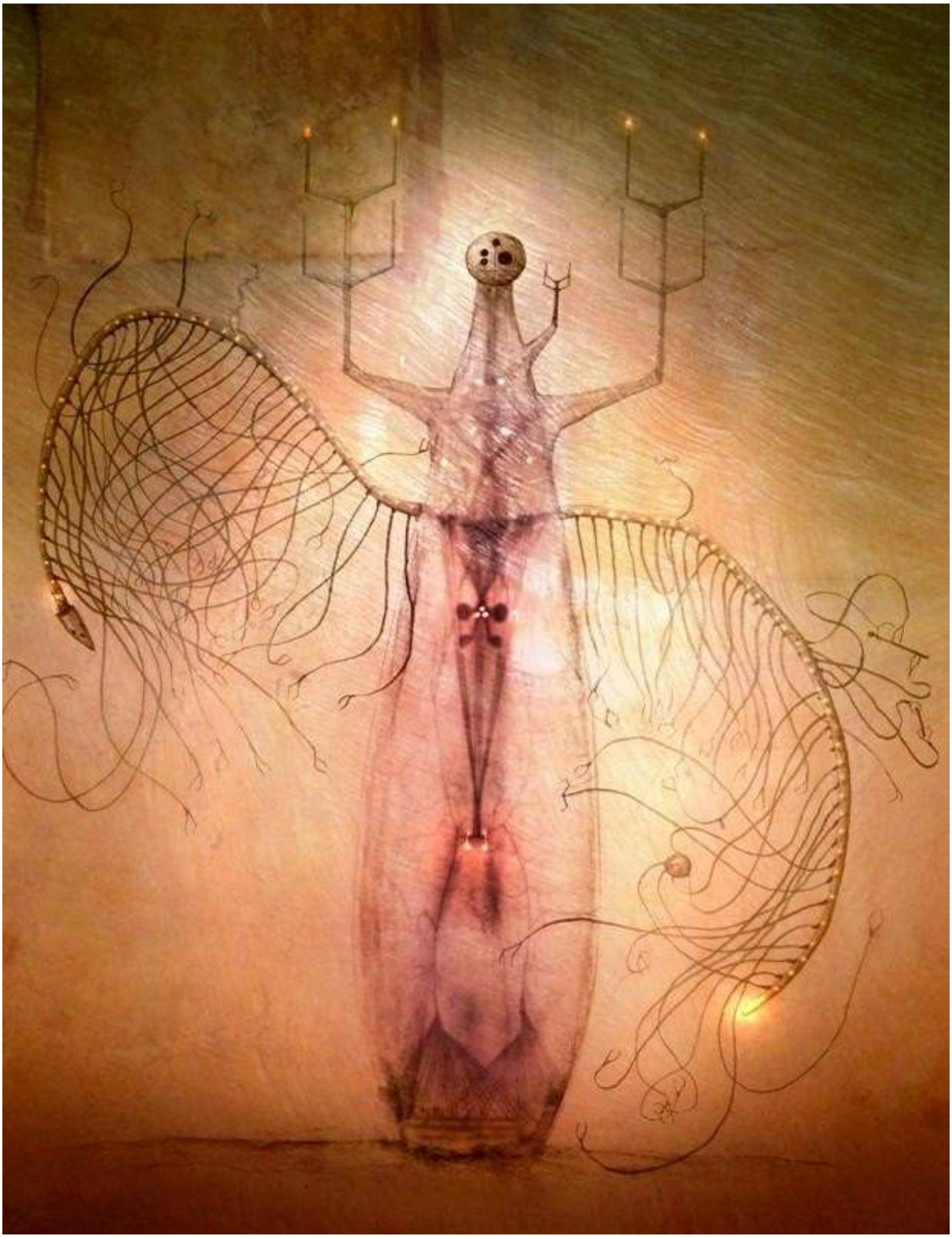
كان هناك شعور بالعدالة الشعرية[38] في كل هذا. الآلات، التي شوهت ذات مرة أشكال الحياة البيولوجية تنفيذا لنزواتها، لاقت مصيرا مماثلا في نهاية المطاف. بادئ ذي بدء، ألغى النجميون تمامًا قدرتها الجوهرية على التلاعب بالجاذبية؛ القوة نفسها التي جعلتها منيعة في المقام الأول. تم منحهم فترات حياة محدودة ومُخيِّلة مخدرة قليلاً، حتى لا يعيد التاريخ نفسه. ومع ذلك، فإن الطبيعة المتدهورة لهذه التغييرات لا تعني الانتكاس الشامل.

على عكس أسلافهم، كانت الآلات الجديدة تتمتع بأجسام مصنعة باستخدام تكنولوجيا النانو تستطيع إعادة تشكيل نفسها باستمرار، مما يعني أنها يمكن أن تأتي في كل شكل وحجم يمكن تخيله، وبعضها لا يسعه ذلك. يمكن للمواطن الآلة

38 هي أداة أدبية يتم من خلالها في النهاية مكافأة الفضيلة ومعاقبة الأفعال السيئة.

أن يعـيش لـبعض الوقـت فـي فـراغ الفضـاء، ويجـري الأبحـاث، ثـم يتحـول إلـى جسـم مختلفـة تمامًـا لقضـاء عطلـة علـى هالـة مـذنب أو غابـة اسـتوائية أو محـيط مـن الميثـان. سـيقوم شخصـيا بالرحلـة مـن خـلال تكـوين محركـات فائقـة مؤقتـة ومحركـات نفاثة!

علـى الـرغم مـن براعتهـا المذهلـة، لـم تكـن الآلات أبـدًا شـائعة أو بـارزة، حتـى بعـدما تقبلـت دورهـا تمامًـا كمـواطنين وضـيعين فـي الإمبراطوريـة الجديـدة. فقـد رسـخت أعظـم الحـروب التـي شـهدها التـاريخ فـي البشـر العضـويين شـعورا عميقـا بعـدم الثقـة تجـاه جيـرانهم الآليـين، وكانـت الآلات الجديـدة تُعامـل دائمًـا بدرجـة مـن التمييـز. لقـد عملـت خطايـا آبـائهم علـى تكبيـل هـذا الجـنس الأكثـر روعـة مـن بـين جميـع الأجنـاس البشرية.



إحدى المواطنات الآليات من الإمبراطورية الجديدة. لها زوج مبهر من الأذرع التشعبية التي تتماشى مع آخر صيحات الموضة وتناسب وظيفتها كعاملة يدوية. قد تبدو مواكبة الآلات للموضة أمرا غريبا للقارئ من زمننا الحالي لكن لا يجب أن ننسى أن هذه كائنات عاقلة، فقط لها أجساد مختلفة.

مـع تـوالي موجـات الاكتشـاف والاسـتيطان بمسـاعدة الآلـة، نمـت الإمبراطوريـة الجديـدة بشـكل مهـول. تنامـت الثـروة والتقـدم لدرجـة يحتـاج وصـفها إلـى اسـتخدام مفـاهيم لا تـزال غيـر معروفـة اليـوم. فالتحـدث مـع انسـان مـن العصـر الحـالي حـول أنشـطة الإمبراطوريـة الجديـدة سـيكون أشـبه بإلقـاء محاضـرات عـن الجغرافيـا السياسـية في القرن العشرين على إنسان بدائي.

لـم يكـن هـذا الكيـان الرائـع غـافلا عـن الكـون مـن حولـه. وضـبط أعينـه وآذانـه وأجهـزة استشـعاره، واستكشـف أحـداث المجـرات المحيطـة بـه. اشـتبه المجريـون الجـدد فـي أن السُّـدُم[39] المحيطـة قـد تكـون لهـا أيضًـا شـعوبها الأصـلية، وكـان مـن الحكمـة الاتصـال بهـم قبـل حـدوث سـوء فهـم أو صـراع. وفـي أسـوأ الأحـوال، كانـت هـذه اليقظـة بمثابـة ترصـد للغـزاة المحتملـين. لأنـه حتـى فـي ذلـك الوقـت، لـم تكـن ذكـرى الكيـو قـد نُسيت.

حـدث الاكتشـاف فـي نهايـة المطـاف. أظهـرت إحـدى المجـرات المجـاورة أنماطًـا مـن النشـاط كانـت علامـات لا لـبس فيهـا علـى وجـود نظـام واع. لعـن بعـض المفكـرين اكتشـاف حضـارة جديـدة، بينمـا خشـي آخـرون عـودة الكيـو. لحسـن الحـظ،

[39] هي أجرام سماوية ذات مظهر منتشر غير منتظم مكون من غاز متخلخل من الهيدروجين والهيليوم وغبار كوني.

كـان هـذا اللقـاء الثـاني مـع الأنـواع الغريبـة سـلميا. ربمـا نضـج ذكـاء المجـرتين أخيـرًا بمـا يكفي للالتقاء دون صراع.

سـيطرت علـى المجـرة الأخـرى اتحـادات مترابطـة مـن كائنـات متنوعـة، ترأسـها أنـواع مختلفـة مـن امفيسـيفالي[40]؛ وهـي مخلوقـات غريبـة تشـبه الثعـابين العملاقـة ذات رؤوس علـى كـلا الطـرفين، واحـدة منهـا تحمـل جسـمًا ثانويًـا قـابلًا للانكمـاش تسـتخدمه للتفاعـل مـع العـالم. علـى مـا يبـدو، فقـد خضـعت لسلسـلة متعاقبـة مـن الانحـدارات والتشعبات التطورية والتحولات الجينية المفروضة ذاتيًا، تمامًا كما فعلت البشرية.

رغـم اخـتلافهم الصـارخ، كـان امفيسـيفالي موضـع ترحيـب. كـانوا الأوائـل، ولكـن بالتأكيد لم يكونوا الأخيرين.

[40] ابتكر الكاتب كلمة Amphicephali التي تضم cephalus بمعنى الرأس وAmphi التي تعني على الطرفين.



أحد سفراء الامفيسيفالي مع سفينة فضائية وفق التصميم النمطي لقومها. التصميم الغريب لجسدها يكشف عن تاريخ تطوري بنفس تعقيد تطور البشرية

الغـرض مـن هـذا العمـل لـيس وصـف التقـدم غيـر المحـدود الـذي أعقـب الاتصـال عبـر المجـرة. يمكـن للمـرء أن يسترسـل دون نهايـة، و أن يُـدون كيـف لاقـت المجـرات المتحـدة الكيـو مجـدداً ونجحـت فـي إخضـاعهم، وكيـف أحاطـت شموسَـها بأصـداف اصـطناعية، مضـاعِفة مناطقهـا الصـالحة للسكن مليـار مـرة. وكيـف قطعـت الفضـاء بـين النجـوم عبـر الثقـوب الدوديـة[41] وجعلـت السـفر شـيئًا مـن الماضـي. فـي نهايـة المطـاف، غـزا أحفـاد تلـك الكائنـات الوقـت نفسـه، ممـا أدى إلـى إطالـة وجـود عقولهم إلى أجل غير مسمى من خلال تقنيات تجديد الشباب.

في زمن ما، أصبح جميع البشر آلهة.

ولكـن مـن وجهـة نظـرك او نظرنـا، بـرز اكتشـاف واحـد حقًـا فـي عربـدة التقـدم هـذه. بالمقارنـة مـع الإنجـازات الضـخمة مثـل تـرويض الفضـاء وبنـاء حاضـنات النجـوم، كـان مجـرد ومضـة، كشـف عـن توافـه منسـية منـذ فتـرة طويلـة. كـان ذلـك إعـادة اكتشـاف الأرض؛ مسـقط رأس البشـرية، حيـث يمكـن للنجميـين المنتشـرين فـي كـل مكان، الآلات التي تطوف النجوم وملايين الأجناس المتواضعة تَتَبُّع أصولها.

تـم ذلـك بهـدوء، مـن قبـل باحثـة واحـدة كانـت تمشـط بقايـا التـاريخ المنسـي، عقـداً بعـد عقـد. لقـد دفنـت ملايـين السـنين مـن الحـروب والغـزوات والانقـراض الأدلـة بدقـة

[41] نفق يربط نقطتين بعيدتين في الكون يختصر زمن السفر من نقطة إلى أخرى.

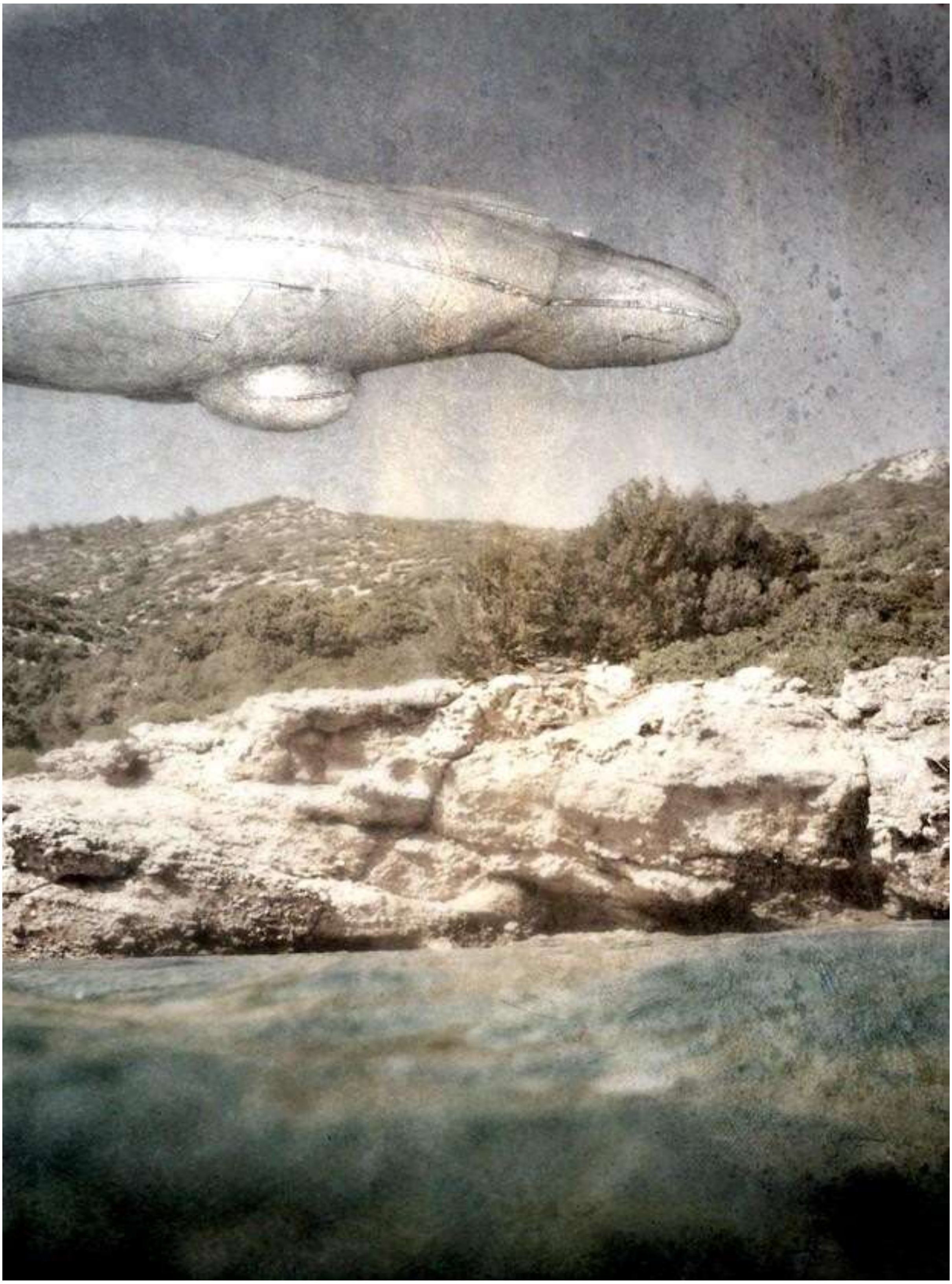
وشـمولية. عنـدما صـادفت أخيـرًا أدلـة لا يمكـن دحضـها، لـم يكـن هنـاك أحـد للاحتفـال.

قد يأتي ذلك لاحقاً.



لقد أثار هذا الاكتشاف قدرا كبيرا من الاهتمام وإن لم يكن بنفس القدر الذي أثارته بقية الفتوحات العلمية. فبالنسبة لمعظم البشر في الكون لا يعدو موطن أسلافهم القدامى أن يكون مجرد نبأ مثير للاهتمام، أو مجرد معلومة تافهة فقدوا كل ارتباطهم بها. وعلى الرغم من ذلك أُرسلت سفينة فضائية، وحطت بدون مراسم لأنه لم يعد هناك وجود لحياة ذكية على الأرض التي، بحكم بعدها عن المراكز السكانية، أضحت مهملة ومنسية تماما، آسنة وبرية. لكنها مع ذلك تظل بيت البشر. وبنزول المستكشفين وطأت أقدام البشر الأرض مرة أخرى بعد غياب دام ل 560 مليون سنة. لقد عاد الإنسان إلى بيته.

.عندما اكتشفت الأرض من جديد، كان البشر قد أصبحوا مختلفين بشكل كبير عن أسلافهم



.عندما اكتشفت الأرض من جديد، كان البشر قد أصبحوا مختلفين بشكل كبير عن أسلافهم

يجب أن أختتم كلماتي باعتراف. الإنسان، النوع نفسه الذي كنت أؤرخ له منذ فترة طفولته الأرضية انتهاء بهيمنته على المجرات، قد انقرض. كل الكائنات التي رأيتها في الصفحات السابقة؛ بدأ من الدودة المتواضعة، وشعب الشراع الذي ركب الرياح، والجاذبيين المصابين بجنون العظمة وصولا إلى مواطني المجرة النهائيين، بادوا منذ مليار سنة. لقد بدأنا للتو في تجميع القصة. ما قرأته كان أفضل ما قمنا به لتقريب الحقيقة.

لماذا اختفوا؟ ربما كانت حرب إبادة نهائية لا يمكن تخيل حجمها، حرب تجاوزت المعنى الحقيقي لـ "الصراع". ربما كان تفككًا تدريجيًا للمجرات المتحدة، وكل جنس واجه نهايته لوحده ببطء بعد ذلك. أو ربما، كما تشير أغرب النظريات، كانت هجرة جماعية إلى مستوى آخر من الوجود. رحلة إلى مكان ما، في وقت ما، شيء آخر. لكن خلاصة القول هي؛ بكل صراحة نحن لا نعرف.

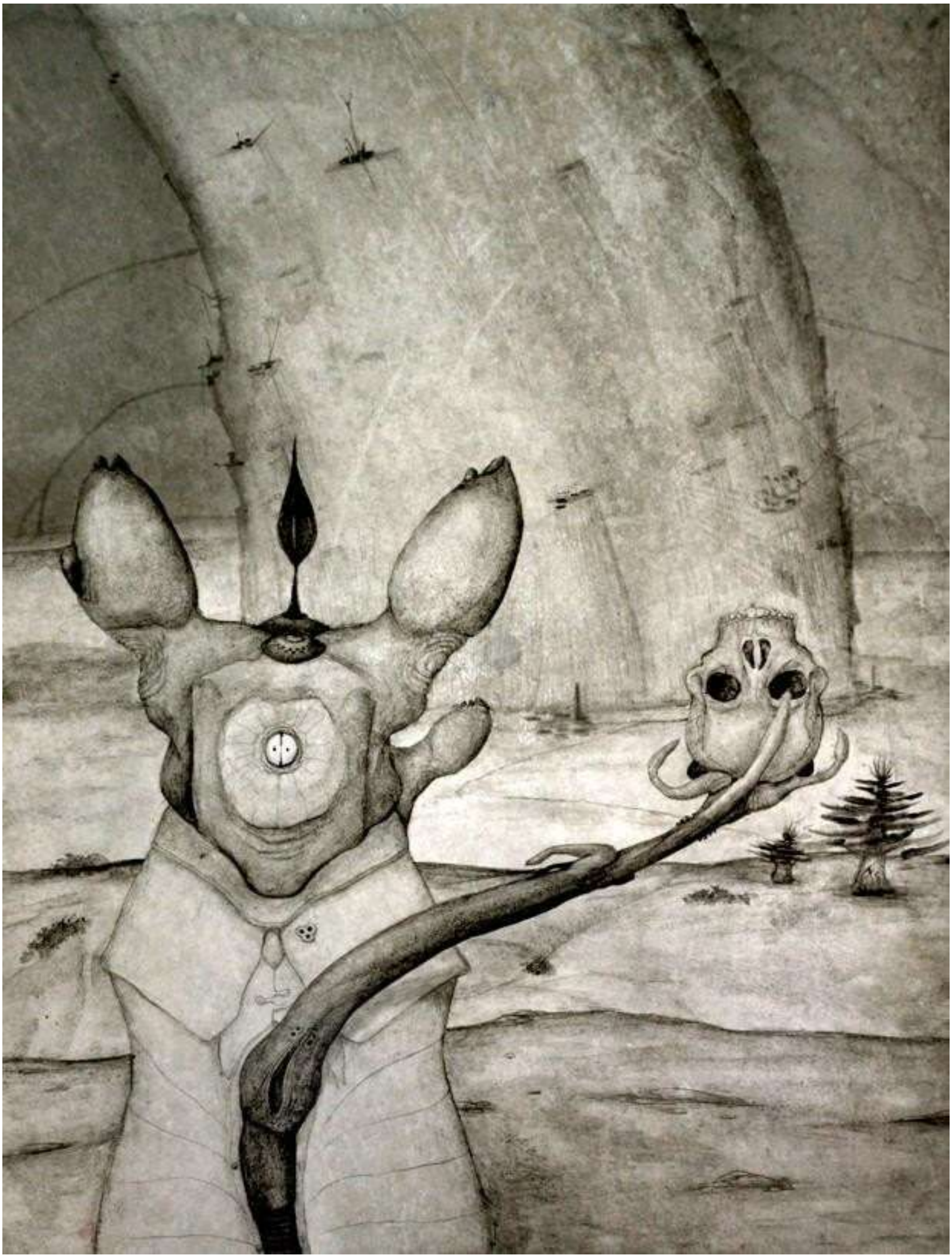
ومع ذلك، في نهاية المطاف، لا يهم ماذا حدث للبشرية. مثل كل قصة أخرى، كانت مؤقتة؛ طويلة بالفعل، ولكنها سريعة الزوال في نهاية المطاف. لم تكن لهذه القصة نهاية متماسكة، ولكنها لم تكن بحاجة لهاعلى كل حال. لم تكن حكاية الإنسانية أبدًا قصة هيمنتها على ألف مجرة، أو خروجها الغامض إلى المجهول. جوهر الإنسانية لم يكن شيئًا من ذلك. بل كان يكمن في المحادثات

الإذاعيــة لــلآلات التــي حافظــت علــى بشــريتها، وفــي الحيــاة اليوميــة لــذوي الوجــوه الحشــرية المشــوهين بشــكل غريــب، وفــي أغــاني الحــب التــي لا نهايــة لهــا للمتنعمــين والمظــاهرات المتمــردة لأول المــريخيين الحقيقيــين، وبطريقــة مــا، الحيــاة نفســها التــي تعيشها في الوقت الحالي.

لــم يكــن الكثيــرون علــى مــر التــاريخ علــى درايــة بهــذه الحقيقــة الأساســية. قــام الكيــو، فــي ســعيهم لتحقيــق أحلامهــم بمســتقبل مثــالي، بتشــويه العــوالم التــي صــادفوها. وفــي وقــت لاحــق الجــاذبيون بــرغبتهم المجنونــة فــي إعــادة إحيــاء الماضــي، اقترفــوا أفظــع المــذابح فــي تــاريخ المجــرة. ولغايــة الآن، مــن الســهل بشــكل مقــزز علــى الكائنــات أن تضــيع فــي الروايــات الكبــرى الكاذبــة، وتعــيش حيــاة موجهــة بالكامــل ســعياً وراء نهايــات ومُثُــل عليــا وذروات وعصــور ذهبيــة لا وجــود لهــا. معتقــدين بشــكل أعمــى أن قصصــهم تخــدم غايــات مطلقــة، فــإن مثــل هــذه المخلوقــات تنتهــي دائمًــا بإيــذاء نفســها، وحتى مَن حولها.

إلــى أمثــالهم؛ انظــروا إلــى حكايــة الإنســان، وعــودوا إلــى رشــدكم! مــا يهــم لــيس الوجهــة، بــل الرحلــة هــي المهمــة، ومــا تفعلــه اليــوم يــؤثر علــى الغــد، ولــيس العكــس. أحب اليوم، واغتنم كل غد!

النهاية



المؤلف وهو يحمل جمجمة بشرية عمرها مليار سنة

كل غد

سجل مليار سنة من الأنواع التي لا تحصى والمصير المتباين للبشر. قصة مستقبل افتراضي تتمكن فيه البشرية من استعمار النجوم، تصطدم بعرق جبار وغامض يقوم بتشتيت البشر عبر الكواكب على شكل بهائم بشرية تسعى للبقاء على قيد الحياة واستعادة إنسانيتها.

بالعربي
فانتازيا